المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

٢١٤

ز . د

الزهر الزاهر في الدلاله على معرفة العزيز القاهر، تأليف محمد د سياوى ؟ . كتب في القرن الثالث عشر الهجرى .

٣٠ ق ٢١ س ٨ر٢٠×١٥ سم

٣٦٠٩ نسخة جيده خطها نسخي مقروء .

فهرس دار الكتب المصرية ١: ١٨٧

١- أصول الدين أ- د سياوى، محمد ؟ ب- تاريخ النسخ .

٨٠
٣٦٠٩
ق ٥١٧١٥
٩٩/٥/١٢

يا كبيكج يا كبيكج يا كبيكج

كتاب الزهر الزاهر في الدلاله على قدرة العزيز القاهر تاليف الشيخ الامام محقق زمان وفريد العصر والاوان الشيخ محمد السباوي تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنا واياه اعلى فراديس الجنان بمنه وكرمه امين امين امين

هذا الكتاب ملك الفقير الحقير
المعترف بالذنب والتقصير الفقير
عبد الله ابن الشيخ عبد الله
الدمياطي غفر الله له ولوالديه
امين امين والحمد لله
رب العالمين

ملك محمد حفني المهدي بعد ظهر الاربعا ... سنة ١٣٢٣ موافق ٨ نوفمبر ١٩٠٥
... المصري ... رمضان سنة
... اربعاء
١١ رمضان ١٣٢٣

محمد حفني المهدي شراه من
الشيخ حجاج السبتي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذى خلق ورزق واحيا واماث ورتق
وفتق وقدر ودبر الاقوات سمك السما فكانت رتقا لا تمطر
ففتقها بالما الغزات ودحي الارض بساطا فكانت رتقا
لا تنبت ففتقها بصنوف النبات فهي تسقى بما واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات
كما خلقكم من نفس واحدة ورفع بعضكم فوق بعض
درجات وخالف بين القلوب فقلب عامر جذبته
الدنيا لما اجتذبته الشهوات فهو منها في سكرات
وغمرات وقلب به تتفجر ينابيع الحكمة فتخرج من
كل الثمرات احمده اذ اعز فلا تدركه الافهام
وسما كماله فلا تلحقه الاوهام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اشرف الانبيا وافضل
الرسل الكرام وبعد فهذا مجموع لطيف قد جمعته
من كتب شتى على سبيل التوانى في سنين وايام
ورتبته على اربعة وعشرين بابا وخاتمة وارجوا
ان يكون عظة لمن تدبره من ذوى البصاير والافهام
وسميته الزهر الزاهر في الدلالة على معرفة العزيز
القاهر الملك العلام ونسال الله العظيم النفع به
انه جواد كريم ذو فضل وانعام باب في شرف الرسول

صلى الله عليه وسلم وما خصه الله من مزيد الفضل
وجزيل الانعام اعلم ان الله تعالى قال في كتابه العزيز
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال تعالى وكلا نقص عليك من
انبا الرسل ما نثبت به فوادك وغير ذلك من الايات
ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم اميا لم يختلف
الى مؤدب ولا الى معلم ولا عرف له طلب شي من
العلوم حتى كان من امره ما كان فنزل عليه الامين
جبريل عليه السلام بالوحي من ربه جل وعلا فاخذ
يحدث الناس باخبار من مضى من القرون الخالية
من سنن الانبيا والملوك الماضية فمن سبقت
له العناية بالتوفيق علم ان ذلك وحي يوحي
اليه من ربه فامن به وصدقه ومن سبقت
له الشقاوة حسده وانكر ما جا به وقال كما اخبر
عنه رب العالمين في كتابه العزيز وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد
الله عليهم بقوله قل انزله الذى يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما فلما قص الله
تعالى ذلك على نبيه عليه السلام استعمل احسن
الاداب حتى اثنى عليه ربه بقوله وانك لعلى خلق

عظيم وسيلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه
عليه الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القران
ولما علم صلى الله عليه وسلم بما خصه الله به وامته
من الكرامات التي لم يخص بها احد من قبله من الانبيا
وفضل امته على غيرهم من الامم بقوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس فوصل ليله بنهاره وصيامه
بقيامه وكان لا يفتر عن عبادة ربه ادا الشكره
حتى تورمت قدماه عليه السلام فقيل له في ذلك فقال
افلا اكون عبدا شكورا ويروى عنه عليه السلام
انه قال سددوا وقاربوا واعملوا فكل ميسر لما خلق
له فانه لن يدخل احد بعمله الجنة قالوا ولا انت
يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرة
منه ورحمة وفي رواية انه لن ينجي احد منكم عمله
قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمة منه وفضل وان الله تعالى قد ذكر في
كتابه العزيز الانبيا وثوابهم والاعدا وعقابهم ثم
قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ويروى عن بعض العلما انما قص الله تبارك وتعالى
علينا اخبارهم احيا لذكرهم واثارهم الى قيام
الساعة كما رغب الخليل عليه السلام في ابقا
الثنا الحسن بقوله واجعل لي لسان صدق في ا

الاخرين وما انفقت الملوك الاموال على بنا المدارس
والقناطر الا لاجل الثنا الحسن فقد قيل
انما المرو حديث حسن فكن حديثا حسنا لمن وعا
وقيل عن بعضهم انه قصر بقلبه خزانة وكلبته رضي
مالكه وسيده وجعل قلبه خزانة لحبه جعله من
خاصته وقربه فشتان بين من همه رضى مولاه
وبين من همه في طلب شهوته ودنياه وقد
قيل شعر الدنيا

اذا كنت عني راضيا فهو منيتي وان كنت ذا سخط فلا
رضاك سروري فارض عني تفضلا وان كنت ذا ذنب فقد

خبر في بيمح المولى

وبحكى عن يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه
انه لما اتاه الله ملك مصر وصارت خزاين الارض بيده
اتاه سايل وقال له اعطني مما اعطاك الله تعالى فامر
له بصاع من القمح فقال زدني فامر له بصاع اخر فقال
زدني فقال له يوسف ياهذا اما علمت ما الناس فيه من
القحط والغلا فقال له ولو علمت ما انا لاعطيتني حتى
ارضى فقال له ومن انت قال انا الذي شهدت لك
بالبراة عند العزيز فامر له بماية دينار ومائة
صاع من القمح ثم قال له وهل رضيت قال نعم
فاوحى اليه ربه يا يوسف هذا عطاوك لمن شهد
لك بالبراة مرة واحدة فكيف يكون عطاونا لمن

مطلب حكاية تتعلق بمن شهد ليوسف عليه السلام

شهد لي بالوحدانية ولمحمد بالرسالة في المسا والصباح
قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزا بما كانوا يعملون وسيل بعضهم عن المحبة فقال ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة واشار بذلك الي ان المحبة ملك واذا دخل قلبا
افسده من ان يحل فيه غيره فلا يميل عند ذلك لا الي
جاه ولا الي مال ولا الي حال من الاحوال بل يشتغل
بمحبوبه كل الاشتغال واوحي الله تبارك وتعالى الي
داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب
ان يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت احببتني
فاخرج حب الدنيا من قلبك يا داود من احبني تهجد
بين يدي اذا نام البطالون يا داود من احبني ذكرني في خلوته
اذا غفل عن ذكري الغافلون وقد قيل شعر
انت صيفي وربيعي • وخريفي وشتاءي • انت شغلي وسروري
انت داي ودواي • مذ تشرفت بحبي • لك خفقت رجاي
فبلاي في نعيمي • ونعيمي في بلاي • ليس في غيرك راي
لي فامنن بشفاي • باب في بيان ابتدا خلق السموات
والارض وكيفيتهما وما زينهما الله به واخرجا لهما
اعلم ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقال تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
فهتقنا

ففتقناهما والي غير ذلك من الايات ويروى عنه السلام
انه قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق السموات
والارض خلق جوهرة خضرا اضعاف اطباق السموات
والارض ونظر اليها نظر هيبة واقتدار فصارت ما
ثم نظر الى الما فغلي وارتفع منه زبد ودخان ثم
ارتعد الما من خشية الله فمن ثم يرتعد الى يوم
القيامة ثم خلق من الدخان السما ومن الزبد الارض
وكان اول شي ظهر من الارض على وجه الما مكة
المشرفة ثم دحى الارض من تحتها فبذلك سميت ام القرى
يعني اصلها وكانا طبقا واحدا ففتقهما الله بقدرته وصير
كل واحدة منها سبعا بارادته ونقل عن التوراة ان الله
تبارك وتعالى لما اراد خلق السموات والارض خلق درة
بحكمته ثم نظر اليها بيد قدرته فصارت ما ثم تكاثف منه
فصار ترابا ثم تلطف منه فصار هوا ثم تلطف منه
فصار نارا فكان الما اصلا لذلك كله ويروى ان الله
تبارك وتعالى لما خلق السموات والارض كانتا
طبقا واحدا ففتقهما بالهوا الذي جعله بينهما وقيل
فتق السما بالمطر والارض بالنبات فصل
في صفة الارض وما اعد الله فيها وما زينها به اعلم
ان الله تبارك وتعالى لما خلق الارض كانت كالسفينة
تذهب وتجي فبعث اليها ملكا من تحت الارض العرش

وكان قد خلقه الله تبارك وتعالى في نهاية العظم
والقوة وامره ان يدخل تحت الارض السابعة ويضعها
على عاتقه فجعل احدى يديه بالمشرق والاخرى
بالمغرب وهما باسطتان قابضتان على قرار الارض
ولم يكن لقدم ذلك الملك مستقر فخلق الله تبارك
وتعالى ثورا وجعل له اربعين الف قائمة واربعين الف
قرن وجعل مستقر قدم ذلك الملك على سنام ذلك الثور
فلم يستقر فخلق الله عز وجل ياقوتة خضرا غلظها
مسيرة خمس مائة عام وجعلها من بين سنام ذلك الثور
الى اذنه فاستقر قدم ذلك الملك عليها وجعل قرون
ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهي كالحسكة
لها وجعل منخره في البحر وهو يتنفس في كل يوم نفسا
واحدا ولم يكن لقوايم ذلك الثور مستقر فخلق الله
عز وجل صخرة خضرا غلظها كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين وجعل مستقر قوايم ذلك الثور عليها ولم
يكن للصخرة مستقر فخلق الله عز وجل نونا وهو
الحوت العظيم وجعل مستقر تلك الصخرة على ظهره وساير
جسده خال وجعل مستقر ذلك الحوت في بحر والبحر على متن
الريح والمتن على القدرة وثقل الدنيا وما فيها حرفان من
كتاب الله عز وجل وهو قوله تعالى كن قال تعالى انما
امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ويروى

مطلب الكلام على الثور الخ

عن

عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه ذات يوم يابني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير وانفطرت من هيبتها مرارته وكانت تلك
الحكمة اخر كلمة تكلم بها لقمان وتلك الصخرة
هي الصخرة التي استقر عليها قوايم ذلك الثور وقال
الرقاشي ما مازال لقمان يعظ ابنه بمواعظ حتى
انشقت مرارته من هيبتها فمات وقيل للقمان
عليه السلام بم نلت الحكمة قال نلتها بشيئين وهو
اني لا اسال عما كفيت ولا اتكلم الا فيما يعنيني وقد
قيل شعر لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه • فان ذلك بين الكاف والنون

وقال اخر

اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح على رسله
يفوز الجواد بحسن الثنا • ويبقى البخيل على بخله
ولا تسال الناس من فضلهم • ولكن سل الله من فضله

ويروى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذات يوم لاصحابه ان اول صلاح هذه الامة
بالزهد واليقين ويهلك اخرها بالشح والبخل واذا قصر
العبد في العمل ابتلاه الله بالهم والحزن وقد قيل شعر

لا تطلبن معيشة بمزلة فلربما تنبك رزقك المقدور
واعلم بانك نايل كل الذي لك في الكتاب مخبؤ مسطور
والله ما زاد امرئ في رزقه حرص ولا ضر امرؤ تقصير
ويروى عن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله تبارك وتعالى
الحوت واستقرت الصخرة على ظهره اتاه ابليس ووسوس مطلب ابليس ويهوس
اليه وقال اتدري ما على ظهرك من الامم والدواب
لو القيتهم على ظهرك اجمع فهم ان يفعل فارسل الله
اليه دابة فدخلت في احدى منخريه حتى وصلت الى
دماغه فعج منها الى الله عز وجل فاذن لها فخرجت وانها
لتنظر اليه وينظر اليها ومتى هم بشي عادت كما كانت
ويروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما
خلق الله تعالى الارض عجت اليه وقالت يارب انك قد
خلقت بني ادم يعملون على الخطايا ويلقون على الخبايث
ثم اضطربت فارساها بالجبال والقاها عليها فاستقرت
فتعجبت الملايكة من شدة الجبال وقالت يارب وهل
في خلقك شي اشد منها قال الحديد قالت وهل في خلقك
شي اشد منه قال النار قالت يارب وفي خلقك شي اشد هل
منها قال الما قالت يارب وهل في خلقك اشد منه قال
الريح قالت يارب وهل في خلقك شي اشد منه قال الانسان
يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله قالت يارب لو
ان السموات والارض حين امرتهما عصياك ما كنت

صانعا

صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما
قالت يارب واين مستقر هذه الدابة قال في مرج من
مروجي قالت يارب واين ذلك المرج قال في علم
من علومي سبحانه ما اعظم شانه وفي بعض الاخبار
ان الله تبارك وتعالى لما خلق الجبال خلق من جملتها
بقال جبلا عظيما له ق وكان خلقه من زبرجدة خضرا
وخضرة السما منه وجعله محيطا بالدنيا كلها ولما
اتى اليه ذو القرنين وراى عظمه والجبال الذي حوله
اصغر منه قال له من انت قال انا ق قال ما بال هذه
الجبال التي حولك اصغر منك قال هذه عروقي ثم قال
وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي واذا اراد
الله ان يزلزل مدينة من تلك المداين امرني فحركت
ذلك العرق المتصل بها فتزلزلت فقال له يا ق اني
اريد منك ان تخبرني ببعض شي من عظمة ربي فقال
له ان شان ربي لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي
دونه الاوهام الاوان من وراي ارضا مسيرة خمس
ماية عام في مثلها وفيها جبال من ثلج يحطم بعضها
على بعض ومن ورايها جبالا من برد مثلها ولولا ذلك
لاحترقت من نار جهنم وان جبريل واقف بين يدي ربه
ترعد فرايصه من هيبته ربه فيخلق الله تعالى من
كل رعدة منه ماية الف ملك وهم ناكسوا رووسهم

لايوذن لهم في الكلام فاذا كان يوم القيمة اذن لهم
في الكلام فقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى يوم يقوم
الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ويروى عنه عليه السلام انه قال ما من
قوم اجتمعوا في مكان يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك
الا وجهه الكريم ناداهم منادٍ من السما قوموا مغفورا لكم
وقد بدلت سياتكم حسنات وفي رواية قوموا فقد غفرت
لكم وبدلت سياتكم حسنات ويروى عنه عليه السلام
انه قال الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الورق
والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله ويروى عنه
عليه السلام انه قال ان الملايكة يطوفون في الطرقا
والمساجد يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما
يذكرون الله تعالى قال هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى سما الدنيا ومثل الذي يذكر ربه والذي
لا يذكره كمثل الحي والميت وما من قوم يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وما عمل ابن
ادم عملا انجى له من عذاب الله غير ذكر الله تعالى
قيل ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله قال ولا الجهاد

في سبيل

في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ويروى
عنه عليه السلام انه قال لو ان رجلا في حجره دراهم
يقسمها واخر يذكر الله تعالى كان الذاكر لله افضل
من الذي يقسم الدراهم ويروى عنه عليه السلام انه
قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله
وما رياض الجنة قال حلق الذكر ويروى عنه عليه
السلام انه قال سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم
غدا قيل يا رسول الله ومن اهل الكرم قال اهل مجالس
الذكر في المساجد ومن صلى الفجر في جماعة ثم قعد
يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت
له كاجر حجة وعمرة تامة وما من ادمي الا ولقلبه
بيتان في احدهما ملك وفي الاخر شيطان فاذا ذكر الله
عز وجل خنس الشيطان واذا لم يذكر الله وضع
الشيطان منقاره في قلبه فوسوس اليه ويروى
عنه عليه السلام انه قال ما من قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا عنه ولم يذكروا الله في ذلك المجلس
فكانما تفرقوا على جيفة حمار وكان عليهم حسرة وندامة
الى يوم القيامة وان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والاوقات لذكر الله تعالى وليس
يتحسر اهل الجنة على شي الا على ساعات مرت لهم
في الدنيا ولم يذكروا الله فيها ويروى عنه عليه

السلام انه قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى
من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس ومن بعد صلاة
العصر الى ان تغرب الشمس احب من ان اعتق اربع
رقاب من ولد اسماعيل ويروى عنه عليه السلام
انه قال يوما لاصحابه سبق المفردون قيل يا رسول
الله وما المفردون قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والذين لا تزال السنتهم رطبة بذكر الله يدخلون الجنة
وهم يضحكون ان العبد لا يحرز نفسه من الشيطان
الا بذكر الله تعالى وان افضل الذكر القران الا فيما شرع
لغيره وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح
والتكبير بل كل مطيع لله في عمل من الاعمال الصالحة
فهو ذاكر ويروى عنه عليه السلام انه قال من قال
لا اله الا الله صباحا ومساء فاذا مناديا من السما
لحفظته اقرنوا الاخرة بالاولى ثم القوا ما بينهما وان
الله تبارك وتعالى خلق عمودا من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود وخرقت
تلك الكلمة السموات حتى تقف بين يدي الله عز وجل
وهي ترعد فيقول لها اسكني فتقول كيف اسكن ان لم
تغفر لقايلي فيقول الله عز وجل ما اجريتك على لسانه
الا وقد غفرت له وعن بعضهم انه قال اذا واظب العبد
على الاذكار الماثورة صباحا ومساء في الاحوال كلها وفي

مطلب فهو ذاكر

مطلب ما اجريتك على لسانه

الاوق

الاوقات المختلفة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
ومن ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنب الله ذكر كل شي
وحفظ عليه كل شي وكان له عوضا عن كل شي وينبغي
لمن ذكر الله تعالى ان يكون نظيفا مستقبل القبلة
متخشعا متذللا بسكينة ووقار وحضور قلب وان
يسمع نفسه ويمد صوته بلا اله الا الله ولا يحرص على
تحصيل الكثرة بالعجلة وان يجمع قلبه ولسانه ليوافق
اللسان القلب فانه ابلغ في الخشوع وقد قيل شعر

عليك بذكر الله في كل حالة ۞ فذلك فرض لازم للخلايق
وكن جامعا للذكر ما بين هذه ۞ وهذا فشرط الذكر حسن التطابق

وقال اخر

الا ان ذكر الله في كل حالة ۞ حياة لقلب الذاكر المتقرب
فداوم عليه ما استطعت فانه ۞ هو العروة الوثقى لكل مقرب
وكن حاضرا في حالة الذكر ناظرا ۞ فذلك شرط عند اهل التقرب

ويحكى عن بعض الصالحين انه قال نمت ذات ليلة وانا اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما غلبني النوم رايت
زمرة من الملايكة جاوني واخذوا بيدي وطافوا بي خمسة
قصور وفيها من الخير والنعيم ما لا يحصى فقلت لهم لمن
هذه القصور فقالوا هذه لك قد بنيتها انت لنفسك
بكلماتك الليلة فقلت لهم او كل هذا لي قالوا نعم

مطلب بالعجلة

بق

ولكا اضعاف ذلك مما لا يعلمه الا الله عز وجل فاستيقظت
وانا اتمثل بهذه الابيات شعر قف على الباب قليلا و
واجعل الذكر سبيلا ان تطعني لم تجدني
للمطيعين خذولا ان عندي للمطيعين
شرابا سلسبيلا فاتعبوا اليوم قليلا
تنعموا دهرا طويلا وحكي ان اعرابيا كان مقيما
بالبادية وكان قد اتخذ له مسجدا وجعل في قبلته
سبعة احجار وكان اذا قضى صلاته قال يا احجار اشهدكم
انه لا اله الا الله فمرض الاعرابي فراى في منامه كانه
قد توفي وعرج بروحه الى السما وقد امر به الى النار
فلما اقبل الى باب منها واذا حجر من تلك الاحجار التي
في مسجده يعرفه قد عظم فسد عنه ذلك الباب
وما زال كذلك حتى اتى على ابواب جهنم السبعة وكل
باب ياتي اليه حجر من تلك الاحجار فيسده ببركة قول
لا اله الا الله ولقد احسنت رابعة العدوية حيث
قالت شعر
ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي
وروي عنه عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وانا معه اذا
ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في

في ملا ذكرته في ملا خير منه وقال بعضهم الذكر خروج
الانسان من ميدان الغفلة الى فضا المشاهدة
وغلبة الخوف وشدة الحب واذا تمكن الذكر من القلب
ودنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسي اذا دنا
منه شيطان من الجن فيجتمع عليه الشياطين ويقول
بعضهم لبعض ما لهذا فيقال انه قد مسه من الانس
فصرع وقد قيل شعر
هموم رجال في الصلاح وفي البر والسنهم لا تستفيق من الذكر
يحبون للتقوى سراعا لفعلها ويلوون للخير كالطير للوكر
وهم رجال في امتلا بطونهم يقومون في هم الغدا من الفجر
يرون جلوسا في الجوانب ساعة لتحصيل سحت انها افضل العمر
وان جلسوا في مسجد فكانهم لسر عنهم كالجالسين على الجمر
يطاعن البلوى سراعا الى الدنيا وان كثروا لا يشعرون على الدهر
فصل في ذكر حدود الارض وصفتها اعلم انه قد
ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما بين
كل ارض الى التي تليها مسيرة خمس مائة عام وهي
سبع طباق فالارض الاولى هذه وفيها سكانها
الادميون وغيرهم والارض الثانية مسكن الريح
ومنها تخرج الارياح المختلفة والثالثة سكانها
وجوههم كوجوه بني ادم وافواههم كافواه الكلاب
وايديهم كايدي الانس وارجلهم كارجل البقر واذا انهم

أو قايما او راكع او قاعد يذكر الله تعالى ولو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولتركتم التلذذ
بالنسا على الفراش ولخرجتم الى الصحرا تجارون الى الله
تعالى ولوددت اني شجرة تعضد ويروى عنه عليه
السلام انه قال لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت
ما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ما على شهوة
ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه ولخرجتم الى الصعدات
تضربون صدوركم وتبكون على انفسكم ولوددت
اني شجرة تعضد ثم توكل ويروى عن بعضهم انه
قال يا ايها الانسان يتوالى عليك من مولاك نعمة
واياديه فتقابل ذلك بمخالفته ومعاصيه
وتنسى نعمه القديمة والحديثه وتدعي محبته
وانت مصر على الافعال الذميمة وقد قيل في ذلك
ولما ادعيت الحب قالت كذبتني فما لي لا ارى الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتى تلصق القلب بالحشا وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكي بها وتناجيا
فصل في ذكر عاقبة السما واحوالها اعلم ان الله
تبارك وتعالى قد وعد السما بسبعة اشيا احدها
الانفطار قال تعالى اذا السما انفطرت الايات
وثانيها انها تصير كالمهل قال تعالى يوم تكون
السما كالمهل يعني كدردي الزيت الاسود وثالثها

انها

انها تصير كالدهان قال تعالى فاذا انشقت السما
فكانت وردة كالدهان ورابعها الانشقاق
قال تعالى اذا السما انشقت الى قوله والقت ما فيها
وتخلت وخامسها الانفراج قال تعالى واذا السما
فرجت الايه وسادسها الانكشاط قال تعالى
واذا السما كشطت اي عن مكانها فطويت ويروى
عنه عليه السلام انه قال يقبض الله الارض ويطوي
السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بنفسه الملك لله
الواحد القهار قال تعالى يوم نطوي السما كطي
السجل للكتاب وسابعها المور قال تعالى يوم
تمور السما مورا يعني تدور كما تدور الرحا من
هول يوم القيامة ويروى عنه عليه السلام انه
قال يحشر الله الخلايق جميعا يوم القيامة ويحشر
الانس والجن حفاة عراة حتى اذا تكاملت الخلايق
فتناثرت النجوم وطمست الشمس والقمر ومارت
سما الدنيا من فوقهم مورا ثم انشقت وانفطرت
وذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة وهبطت
الملايكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها
ولاصواتها هول عظيم يفزع منه الخلايق مخافة
ان يكونوا امروا بهم فياخذون مصافهم خلف

الخلايق ناكسوا روسهم لربهم ثم تنزل ملايكة كل سما
فيقفون مصطفين ورا من نزل قبلهم في العدة وفي
عظم الاجساد وفي الاصوات حتى ينتهي الى السما
السابعة ثم بعد ذلك تكسى الشمس حر عشر سنين
وتدنوا من الخلايق مقدار ميل وقد ازدحمت الامم
واختلفت الاقدام وانقطعت الاعناق من العطش
وفاض العرق منهم على الارض ووصل اليهم على قدر
مراتبهم فمنهم من يبلغ العرق شحمة اذنه ومنكبيه
ومنهم من الجمه العرق الجاما وكاد ان يغيب فيه
ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يكون الى
قدميه ومنهم من يكون الى عقبيه فبينما هم
كذلك اذ جي بالنار تقاد بازمتها فاذا نظرت
الى الخلايق ازدادت غضبا لغضب ربهم وزفرة زفرة
واحدة تتساقط الخلايق من هيبتها وقد اسبلوا الدموع
ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر زفرة ثانية
فيزداد بالخلايق الرعب والويل والخوف ثم تزفر ثالثة
فتسقط الخلايق لوجوههم خوفا من ان تصل اليهم
ثم يخرج من النار عنق فالتقط الكافر كما يلتقط
الطاير حب السمسم فعند ذلك يشتد بالخلايق الغم
والكرب فيقول بعضهم لبعض الا تنظرون من يشفع
لكم عند ربكم فياتون الى ادم الحديث وسياتي في محله

ويروى

٦

ويروى عنه عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة
يقول الله عز وجل يا اسرافيل ادع الناس الى الحساب
فيقول يا رب ومن اين ادعوهم فيقول ان عليك
النفخ في الصور وان علينا الجمع والنشور فيقول يا رب
وما اقول فيقول الله عز وجل قل يا ايتها العظام
النخرة والاوصال البالية واللحوم المتفرقة والجلود
المتمزقة والعروق المتقطعة والشعور المتساقطة
قوموا الى محاسبة رب العالمين فيقومون كالجراد
المنتشر قال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا
نفالي يوم
هم جميع لدينا محضرون وقال تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار واما السموات
فقد ذهب شمسها وقمرها وانتثرت نجومها
وانشقت مع غلظها وشدتها وانهارت وصارت
كالفضة المذابة يخالطها صفرة وكانت وردة
كالدهان وصارت الجبال كالعهن المنفوش واشتبك
الناس بعضهم ببعض كالفراش المبثوث وهم حفاة
عراة مشاة عزلا وقد الجمهم العرق على قدر اعمالهم
وصار لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واشرقت
عليهم الشمس وتضاعف حرها ودنت من روسهم
ولم يكن في ذلك اليوم ظل الا ظل العرش واجتمع عليهم
حر الشمس وحر الانفاس وحر نار الخوف والحيا من

العرض على الملك الجبار فيفيض بهم العرق ويشتد بهم
الكرب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما
تعدون شعر

مثل لنفسك ايها المغرور يوم القيامة والسما تمور
اذا كورت شمس النهار وادنيت للعالمين وحسنها مستور
واذا النجوم تساقطت وتناثرت وبضوبها بعد الصفا تكدير
واذا الجبال تعلقت باصولها ورايتها مثل السحاب تسير
واذا العشار باهلها قد عطلت خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لدى القيامة كلها حشرت وقال للناس اين نحور
واذا البحار تفجرت من خوفها ورايتها مثل الجحيم تفور
واذا تقات المسلمين تزوجوا من حور عين زانهن شعور
واذا الموودة سيلت عن شانها فباى ذنب قتلها ميسور
واذا الجبار طوى السما بيمينه طى السجل وامره مقدور
واذا الصحايف عند ذلك نشرت وبدا بها القصاص امور
واذا السما كشطت عن اهلها ورايت املاك السما تدور
واذا الجحيم تسعرت نيرانها ولها على اهل الذنوب زفير
واذا الجنان لخلد حقا ازلفت لمن ابتلاه الله وهو صبور
واذا الجنين بامه متعلق يخشى القصاص وقلبه مرعور
هذا بلا ذنب يخاف جناية كيف المصر على الذنوب دهور

فصل في ذكر الشهور والايام وفضل يوم الجمعة
اعلم ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز ان

يوم

عدة

عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وقال
الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ويروى عنه عليه السلام انه قال
ان الله تعالى ابتدا خلق الاشيا من يوم الاحد الى
الخميس وخلق في يوم الخميس ثلاثة اشيا السموات
والجنة والملايكة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم
الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والاجال
وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم عليه السلام
ويروى عنه عليه السلام انه قال خلق الله الارض
يوم السبت والجبال يوم الاحد والاشجار يوم
الاثنين والظلمات يوم الثلاث والنور يوم
الاربعا والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة
ويبعث الله تعالى الايام يوم القيامة على هياتها
ويبعث يوم الجمعة زهرا منيرا واهلها يحفون
بها كالعروس تهدى لكريمها تضئ لهم وهم يمشون
في ضوئها والوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع
كالمسك ويروى عنه عليه السلام انه قال اذا كان
يوم القيامة وقد دخل اهل الجنة الجنة واستقروا
فيها نادى مناد من قبل الله عز وجل في يوم السبت
يا امة محمد احضروا ضيافة ابيكم ادم في جنة الخلد

فيحضرون جميعاً فيكرمهم ويعطيهم ويكسوهم ثم
يرجعون الى منازلهم والسلام ثم ينادي المنادي في
يوم الاحد احضروا اضيافة نوح في جنة الماوى فيحضرون
فيفعل بهم كما فعل بهم ادم ثم ينادي المنادي في يوم
الاثنين احضروا اضيافة ابراهيم الخليل في جنة الفردوس
فيحضرون فيفعل بهم كما فعل بهم نوح وادم ثم ينادي
المنادي في يوم الثلاثا احضروا اضيافة موسى في
جنة الماوى فيحضرون ويفعل بهم مثل ما فعل
بهم ابراهيم الخليل ونوح وادم ثم ينادي المنادي
في يوم الاربعا ان احضروا اضيافة عيسى في جنة
عدن فيحضرون ويفعل بهم مثل ما فعل بهم
موسى وابراهيم ونوح وادم ثم ينادي المنادي من
قبل الله عز وجل ان احضروا اضيافة محمد تحت شجرة طوبى
فيفعل بهم مثل ما فعل بهم عيسى وموسى وابراهيم ونوح
وادم ثم ينادي المنادي من قبل الله عز وجل ان احضروا
ضيافة ربكم الذي خلقكم وتفضل عليكم فيحضرون باجمعهم
فيرفع لهم الحجاب ويتجلى عليهم ثم يقول لهم سلام عليكم
عبادي هل اجبتم لقاي فيقولون نعم فيقول تمنوا علي
فيقولون نتمنى رضاك عنا فيقول لهم قد رضيت
عنكم رضا لا اسخط بعده ابدا قال تعالى ورضوان
من الله اكبر الايه وفي رواية اذا دخل اهل الجنة

في يوم الخميس

الجنة

الجنة نادى مناد من قبل الله عز وجل يا اهل الجنة
ان لكم عندي موعدا اريد ان انجزكموه فيقولون يا ربنا
الم تبيض وجوهنا الم تثقل موازيننا الم تجرنا من النار
الم تدخلنا الجنة فعند ذلك يكشف لهم الحجاب ويتجلى
لهم الكريم الوهاب فما اعطاهم شيا احب اليهم من
النظر اليه واذا نظروا اليه انساهم ذلك ما هم فيه
من النعيم والمسرة وقد قيل شعر

ولو انني اصبحت في كل نعمة ... وكانت لي الدنيا وملك الاكاسرة
لما ساوت عندي جناح بعوضة ... اذا لم تكن عيني لذاتك ناظره

ويروى في بعض الاخبار ان الله تبارك وتعالى قال له
السبت لموسى والاحد لعيسى والاثنين لابراهيم
والثلاث لزكريا والاربعا ليحيى والخميس لادم والجمعة
لامة محمد وامته ويروى عنه ايضا ان السبت للاولاد
يزورون فيه اباهم والاحد للابا يزورون فيها اولاد
والاثنين للتلامذة يزورون فيه علماهم والثلاث
للعلما يزورون فيه انبياهم والخميس للانبيا يزورون
فيه ربهم فيتجلى لهم ويحل عليهم رضوانه قال تعالى
ولدينا مزيد وقد قيل شعر

الم تر ان الدهر يوم وليلة ... يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلا ... وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

مطلب هم يزورون فيه

فصل في فضل يوم الجمعة اعلم انه قد ورد عنه

مطلب في فضل يوم الجمعه

عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق الايام
واختار منها يوم الجمعة وفضل امتي على ساير الامم
وجعل لهم يوم الجمعة ويروى عنه عليه السلام انه
قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وفيه ساعة
لا يوافقها مسلم قايم يصلي فيسال الله تعالى شيا الا
اعطاه اياه وفي رواية ان من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا من الصلاة علي فيه فان صلاتكم
معروضة علي ويروى عنه عليه السلام انه قال
من اغتسل يوم الجمعة كفرت ذنوبه وخطاياه واذا
اخذ في المشي اليها كتبت له بكل خطوة عشرون حسنة
واذا انصرف من الصلاة اجيز بعمل مايتي سنة ويروى
عنه عليه السلام انه قال حق على كل مسلم غسل
يوم الجمعة والسواك والطيب ومن اغتسل يوم الجمعة
بقي طاهرا من الذنوب من الجمعة الي الجمعة الاخرى
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى
خلق مدينة في الهوى حيطانها كقشر البيض ولها ستون
الف باب على كل باب منها ملايكة مثل بني ادم الف مرة
فاذا كان يوم الجمعة يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل
يوم الجمعة ويروى عنه عليه السلام انه قال
ان الملايكة لتقف يوم الجمعة على ابواب المساجد

يكتبون من دخل الى الصلاة الاول فالاول فمثل
المبكر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة
ثم كالذي يهدي كبشا ثم كالذي يهدي دجاجة ثم
كالذي يهدي بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم
واستمعوا للذكر وفي رواية اخرى ان الله تبارك
وتعالى خلق ملايكة بايديهم قراطيس من ذهب
واقلام من ذهب ينزلون الى الارض كل يوم جمعة
فيقفون في طريق الجامع فيكتبون المصلين الاول
فالاول فاذا دخل الى الجامع سبعون رجلا طووا — مطلب سبعون رجلا طووا
صحفهم واوليك السبعون كالسبعين الذين اختارهم
موسى للميقات ثم ان الملايكة يتخلفون الصفوف
ويفتقدون المصلين فيقول بعضهم لبعض ما فعل
فلان فيقول مريض فيقول شفاه الله فانه كان
صاحب جمعة ويروى عنه عليه السلام انه قال من صلى
علي في يوم جمعة ماية صلاة قضى الله له ماية حاجة
سبعون من حوايج الاخرة وثلاثون من حوايج الدنيا
ووكل الله بذلك ملكا يدخل على تلك الصلاة في قبري
كما تدخل عليكم الهدايا وان علمي بعد موتي كعلمي في — مطلب وان علمي
حياتي وان الله تبارك وتعالى ليعتق في كل ليلة
جمعة ماية الف عتيق من الناس كلهم قد استوجبوا
النار ويروى عنه عليه السلام انه قال من

حافظ على الجمعة والجماعات حيثما كان ومع من كان
مر على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة مع
السابقين ووجهه اضوأ من القمر ليلة البدر
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان فتنة القبر
ترفع عن من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة
وان عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان
وما من مسلم يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة
الا وقاه الله فتنة القبر وفي رواية من مات ليلة
الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر وجا
يوم القيامة وعليه طابع الشهدا ويروى عنه
عليه السلام انه قال من مات ليلة الجمعة او يومها
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويخرج
من الدنيا وهو مغفور له وقد قيل شعر

وفي مر الشهور لنا فنا ... ونحن نحب ان تفنى الشهور
ويعجبنا زوال اليوم عنا ... وفي غد تشتد بنا القبور
نسير الى المنايا والمنايا ... الينا غير وانية تسير
فلا المغتر تتركه المنايا ... لعزته ولا الحذر النفور

وحكي ان عمر بن الخطاب توجه ذات يوم الى صلاة
الجمعة فلقيه ابليس في طريقه في صورة شيخ عابد
فقال له الى اين انت ذاهب يا عمر فقال اني ذاهب
الى صلاة الجمعة فقال له قد قضيت الصلاة وفاتتك

الجمعة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بد للانسان من الحساب على جميع ما فعل شعر [illegible] يا سيدي ما لك للمالك وجميع الثواب خلقنا يا رب من جنتك واغفر لنا كل الامور الصغار عساك يا رب تزيل الشقا نجيد القلب تخلو العقاب واجبر المكسور يا سيدي وسمع المسكين رد الجواب

الجمعة فعرفه عمر فمسك بتلابيبه وخنقه ثم
قال له يا ويلك يا ملعون الم تكن راس العابدين
وقدوة الزاهدين وقد امرت بسجدة واحدة
لادم فابيت واستكبرت وكنت من الكافرين فلعنت
وطردت الى يوم الدين فقال له تادب يا عمر هل
كانت الطاعة بيدي او الشقاوة بمشيئتي انا كنت
ابسط سجادتي تحت قوايم العرش وليس في السما
بقعة الاولى فيها سجدة ومع ذلك قيل لي اخرج
منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين
فان كنت يا عمر قد امنت مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون فقال له اذهب فلا طاقة
لي بكلامك فتركه وانصرف وحكي ان موسى عليه
السلام مر ببيت المقدس في بعض الايام فوجد
فيه قوما يعبدون الله تعالى بالجد والاجتهاد
فقال لهم ما شانكم ومن اي امة انتم فقالوا له
نحن من امتك ولنا منذ سبعين سنة قاطنين
في هذا المكان نعبد الله تعالى فيه وقد جعلنا
اعبا الصبر على ابداننا ورداء التواضع على كواهلنا
وعمامة الشكر على روسنا وعصاة التوكل في ايدينا
ونعل الخشية في ارجلنا وطعامنا من نبات الارض
وشرابنا من ما المطر وفي هذه المدة لم نرفع روسنا

نحو السما في وقت من الاوقات حيا من ربنا وخوفا
منه ففرح موسى بكونهم من امته فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى ان لمحمد وامته يوما وليلة ركعتان
فيهما خير عندي من هذا كله فقال موسى يا رب
واي يوم هذا واي ليلة هذه فقال هو يوم الجمعة
وليلة الجمعة ويحكى عن قبيصة بن سعيد انه قال
كانت لنا عجوز وكنا نزورها من يوم الجمعة الى يوم
الجمعة وكانت تاخذ لنا شيا من اصول السلق.
وكنا نغرسه في اربعا اينا وكانت تجعله في قدر لها
ثم تجعل فيه خبزا من شعير وليس فيه شحم ولا ودك
وكنا اذا اصلينا الجمعة وزرناها فتقرب لنا ذلك
القدر وكنا نفرح بيوم الجمعة من اجل ذلك وما كنا
نتغدى وما لا نقيل الا بعد الجمعة ويروى عنه
عليه السلام انه قال يفتح الله الخير في اربع ليال
في ليلة الاضحى وليلة الفطر وليلة عرفه الى الاذان
وليلة النصف من شعبان ويفتح الله الارزاق
والاجال في تلك الليلة ويكتب فيها الحاج وقبض
كل نفس يريد قبضها في تلك السنة حتى ان العبد
ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيات
واسمه قد نسخ في الموتى وافضل الليالي بعد ليلة
القدر ليلة النصف من شعبان ويغفر الله

مطلب ركعتان فيهما خير عندي من هذا كله

تعالى

تعالى في تلك الليلة للمومنين والمومنات ويدع
اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وينبغي لمن راى
الهلال ان يقول اللهم اهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى
ربي وربك الله اللهم هلال رشد وخير امنت بالله
الذي خلقك يقول ذلك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي
خلقك وخلق كل شيء الله اكبر الله اكبر الحمد لله الذي
اذهب شهر كذا وجا بشهر كذا ولا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيا اللهم بارك لنا فيه من شهر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يقرا
فاتحة الكتاب سبع مرات ثم يقول اللهم اني اسالك خير
هذا الشهر وخير ما فيه واعوذ بك من شر المحشر
واعوذ بك من شر القدر واسالك من خيرهما واذا كان
اخر يوم من العام قال اللهم ما عملت في هذا العام
من سوء مما نهيتني عنه فاني استغفرك منه فا ففر
لي وما عملت فيه مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب
فاسالك ان تقبله مني ولا تقطع رجاي منك
يا كريم واذا استقبل العام الجديد فليقل في اول
يوم منه اللهم انك انت الابدي القديم وهذه سنة
جديدة اسالك العصمة فيها من الشيطان واوليا
الشيطان والعون على هذه النفس الامارة بالسوء

والاشتغال بما يقربني اليك ياذا الجلال والاكرام
فاذا كان ذلك فقد توكل على الله تعالى وحفظه قال
في ذلك وتقدا العام وقد قيل شعر

لنعم العون يوم السبت حقا • لصيد ان اردت بلا امترا •
وفي الاحد البنا لان فيه • ابتدا الله في خلق السما •
وفي الاثنين ان سافرت فيه • سترجع بالنجاح والسرا •
وان ردت الحجامة ففي الثلاثا • ففي ساعاته هرق الدما •
وان شرب امرو يوما دوا • فنعم اليوم يوم الاربعا •
وفي يوم الخميس قضا حاج • فان الله ياذن بالقضاء •
وفي الجمعا تزويج وعرس • ولذات الرجال مع النسا •

مطلب عن بعض العلما انه

فصل ويروى عن بعض العلما انه قال كادت الاشيا
ان تكون سبعا سبعا فالسموات سبع والارضون سبع
والبحار سبع والكواكب السيارة سبع وعمر الدنيا من الالاف
سبع والايام من الجمعة الى الجمعة سبع وابواب جهنم سبع
ودركاتها سبع والطواف بالبيت سبع والسعي بين الصفا
والمروة سبع ورمي الجمار سبع وامتحان يوسف من السنين
ولبث في السجن من السنين سبع وايات ملك مصر
سبع واصاب ايوب من البلا سبع وكرامة محمد المصطفى
سبع والقران من الاسباع سبع وتركيب ادم من الاعضا
سبع ورزقه الله من الاقوات سبع قال الله تعالى
فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله تعالى متاعا
لكم

لكم ولانعامكم الاية باب في ذكر الدنيا والحث على
الزهد فيها اعلم ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه
العزيز اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة الى قوله متاع الغرور وغير ذلك من الايات
ويروى عنه عليه السلام انه قال يوتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شمطا زرقا بادية
انيابها مشوه خلقها فتشرف على الخلايق فيقال
لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من
معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها
وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
بها ثم تقذف في جهنم فتقول يارب اين اتباعي واحبا عي
فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واحباعها
وفي رواية ان الدنيا يوتى بها يوم القيامة على صورة
عجوز قبيحة مشوهة زرقا العينين وحشة الوجه
وقد فغرت عن انيابها وكشرت عن اسنانها فاذا
راها الخلايق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة
المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها
تتكالبون ومن اجلها كنتم تتحاربون وتسفكون
الدما فيها بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون
بزخرفتها ثم يوتى بها الى النار فتقول الهي اين احبابي
واتباعي فيومر بهم فيلقون معها في نار جهنم ويروى

عنه عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما
ويروى عن نوح عليه السلام انه قيل له كيف وجدتها
قال وجدتها كدار لها بابان دخلت من احدهما
وخرجت من الاخر واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت
هي قبح الله اعصانا لربه وقد قيل بؤسا للدنيا اصبحت ١٣
غدارة من صار مغرورا بزينتها هلك من رام فيها
العيش غير مكدر فليطلبن سقفا سوى هذا الفلك
وقال اخر • ومن يطلب العليا من العيش لم يزل
حزينا على الدنيا رهينا غبونها •
فان شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن •
على حالة ما قد رضيت بدونها •
فاني رايت النفس تجهد دايما •
لتصلح دنياها بافساد دينها •
ويروى عنه عليه السلام انه قال ذات يوم لابي هريرة
يا ابا هريرة اتريد ان اريك الدنيا فقال نعم يا رسول
الله فاخذ بيده وانطلق واياه حتى وقفا بازا مزبلة
وفيها رؤس من الادميين ملقاة وبقايا عظام نخرة
وبعض خروق مزقت وتلوثت بالقاذورات فقال يا ابا
هريرة ان هذه الرؤس التي كانت مثل رؤسكم وكانت
مملوة بالحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من
الله

الله ما ترجون من طول الاعمار فاليوم قد تمزقت
اجسادهم وتلاشت اعظامهم كما ترى واما هذه
الخرق فانها كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها
عند التجمل وقت الدعوة فاليوم قد تمزقت والقتها
الرياح في هذه النجاسات كما ترى واما هذه العظام
النخرة فانها عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها
اقطار الارض لطلب الحاجات واما هذه النجاسات
فانها كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون لتحصيلها
وكانوا ينهبونها من بعضهم بعضا وقد القوها عن
انفسهم بهذه الرايحة الكريهة التي لا يقربها احد من
شدة نتنها وقد صارت كما ترى فهذه جملة احوال
الدنيا كما تشاهده وتراه فمن اراد ان يبكي عليها فليبك
فانها موضع البكا ويروى عنه عليه السلام انه قال
اذا احب الله عبدا اكثر غمه فيها واذا ابغض عبدا
اوسع عليه في دنياه واذا اسكنت الدنيا في قلب عبد
ترحلت عنه الاخرة وقد جعل الله تعالى الشر كله
في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله
في بيت وجعل الزهد فيها مفتاحه فقد قيل شعر
ترى الدنيا وزينتها فتصبوا • ولم يخلوا من الشهوات قلب
ولكن في خلايقها نفار • ومطلبها بغير الحظ صعب
كثيرا ما نلوم الدهر فيما • يمر بنا وما للدهر ذنب

ونعتب بعضنا بعضا ولولا تعذر حاجة ما كان عتب
فضول العيش اكثرها هموم واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه وعيش لين الاعطاف رطب
فتحت ثياب قوم انت منهم صحيح الراي داء لا يطب
اذا اتفق القليل وفيه سلم فلا يبغي الكثير وفيه حرب
وروي عنه عليه السلام انه قال في خطبة احد العيد من
ايها الناس انما الدنيا منزلهم وعنا قد نزعت عنها
نفوس السعدا وانتزعت بالكرة من ايدي الاشقيا ه
واسعد الناس بعدهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها
فهي الغاشية لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والخاترة
لمن انقاد لها والفايز من اعرض عنها والهالك من هوي
فيها وطوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم
توبته واخر شهوته من قبل ان تلقطه الدنيا الى الاخرة
فيصبح في بطن موحشة ظلما مدلهمة لا يستطيع ان
يزيد في حسناته ولا ان ينقص من سياته ثم يحشر
ويبشر اما الى جنة فيدوم نعيمها واما الى نار لا
ينفك عذابها وحكي ان لقمان الحكيم قال لابنه
ذات يوم يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه اناس
كثيرون فاجعل يا بني سفينتك تقوى الله عز وجل
وبضاعتك فيها الاعمال الصالحة ورحلك فيها المثابرة
على الطاعة والايام موجها والتوكل على الله ظلها و

وكتاب

وكتاب الله دليلها ورد النفس عن هواها حبالها
والله مالكها ورقيب عليها وقد قيل شعر
ومن يحمد الدنيا لامر يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا اقبلت كان على المرء حسرة وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تقنع بما يأتيك واستعمل الرضا فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنا عن كثرة المال انما يكون الغنا والفقر من قبل النفس

وقال اخر

تهون عليك فان الامر مقدور وكل مستانف في اللوح مسطور
فلا تكثرن فخير القول اصدقه ان الحريص على الدنيا لمغرور

فصل في الزهد فيها والقناعة بما تيسر منها اعلم انه
قد ورد عنه عليه السلام انه قال ان الزهد في الدنيا
يريح القلب والبدن وان الرغبة فيها يطيل الهم والحزن
ولا شي ابلغ من في طلب الاخرة من زهادة في الدنيا وان
الغني في الحقيقة هو الزاهد في الدنيا وكتب بعضهم
الى صديق له يوصيه اما بعد فالدنيا حلم والاخرة يقظة
والمتوسط بينهما الموت ونحن في اضغاث احلام والسلام

وقد قال اخر

ازهد اذا الدنيا انالتك المنا فهناك زهدك من شروط الدين
فالزهد في الدنيا اذا ما رمتها وانت عليك كعفة العنين

وقال اخر

لبس في الدنيا لحر راحة • فاترك الدنيا وحقق عذرها
هي لا تبقى فكن خاربها • واحترس منها لكي تحذرها
هي للزاهد فيها رحمة • وبلا للذي خبرها
كل من فيها بها دواثقة • وهو مأمون بان يهجرها

ويروى عنه عليه السلام انه قال لابي ذر انما الزاهد في الدنيا
من عد نفسه فيها غريبا وراى ما هو ات قريبا ويروى عنه
عليه السلام انه قال لابي ذر ذات يوم يا اباذر ان بين
ايدينا عقبة كوؤدا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يا
رسول الله انا من المخفين انا ام من المثقلين فقال هل عندك

مطلب انا من المخفين اح

قوت يومك هذا قال نعم ثم قال وهل عندك قوت غد قال لا
ثم قال وهل عندك قوت بعد غد قال لا فقال عليه السلام
لو كان عندك قوت بعد غد لكنت من المثقلين ويروى عن
بعضهم انه قال من هوان الدنيا على الله انه اخرج انفسا بسها
من خسايسها واطايبها من خبايثها واخرج الذهب والفضة
من حجارة والمسك من فارة والعنبر من روث دابة والعسل من
ذبابة والديباج من دودة ضعيفة والانسان من نطفة مهينة
ضعيفة فتبارك الله احسن الخالقين ويروى عن بعضهم
انه قال انما الدنيا رصد وعيشها نكد وشرابها كدر وملكها
دول وان الله تبارك وتعالى كتب عليها الفنا وللاخرة البقا
ولا نفي لما كتب عليه الفنا ولا يغرنكم شاهد الدنيا من غايب الاخرة
واقهروا طول الامل بالاعتبار وبقصر الاجل وانها كاحلام

نايما وظل زايل واولها عنا واخرها فنا الا وان الدنيا والاخرة
كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخر

وقد قيل شعر

ارى الدنيا لمن هي في يديه • عذابا كلما كثرت عليه
تهين المكرمين لها بصغر • وتكرم كل من هانت عليه
فدع عنك الفضول تعش هنيا • وخذ ما كنت محتاجا اليه

وقال اخر

لا تاسفن على الدنيا وما فيها • فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها • والجار احمد والجبار بانيها

ويحكى عن سعد بن عبادة انه اوصى ابنه بوصية ثم قال
له يا بني احتفظ عليها وان انت قد ضيعتها فانت لغيرها
من الاوامر اضيع وهي انك اذا صليت فصل صلاة مودع
يرى انه لا يعود واظهر الياس مما في ايدي الناس فان فيه
الغنا الكامل واياك وطلب الحوايج من غير اهلها فانه فقر
حاضر واياك وكل شي يعتذر منه وقد جعلت الدنيا ثلاثة

مطلب وقد جعلت الدنيا الثلاثه

اشيا الغنا والعز والراحة فمن قنع استغنى ومن زهد
فيها عز ومن قل فيها سعيه استراح ومن ترك الدنيا
واصبح فيها زاهدا فما للاذى عليه سبيل وقد قيل شعر

نزهت نفسي عن الدنيا وزخرفها • لا ابتغي فضة فيها ولا ذهبا
نفسي التي تملك الاشيا ذاهبة • فكيف اسى على شي اذا ذهبا

وقال اخر

اذا لم تكن عبدا مطاعا • فكن عبدا لخالقه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا • كما تختار فاتركها جميعا
ويحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال ما وقع الفساد في الارض

مطلب ما وقع الفساد في الارض الا من الخواص اه

الا من الخواص فقيل له وماذاك قال لان الناس على خمس
طبقات العلما ثم الزهاد ثم الغزاة ثم التجار ثم الولاة فالعلما
ورثة الانبيا والزهاد ملوك هذه الامة والغزاة جند الله
في الارض والتجار امنا الله بين خلقه والولاة رعاة العباد
فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا كان
الزاهد راغبا في الدنيا فبمن يهتدى واذا كان الغازي مرائيا
فبمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فبمن يؤتمن
واذا كان الوالي ذئبا فبمن تحفظ الرعية ويحكى عن سفيان
الثوري انه قيل له من الناس ومن الملوك ومن الغوغا ومن
الاشراف ومن السفلة ومن اشر الناس فقال اما الناس فهم
الفقها والملوك الزهاد والاشراف الاتقيا والسفلة الظلمة

مطلب الذين ينامون الليل كله

وقيل السفلة الذين ينامون الليل كله واشر الناس الذي
لا يبالي ان راه الناس مسيئا والغوغا هم الذين يكتبون الاحاديث
لياكلوا بها اموال الناس بالباطل ويحكى عن ابن شبرمة انه
قال عجبت لمن يحتمي عن الطعام مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب
مخافة النار ويحكى عن سري السقطي انه قال اوقفني الجبار
بين يديه وقال لي يا سري اتدري لما خلقت الخلق قلت لا يا رب
انت اعلم فقال انما خلقتهم ليوحدوني ولا يشركوا بي شيا

فادعو

فادعوا كلهم محبتي ولما خلقت الدنيا اشتغل عني بها من الف
تسع ماية وبقي ماية فسلطت عليهم شيا من البلا فاشتغل
عني بالبلا تسعون وبقي عشرة فقلت لهم من انتم لا الدنيا
اردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من النار هربتم ولا من البلا
فررتم فماذا تريدون فقالوا سبحانك انك لتعلم ما نريد فقال
اني اريد ان انزل عليكم من البلا ما لا تطيقه الجبال افتثبتون
لذلك فقالوا الست انت الفاعل بنا قال بلى فقالوا سبحانك
قد رضينا قد رضينا فقال لهم انتم عبيدي حقا وقد قيل شعر

قوم قلوبهم بالله قد علقت • فما لهم همة تسموا الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم • وكل مطلوبهم للواحد الصمد
فما تنافسهم دنيا ولا شرف • ولا المطامع باللذات والولد
فهم رواهب احجار واودية • وفي الشوامخ تلقاهم على رصد

وقال اخر

ذهب الصدق واخلاص العمل • ما بقي الا ريا وكسل
غرك التقصير في توبي وان • قصر الثوب فقد طال الامل
ان تاملت قريبي منهم • غير ان القلب معناه طلل
انما الصوفي صافي القلب من • كل غش واذا قال فعل
رفع الكل عن الكل ومن • كل في الدنيا تحامى كل كل
ذل لله فعزت نفسه • كل من عز بغير الله ذل
فهو ان يعلوا فبالله علا • وهو ان ينزل فبالحق نزل
كسر النفس فصحت واتقى • زخرف الدنيا وخيل وخول

بذل الروح ولولا عزماه هان عليه ما كان بـــذل
عرفوا الرب بالمربوب فلم يخش الا الله عز وجـــل
ليتني في جسم هذا شعرة صغرت او طعنة فيما انتعل
كل مرأي لحظة او لفظة من ولي الله من قبل الاجل
هؤلا القوم باقوم مضوا ما تبقى منهم الا الاقـــل
فالى الله تعالى اشتكى ما بقلبي من فنون وخبـــل
لو تثبت انى رزقي علي رغمه لكن خلقنا من عجل
كم دنيا كم مراكم خطا كم عدو كم حسود لا يمل
ليس يخلوا المرء عن ضد ولو حاول العزلة من راس جبل
لا ارى الدنيا ولو طالت طمت ذاقها الا كسم في عسـل
اين كسرى وهرقل اين من ملك الارض وولى وعـزل
اين من سادوا وقادوا وبنوا هلك الكل ولم تغني القلل
لو سألت الارض عنهم انشدت اصبح الملعب قفرا والطلل

ويروى في بعض الاخبار ان الله تبارك وتعالى قد انزل على بعض الانبيا في بعض الكتب المنزلة ابن ادم من استغنى ومن اعتزل عن الناس غنم ومن امسك عن فضول الكلام سلم ومن ترك الحسد لغيره انتعش ومن ترك الشهوات صار حرا امينا ومن عمل قليلا استراح كثيرا وان العاقل من جعل الاخرة له دارا وفر عن الدنيا وجعلها مزارا واتقى ربه في السر والاعلان وعلم انه ليس ينال منها بعد الموت الا الاكفان فان سيد المرسلين البشير النذير قنع فيها باليسير حتى اثر في جسده الحصير

وعلم

وعلم انها دار غرور وبوار وقال مثلها كمثل رجل استظل تحت شجرة وسار ويروى عنه عليه السلام انه اخذ بيد ابي هريرة ذات يوم وقال له اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بقسمة الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك ولا تكثر من الضحك فانه يميت القلب ويحكى ان رجلا لزم باب عمر رضي الله عنه مدة من الزمان فقال له هل تحفظ شيا من القران قال لا فقال له انطلق الى مكان كذا وكذا وتعلم القران او ما تيسر منه فانطلق الرجل من غير علم عمر الى المكان الذي امره به ورجع بعد مدة فقال له عمر انا قد افتقدناك بالامس فما وجدناك فقال له اما امرتني ان اذهب الى مكان كذا وكذا واتعلم القران او ما تيسر منه فقرات ما تيسر منه قال وما قرات قال قرات قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الايه فاغناني ذلك عن عمر وعن باب عمر فقال عمر قد فقه الرجل واستغنى

والقايل هو الامام الشافعي رحمه الله

وقد قيل شعر

امت مطامعي وارحت نفسي فان النفس ان طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا ففي احيايه عرض مصون
اذا طمع المرء بنفس عبد علاه مذلة وعلاه هون

وقال اخر

لعمرك ما كل التعطل صابرا ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى عليك سوا فاغتنم لذة الدعه

وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الارب ضيق في عواقبه سعه
وحكي عن بعضهم انه قال ان الدنيا ليست بدار قرار وان الا
نسان فيها كالمسافر فاول منازله بطن امه واخرها لحد
قبره وما من سنة تمضي من عمره الا وهي له كالمرحلة وما
من شهر يمضي الا وهو له كاستراحة المسافر في اثنا طريقه
وما من يوم يمر عليه الا وهو له كالفرسخ يقطعه وما من
نفس يتنفسه الا وهو له كالخطوة يخطوها وبقدر كل نفس
يتنفسه يقرب من الاخرة ومثلها كمثل قنطرة اذا عبرها انسا
ان اشتغل بعمارتها فني عمره فيها ونسي المنزلة التي اليها
مصيره وكان جاهل غير عاقل ولا يناله من ذلك شي وانما
العاقل فيها من اشتغل باستعداد زاده لمعاده واكتفى منها
بقدر حاجته فان نصيبه منها بقدر ما ياكل وما يشرب وما
يلبس لا سواه ومنها جمعه فوق كفايته فانه يصعب عليه
نزعه بعد موته ويكون عليه حسرة وندامة الى يوم القيامة
وانه كان قد جمعه من حلال طلب منه الحساب وان كان قد
جمعه من حرام فقد حق عليه العذاب فان حلالها حساب وحرامها
عقاب وانها ليست بشي في جنب الاخرة وان مثلها كمثل الظل
اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر كمر السحاب دايما كذلك
الانسان يظن انه قاطنا وعمره يمر بالتدريج دايما ويحكى عن
ابي الدردا انه قال ايها الغافلون اما تستحيون من الله حق الحياة
فانكم تبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون وتجمعون

اسبوع يمضي الا وهو له كالقرية تلقاه ويقطعها وما من يوم

مالا

مالا تاكلون فالذين كانوا من قبلكم قد بنوا مشيدا واملوا بعيدا
وجمعوا كثيرا فاصبحوا اليوم مساكنهم قبورا واملهم غرورا وجمعهم
بورا وقد قيل شعر

وما الناس الا هالك وابن هالك ● وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ● له عن عدو في ثياب صديق

وقال اخر

فلو كانت الدنيا ثوابا لمحسن ● اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة ● وقد شبعت فيها بطون البهايم

وحكي ان عيسى عليه السلام كان مارا في بعض الطرق مع نفر
من الحواريين فوجد ثلاثة اشخاص موتى فدعا الله عز وجل فاحياهم
فسالهم عن حالهم فاخبروه بانهم كانوا مارين في تلك الطريق فوجدوا
كنزا وكان قد اشتد بهم الجوع فقال بعضهم لبعض واحد
منا يمضي الى السوق ليشتري شيا ناكله فاختاروا واحدا
منهم فمضى الى السوق وقال في نفسه الصواب عندي
ان اجعل لهما في الطعام سما قاتلا فياكلوه فيموتا وانفرد
بالكنز دونهم ففعل ما وسوست له نفسه واما الاخران فاتفقا
على انه اذا اتى عليهما قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما رجع
اليهما ووضع الطعام بين ايديهما قاما اليه وقتلاه ثم
اكلا الطعام المسموم بعد ذلك فماتا مكانهما فقال عيسى
لمن كان معه من الحواريين انظروا كيف صنعت هذه الدنيا بهولا
قتلتهم وبقيت بعدهم ويل لطالب الدنيا من الله تعالى شعر

وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني • مبادية الا ساني في العواقب
وما كنت اخبوه لكل ملمة • من الدهر الا كان احدى النوايب
وحكي عن داود عليه السلام انه مر بغار في بعض الطرق فوجد
فيه قبرا وعند راسه لوح من الرخام مكتوب واذا فيه عجبت
لمن يحزن على نقصان ماله ولم يحزن على نقصان عمره وعجبت
لمن يعلم ان الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة كيف يشتغل بالمدبرة عن
المقبلة وقد خلق الانسان على ثلاثة اثلاث ثلث لله وثلث
لنفسه وثلث للدود والتراب ولا خير في عيش امرء اذا لم يكن له
في دار القرار منه نصيب وفي اخر اللوح انا فلان ابن فلان قد ملكني
الله الملك وامر العباد الف عام وتزوجت الف امراة وبنيت الف
مدينه وهزمت الف جيش فاتفق لي في بعض الايام اني ارسلت
الى السوق في طلب رغيف قفيزا من الدراهم فلم يوجد فارسلت
قفيزا من الدنانير فلم يوجد فارسلت قفيزا من الجواهر فلم
يوجد فلما ايست من حصول ذلك دقيت تلك الجواهر وا
ستفيتها فمت مكاني فمن اصبح مالكا رغيفا ويحسب
ان على وجه الارض اغنى منه اماته الله كما اماتني

مطلب فمن اصبح

وقد قيل شعر

ان من الدنيا ولذاتها • وانها للهم مخلوقه
همومها لا تنقضي ساعة • لملك فيها ولا سوقه
واعجبا منها ومن حسنها • غدرة للناس معشوقه

وقال

وقال اخر

الموت في كل يوم ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها • وان توهمت في اثوابها الحسنا
وحكي عن الحسن البصري انه قال رايت بعض اخواني في النوم وهو
شديد البياض ومجاري دموعه تبرق في وجهه فقلت له
يا اخي ماذا صرت اليه بعد الموت فلقد كنت كثير الهم والحزن
في الدنيا فتبسم وقال لي قد رفع الله لي بذلك الهم والحزن علم
الهداية الى منازل الابرار فحللت به مساكن المتقين الاخيار
فقلت له وماذا تامرني به فقال لي يا اخي ان اطول الناس
حزنا في الدنيا اكثرهم فرحا في الاخرة وحكي عن بعض الصالحين
انه قال مثل الدنيا والانسان كمثل ضيف دعي الى مايدة ومن
عادة المضيف ان يدعوهم اليها فوجا فوجا وقوما بعد قوم
ويضع بين ايديهم طبقا من ذهب مملو من الجواهر وفيه مجمرة
من فضة وفيه من انواع البخور ليتطيبوا منه بقدر حاجتهم
وبعد ذلك يردوا الطبق بحاله لصاحبه من غير ان يطمعوا في شي
منه فمن كان ذا عقل تطيب من ذلك البخور بقدر حاجته وبعد
ذلك لصاحبه بما فيه وهو منشرح الصدر ويشكر صاحب
البيت على احسانه ومن كان ذا جهل وبله توهم ان ذلك
الطبق قد اعد له فطمع في اخذه فلما هم بالخروج به استعاده
منه بالقهر عليه فضاق عليه صدره وتعب قلبه وطلب
الاقالة منه اذ ظهر ذنبه كذلك الدنيا مثلها مثل دار الضيافة

قد اعدت للعباد ليتزودوا منها لمعادهم ولا يطمعوا في شي
مما فيها وقد قيل شعر

ارح خاطرا فالرزق ليس بقوة • يجي ولا بالسعي يبدوا وجوده
اذا حان وقت الرزق جا مليسرا • هنيا بلا سعي لمن لا يريده

وقال اخر

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل يمشي معك
انت لا تلحقه متبعا • واذا وليت عنه تبعك

وحكي عن بعض الصالحين انه قال مثل الدنيا ومن فيها مثل قوم
ركبوا سفينة ثم عدلوا في طريقهم الى جزيرة في وسط البحر فلما صاروا
فيها قال لهم الملاح رايس المركب لا تطيلوا المكث فيها و لا
تشتغلوا بشي غير الوضو والصلاة فان المركب ساير فانقسم
الناس فيها على ثلاث فرق فمن كان منهم ذوا عقل وبصيرة
لم يشتغل بشي غير الوضو والصلاة وعاد ربجعا فوجد الاماكن
خاليه فجلس في اطيبها واحسنها مكانا ومن كان منهم ذوا طمع
وسعة نظر الى عجايب تلك الجزيرة والى ما فيها من اطايب ثمارها وصغى
الى ترنم اطيارها وصار يجمع مما فيها ثم بعد ذلك تذكر قول
الملاح فعاد الى المركب بما معه من تلك الجزيرة فوجد الناس
قد اخذوا اطيب الاماكن واحسنها ولم يجد له موضعا يسعه
بما معه فجلس في اضيق الاماكن واقبحها وما معه حامل له
على عنقه لضيق مكانه وما مضى معه عليه يوما او يومين حتى
تغير وفاح منه ربحه كريهة وكلما يريد ان يلقيها عن عنقه
لم

لم يجد له موضعا يلقيها منه لشدة الزحام فندم على ما فعل
ومن كان منهم ذوا حيرة وعدم تدبير وقف عند عجايب الجزيرة
ولم يتفكر في الرجوع اصلا حتى ساروا وتركوه فانقطع في
تلك الجزيرة فهلكه الجوع واكلته السباع ونهشته الضباع
فالقسم الاول هم المومنون الذين سمعوا قول الملاح ولم
يلتفتوا الى ما في تلك الجزيرة من العجايب والقسم الثاني
هم الذين نظروا الى عجايب تلك الجزيرة واشتغلوا بما فيها
ثم رجعوا مع التواني هم العصاة المذنبون حفظوا اصل الايمان
ولم يكفوا ايديهم عن الدنيا وشهواتها فثقلت اوزارهم
والقسم الثالث الاخرون المتخلفون الهالكون هم الكفار
والمشركون كانوا يستعينون بنعم الله تعالى على معاصيه
ويفرطون في اوامره ونواهيه فانظر يا اخي الى الدنيا
فان رايت جبارا قد بنى القصور وشيدها واقبل على شهواتها
واعتمدها واقبلت عليه الدنيا فنسي الاخرة وموعدها
فاعلم ان دنياه لم تعظم ولدها وقد قيل شعر

كم راينا من ملوك ذهبوا • فاتهم دهرهم ما طلبوا
عمروا الدنيا فكانت فتنة • لهم ثم مضوا وانقلبوا
طالما كانوا بها في نعم • لم يودوا شكرها فسلبوا
جعلوا النعمة فيها سببا • لمعاصيه فبيس السبب
وغلوا بالملاهي زمنا • لم يعد ما طربوا اذ غطبوا
وجلب الدهر لهم لذاته • ثم اخنى للقوم حتى ركبوا

ثم لما علوا غاربه • ثم ظنوا انهم قد غلبوا
عثرت ايامه عثرتها • فتمنوا انهم ما العبوا
فاذا هم في الثرى قد عمرت • بهم بعد رياض ترب
فانظروا من كان فيهم مثلهم • اي يوم لهم وارتقبوا
ويروى في بعض الاخبار ان الله تبارك وتعالى خلق في الارض
مماذرا وبرا ثمانية واربعين الف قبيله فجعل في البحر
منها ثمانية الاف قبيله وباقي ذلك بين السما والارض
منها تحمله الرياح وما من دابة صغرت اوكبرت الا
ومعها ملكان من قبل الله عز وجل يقودانها الى مستقرها
ومنقلبها حتى الذرة والنملة والبعوضة والذبابة
فاذا استوفت رزقها وبلغت اجلها قبض ملك الموت
روحها فسبحان من له الملك والتدبير وهو على كل
شي قدير ويحكى عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كنت ذات
يوم ضيفا عند رجل من اخواني فلما قدمت الينا المايدة
نزل علينا غراب من السما واخذ رغيفا من المايدة وطار به
فاتبعته بصري متعجبا منه فرايته نزل على رجل مقيد مشدود
والحليين فالقى ذلك الرغيف على وجهه وانصرف عنه وقد

قيل شعر

يا ضعيف اليقين همك قوت • سوف ياتي بالقوت من لا يموت
ما قضاه الاله رزقا لعبد • فسياتيه رزقه لا يفوت
فارض بالله رازقا وكفيلا • واذا ما قنطت قل قد كفيت

الجليس

لاتكن

لاتكن يا اخي للصراعة اقوى • منك قلبا في بيتها العنكبوت

وقال اخر

رايت خيال الظل اكبر عبره • لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح يزهره بعضها • لبعض واصوات هناك رقاق
تمر وتمضي باية بعد باية • وتفنى جميعا والمحرك باقي

فصل في الحث على السخا وذم البخل اعلم انه قد ورد عنه عليه
السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى استخلص
هذا الدين لنفسه ولا يصلح له الا السخا وحسن
الخلق فزينوا بهما دينكم ويروى عنه عليه
السلام انه قال السخا في جوار الله وانا رفيقه
والبخيل في النار ورفيقه ابليس ويروى عنه
عليه السلام السخا شجرة من اشجار الجنه
واغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن
منها اداه ذلك الغصن الى الجنة ويروى عنه
عليه السلام انه قال السخي قريب من الله وقريب
من الناس وبعيد من النار والبخيل بعيد من
الله وبعيد من الناس وقريب من النار
ويروى عنه عليه السلام انه قال تجافوا عن
ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر واياكم
والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق
الاجر وعن عايشة انها قالت الجنة دار الاسخيا

خل

والنار دار البخلا وقد امرك الله ان تكون كريما فتدخل
الجنة ونهاك ان تكون بخيلا فتدخل النار

وقد قيل شعر

خبز شعير بغير ادام • عند فقير من الكرام •
الذ عندي من الف لون • عند غني من اللئام •

وان موسى عليه السلام لما اراد الله قتل السامري
اوحى اليه ربه لا تقتله فانه سخي واجود الناس
من جاد على من لا يرجوا ثوابه واجود الناس من
عفى عند القدرة وابخل الناس من بخل بالسلام على
صاحبه واعجز من عجز في دعائه واجود الناس
من جاد بماله وهان نفسه عن سؤال غيره وقال
بعضهم ان الايدي على ثلاثة اقسام يد بيضا وهي
التي تبدي بالمعروف ويد خضرا وهي التي تكافي
على المعروف ويد سودا وهي التي تمن بالمعروف وان
الصبر على السخا اشد من الصبر على الهيجا
ويحكى عن بعض الكرما انه قال ما احب ان ارد
سايلا سالني حاجة لانه ان كان كريما اصون عرضه
وان كان لئيما اصون عنه عرضي ويحكى عن
الليث ابن سعد انه اتته امراة بقدح تساله
ان يعطيها فيه عسلا لزوجها كان مريضا فامر
لها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها قد

طلبت

٣٧

طلبت منا على قدر حالها فاعطيناها على قدر حالنا
ويحكى عن بعض الكرما انه مدحه بعض الشعرا بريد
جايزته فقال له ليس عندي ما اعطيك ولكن قدمني
الى القاضي وادعي علي عشرة الاف درهم لاقر لك بها
واحبسني عليها فان اهلي لا يتركوني محبوسا من
اجل ذلك ففعل به ذلك فما امسى حتى قضوا عنه
دينه واطلقوه من السجن وقد قيل شعر

ان الكريم اذا تصرم وده • يخشى الملامة ويظهر الاحسانا •
وترى اللئيم اذا تصرم وده • يخفي الجميل ويظهر البهتانا •

وقال اخر

ولو صام البخيل وقام صلى • واتى البيت خشية الرحمن •
وغزا الروم ثم مات شهيدا • بين سيف وعسجد وسنان •
ما رات عينه الجنان ولا • اذن الله له في دخول الجنان •

وقال اخر

اذا اجتمع الافات فالبخل شرها • وشر من البخل المواعيد والمطل •
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا • ولا خير في قول اذا لم يكن فعل •

ويروى ان الله تبارك وتعالى قال في بعض كتبه المنزلة
ان الكريم لا يفتقر ابدا والعجول لا يملك رشدا والحسود لا يسود
ابدا والبخيل تاكل ماله العدا والذي خبث لا يخرج
الا نكدا واربع خصال لها ثمرة وهي العجلة والعجب
واللجاجة والشره فثمرة العجلة الندامه وثمرة العجب

مطلب المطال شر من البخل

البغضة وثمرة اللجاج الحيره وثمرة الشره الفاقه
واربعة من اربعة محال الصدق من المنافق محال
والنصيحة من الحاسد محال والديانه من الحريص
محال والمروة من البخيل محال وست خصال لاتصلح
لست رجال وهي الطمع في العلما والعجلة في الامرا
والشح في الاغنيا والكبر في الفقرا والسفه في المشايخ
واللوم في ذوى الانساب وثمانية تجلب الهم
والذل لاصحابها وجلوس الرجل على مايدة غيره من
غير دعوة ورجل تامر على صاحب البيت ولم يدع له
كلمة ورجل طمع في الاحسان من اعدايه ورجل صغى
لكلام اثنين ولم يدخلاه بينهما ورجل حقر سلطان
زمانه ورجل جلس بين قوم وتكلم بينهم فلم يسمع
له ورجل طمع في جود البخيل والثامن مرافقة الوضعا
وثلاثة تذهب الهم عن القلب وهي صحبه العالم وقضا
الدين عن المديون ومشاهدة الحبيب وثلاثة لا
يؤتمنون على ثلاثه القاري لايؤتمن على صحيفة
والشاب لايؤتمن على المراة والمراة لا تؤتمن على سر
وكان عليه السلام يامر اصحابه بمكارم الاخلاق وينها
هم عن البخل والغضب ويذم اهل العقوق والتقاطع
ويقول لايدخل الجنه قاطع رحم وقد قيل
ان الذى رزق اليسار ولم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق

الجديد

الجديد في كل امر شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق •
واذا سمعت بان مجدودا حوى • عودا فاثمر في يديه فصدق •
واذا سمعت بان محروما اتى • ما ليشربه فغاض فحقق •
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني • بنجوم اقطار السما متعلق •
لكن من رزق الحجا حرم الغنى • ضدان مفترقان اى تفرق •
ومن الدليل على القضا وكونه • بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
باب في شرف العلم وفضله وفضل اهله اعلم ان الله
تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات الاية وقال انما يخشى
الله من عباده العلما ويروى عنه عليه السلام انه
قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ويروى
عنه عليه السلام انه قال افضل الاعمال على وجه الارض
ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب فالعالم حبيب الله
والغازى ولي الله والكاسب صديق الله وان الله تبارك
وتعالى خلق مدينة تحت العرش وجعل لها مصارع
من ذهب مكللة بالدر والياقوت وامر جبريل ان يكتب
على تلك المصارع من زار علما فكانما زار انبيا وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب وان العلما ورثة
الانبيا وانهم لايورثون درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر وان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا بما يصنع ويروى عنه عليه السلام

انه قال فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الله وملايكته واهل
السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر
ليصلون علي معلم الناس الخير وان العالم يستغفر له من في
السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما ويروى عنه
عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول للعلما
يوم القيامة اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد
ان لكم ما كان منكم ولا ابالي وفي رواية يقول الله تبارك
وتعالى يوم القيامة يا معشر العلما اني لم اضع علمي
فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقد قيل شعر
اذا غاص في بحر التفكر خاطري • على درة من معضلات المطالب
حقرت ملوك الارض في نيل ما اشتهوا • وقلت المنا في الكتب لا في الكتايب

وقال اخر

واذا اللبيب مع اللبيب تحادثا • كانا من الاداب في بستان
لا شي احسن منهما في مجلس • يتعاطيان جواهرا بلسان

ويروى عنه عليه السلام انه قال من اكرم عالما فقد اكرمني ومن
اكرمني دخل الجنة ويروى عنه عليه السلام انه قال لا تحقروا
حملة العلم فان الله لم يحقرهم حيث وضع علمه عندهم ومن ابتغى
شيا من العلم اعطاه الله منه ما يكفيه وان قليل العمل ينفع
مع العلم بخلاف كثير العمل فانه لا ينفع مع الجهل وقليل العلم
خير من كثير العبادة وانما الناس رجلان عالم وجاهل فلا تؤذوا

العالم

العالم ولا تجاوروا الجاهل وان مفتاح الشرع بيد
العلما يدبرونه على ما تقتضيه مصلحة الدين فان
الواجب علينا الاخذ بقولهم وعدم التعرض لعقبهم
فان لحومهم مسمومة وهم المسؤلون يوم القيامة
ويروى عنه عليه السلام انه قال اول من يشفع يوم
القيامة المرسلون ثم النبيون ثم العلما وان طالب العلم
والمراة المطيعة لزوجها والولد البار لوالديه يدخلون الجنة
بغير حساب ويروى عنه عليه السلام انه قال مثل الذي
يتعلم العلم في صغره كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم
العلم في كبره كالذي يكتب على الما وما اوتي عالم علما الا وهو
شاب ويروى عنه عليه السلام انه قال تعلموا العلم
وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون
منه وان الاقتصاد في الفقه نصف المعيشة والتودد الى
الناس نصف العقل وحسن نصف العلم وعنه عليه
السلام انه قال اغدوا لطلب العلم بكرة فاني سالت ربي
ان يبارك لامتي في بكورها وقيدوا العلم بالكتابة ومن
لم يكتب علمه لم يعد علمه علما ومن غدا في طلب العلم اظلته
الملايكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه شيا
ولم يتعلمه من استحيى واستكبر ويروى عنه عليه السلام
انه قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا
الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب

الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه ويروى عنه عليه السلام انه قال يوزن مداد العلما بدم الشهدا فيرجح مداد العلما على دم الشهدا وفي رواية لو وزن مداد العلما بدم الشهدا لرجح مداد العلما على دم الشهدا وقد قيل شعر

اهلا وسهلا بالذين اودهم ... واحبهم في الله ذي الالاء
يسعون في طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والتقى ... وفضايل جلت عن الاحصاء
ومداد ما تجرى به اقلامهم ... ازكى وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد ... ما انتم وسواكم بسواء

ويروى عنه عليه السلام انه قال ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملايكة اجنحتها رضا بما يصنع ومسالة يتعلمها المومن خير من عبادة ستين سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل ويروى عن قبيصة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما جا بك يا قبيصة فقال يا رسول الله جيتك لتعلمني ما ينفعني الله به فقال يا قبيصة ما مررت بحجر ولا شجر الا استغفر لك يا قبيصة اذا صليت الفجر فقل سبحان الله وبحمده اللهم اني اسالك مما عندك وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك فانك تعافى من الجذام والبرص والفالج

وقد

وقد قيل شعر

افق واطلب لنفسك مستواها ... ودع نفسا قد اتبعت هواها
وسنة احمد المختار فالزم ... وعظمها وعظم من رواها
وان رغمت نفوس من اناس ... فقل يا رب لا ترغم سواها

وقال اخر

اذا شيت ان تلقى عدوك راغما ... وتقتله حزنا وتحرقه غما
فسام العلا وازدد من الفضل انه ... من ازداد حزنا زاد حاسده غما

ويروى عنه عليه السلام انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقالت عايشة اطلبوا كنوز العلم تحت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن لقمان انه قال العلم مصباح ومن يرد الله به خيرا فانه يقتبس منه وان العلم يشرح الصدر ويوسعه وكلما اتسع علم العبد اتسع صدره وليس هذا لكل علم بل هو العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه العلم النافع في الدنيا والاخرة شعر

كل العلوم سوى القران زندقة ... الا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم متبع ما قال حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

وقال اخر

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل

وحكى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سئل عن الشجرة

المباركة ماهى وفي اي موضع نبتت وفي اي موضع عروقها
فاجاب بان تلك الشجرة هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد نبتت
بمكة فانه عليه الصلاة والسلام قد نشا بها واغصانها
بالمدينة وهم اصحابه وورقها بالعراق وهم التابعون وثمرها
بخراسان وهم الزهاد ويروى عنه عليه السلام انه قال
من حفظ من امتي اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا
يوم القيامة وفي رواية من حفظ على امتي اربعين حديثا
مما يحتاجون اليه كتبه الله فقيها عالما وقد قيل شعر
احاديث الرسول شفا قلبي • وقرة ناظري وجلا همتي •
فدت نفسي ثقاة قد رووها • وما ملكت يدي وابي وعمي •
اعاذلي فيهم اليك عني • فان اليهم قصدي وامي •
لمن والاهم حبي ومدحي • لمن عاداهم بغضي وذمي •

وقال اخر

تمسك بحبل الله واتبع الهدى • ولا تك بدعيا لعلك تفلح •
ولذ بكتاب الله والسنن التي • اتت عن رسول الله تنجو وتربح • ٣٦
ودع عنك آرا الرجال وقولهم • فقول رسول الله ازكى واشرح •
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم • فتطعن في اهل الحديث وتقدح •
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه • فانت على خير تبيت وتصبح •
ويروى عن بعضهم انه قال ان الناس على اربعة اقسام
رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فاذكروه
ورجل

ورجل يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فارشدوه
ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه
وان الشريف المرء الذي لم يخن والعاقل الذي لم يكذب والمومن
الذي لم يغتب احدا وقيمة الانسان عند الناس
بقدر ما يملك من الدنيا وقيمته عند الله بقدر ما يحويه
ومن ولي ولاية فتاه فيها فهي ارفع منه وهو دونها
ومن ولي ولاية وتواضع فيها فهو ارفع منها وهي
دونه وان المواعيد شبابك الكرام يصطادون بها
محامد الاحرار واقرب الاشيا الى الانسان اجله وابعد
الاشيا عنه امله ومن ليس له عمل ولا علم فليس له عز لا في
الدنيا ولا في الاخرة ومن ليس له اصل فلا وفا له ومن
ليس له صبر فلا سلامة له في دينه ومن ليس له تقوى
فليس له عند الله كرامة ومن ليس له سخا فليس له من
ماله نصيب ومن ليس له نصيحة فليس له عند الله
حجة وقد قيل شعر •
اجعل العلم دايما لك قيدا • واتق الله لا تخفه رويدا •
ولا تك في مثل معشر فقهاء • جعلوا العلم للدراهم صيدا •
طلبوه فصيروه معاشا • ثم كادوا به البرية كيدا •
فلهذا اصاب البلا علينا • وما دنت الارض ميدا •
ويروى عن بعضهم انه قال ستة لا تشبع من ستة
عالم من طلب الفوايد ونفي من عبادة ربه وعاقل من

تفكره في ومومن من ذكر الله وكريم من احسانه
ومحب من النظر الى محبوبه وخمسة لا تشبع من خمسة
العالم من العلم والعين من النظر والاذن من الخبر
والنار من الحطب والانثى من الذكر وخمسة ضايعة
في خمسة كلام الله في صدر الظالم والسراج في الشمس
والمطر في السباخ المالح والمراة الحسنا عند الاعمى
والطعام الطيب بين يدي الشبعان واربعة اشيا
مذمومة يعلمها الناس ويقعون فيها ويجازون
عليها في الدنيا والاخرة احتقار العلما والغيبة والنميمة
وكتمان العلم وقتل النفس بغير حق وبلا الناس
من ثلاثة من العلما المضلين والفقرا البله والعوام
الحسدة وكل عالم ان لم يكن متورعا فهو واللص
سوا وقد قيل شعر

لمحبرة تجالسني نهاري • احب الي من انس الصديق
ورزمة كاغض في البيت عندي • اعز علي من عدل الدقيق
ولطمة عالم في الخد مني • الذ الي من شرب الرحيق

وقال اخر

رايت العلم نورا للانام • كضو الشمس لاح بلا غمام
فضو الشمس يبدو كل يوم • ونور العلم يبقى على الدوام

فصل في شرف العقل وحسن الادب اعلم ان الله
تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز فاتقون يا اولي
الالباب

الالباب وقال وما يذكر الا اولوا الالباب ويروى
عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى
قد خلق العقل في احسن صورة ثم قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما
خلقت خلقا اعز منك ولا اجل بك اخذ وبك اعطي
وبك احاسب وبك اعاقب وان الامر والنهي كلاهما
موقوفان على العقل ويروى عنه عليه السلام انه
قال العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل
وانما يرفع الله العباد في الدرجات يوم القيامة
وينالون الزلفى على قدر عقولهم وما لبس الانسان
لباسا اشرف من العقل فان كل شي اذا كثر هان الا العقل
فانه اذا كثر عز وغلا ولا شرف الاشرف العقل ولا غنا
الاغنا النفس واول شي يحتاج اليه البليغ العلم
الممتزج بالعقل ومن كان تام العقل والعلم كان
في الدنيا حكيما واماما وقال بعض العلما ان للعقل
علامات يعرف بها وهي اذا تجاوز الانسان عن ظلمة
وتواضع لمن هو دونه وسابق لفعل الخير لمن هو
فوقه وذكر ربه دايما وتكلم عن علم وعلم منفعة الكلام
في موضعه واذا وقع في شدة التجا الى الله تعالى واعتمد
عليه فمن كانت هذه خصاله فهو عاقل وان العقل هو
اول الايمان واخره وهو في جسد الانسان كالرطوبة

في الشجرة وكالشمس في الدنيا فما زالت الشجرة رطبة
انتشرت اغصانها وزكت رايحتها وطابت ثمارها واذا
جفت رطوبتها زالت نضارتها فلا تصلح حينئذ الا
للاحراق وانسرور الروح بالعقل لان به نبات الجسم وان
الروح سراج ونوره العقل وينبسط في جميع الجسد
وان العاقل لا يغتم ابدا فانه لا يفعل ما يوجب الاغتمام
وان محاسن الناس في العقل وساير العلوم والاعمال
مرجعها الى العقل ومن اتاه الله العلم والعقل فقد اتاه
خيرا كثيرا العلم تاج للفتى • والعقل طوق من ذهب
والصدق نور واضح • والكذب نلتهب •

وقال اخر

ان شيت ان لا تعد عمرا • فخل زيدا معًا وعمرا •
واستغن بالله في امور • ما زلت طول الزمان امرا •
ولا تخالف مدا الليالي • لله حتى الممات امرا •
واقنع بما جاك من طعام • والبس اذا عريت طمرا •

ويروى عن بعض العلما انه قال اني تتبعت الامور فوجدتها
في عشرة اجزا تسعة منها في الصمت وواحد في العزلة عن
الناس وسيل بعض الحكما عن افضل ما اعطيه الرجل فقال
غريزة عقل قيل فان لم يجد قال حسن ادب قيل فان لم
يجد قال اخ صديق يستشيره قيل فان لم يجد قال علم
ينتفع به قيل فان لم يجد قال مال يستتر به قيل فان لم

يجد

٤٣

مطلب صاعقة تحرقه ١ع

يجد قال صاعقة تحرقه لتريحه من نفسه شعر

ان كنت من اصل جوهر منسوب • كيوسف الحسن فتى يعقوب •
اذا انت فقدت عقلك المحبوب • في الناس سوى مفتقر معيوب •

ويحكى عن الاصمعي انه قال كنت ذات يوم جالسا في المسجد
واذا باعرابي قد دخل المسجد ثم قال يا ايها الناس تعلموا
الادب فانه زيادة في الفضل ودليل على العقل وصاحب
في الغربة وانيس في الوحدة وصلة في المجالس ورياسة
في الناس وقيراط من ادب خير من قنطار علم والادب
هو ملكة تعصم الانسان عما يشينه في دينه وينفع على
كل رياضة محمودة والعقل انفع المواهب والعدل اوسع
المذاهب والحلم تاج الاكابر والعلم سراج المصابر وشرف
الانسان بالعلم والادب لا بالمال والنسب وكلام العاقل قوت
وجواب الاحمق السكوت ومن امرضه مفارقة الاحبة لم تنفعه
معالجة الاطبة وقد قيل شعر

ان كان فخركوا بالمال والنسب • فانما فخرنا بالعلم والادب •
ليس اليتيم الذي قد مات والده • ان اليتيم يتيم العلم والادب •

وقال اخر

تأدب ان قدمت على اناس • واجلس موضع الرجل الاقل •
فان رفعوك كان الفضل منهم • وان تركوك قل هذا محلي •

ويحكى عن بعض الصالحين انه قال اغلق باب التوبة عن الخلق
بستة اشيا باخذهم النعم وتركهم الشكر عليها وتعليمهم

مطلب لطلب الدنيا

العلم لطلب الدنيا وتركهم به لاجل راحة النفس
وبنشادعهم الى المعصية وبتشويقهم بالتوبة
وبصحبتهم الصالحين وتركهم الاقتدا بهم في افعالهم
وبدفنهم موتاهم وتقسيمهم اموالهم وعدم اعتبارهم
بهم وقال الحسن البصري ان مودة الرجل في اربع خصال
صدق لسانه واحتمال عثرات اخوانه وبذل المعروف لاهل
زمانه وكف الاذى عن اهله وجيرانه ويروى عنه عليه
السلام انه قال ثلاث من كن فيه فقد تمت مروته من
تفقه في دينه واقتصد في معيشته وصبر على النوائب
ويروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال المروة ان
لا تزد على من شتمك وان تصل من قطعك وان تعفوا
عن من ظلمك وتحسن لمن اسا عليك وقال بعضهم
المودة في عشرين خصلة عشرة في السفر وعشرة في الحضر
فاما التي في الحضر فمجالسة الافاضل ومجانبة الاراذل
والتفقه في الدين والتعطف على المساكين والتمسك
والكف عن الغضب وكتمان واغتنام البر والصبر على
النوائب والبعد عن الريب واما التي في السفر فحسن
الموافقة وتقديم الحزم وامضا العزم وادنا الغريب وابعاد
الضنين وانتخاب الرفيق واستصحاب الشفيق والجود
بالمال وترك الاسترسال واربعة تورث المودة بينك وبين
اخيك ان تبداه بالسلام وان توسع له في مجلسه وان

تكنيه

تكنيه باحسن الكنيا وان تطعمه من طعامك اذا حضر
واربعة تورث البغضا بينك وبينه اذا رفعت صوتك
عليه واذا اكثرت مخالفته واذا افشيت سره واذا
صافيت عدوه وقد قيل شعر

صديقك من يصافي من تصافي ... مدا الايام ما ناح الحمام
ويوفي الدين عنك بغير مطل ... ولا يمين به ابدا دوام
واما من يصافي من تعادي ... ويضحك حين ترشقك السهام
فذاك هو العدو بلا محال ... تجنبه فعشرته حرام
الا اني ظفرت ببيت شعر ... شبيه الدر زينه النظام
اذا صافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانفصل الكلام

وقال اخر

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق يوما ... فكان اخبر بالمضرة

وحكي عن الحسن البصري انه قال ان في الكلب عشرة
خصال محمودة ينبغي ان يكون في كل مومن وهو انه لا يزال
جايعا وذلك اداب الصالحين ولا يبين له مكان معروف
يستقر فيه وذلك من علامة المتوكلين ولا ينام من الليل
الا قليلا وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يوجد
له ميراث وذلك من اخلاق الزاهدين ولا يترك
اخاه وان جفاه وذلك من سيما المريدين ويرضى
من الدنيا بادنى مكان وذلك من اشارات المتواضعين

واذا غلب على مكانه تركه وانصرف عنه الى غيره وذلك من
علامات الراضين واذا ضربه احد وطرده ثم بعد ذلك
دعاه اجابه ولم يحقد وذلك من اخلاق الخاشعين واذا
حضر الاكل جلس بعيدا وذلك من اخلاق السالكين واذا رحل
من مكان رحل عنه وليس معه شي وذلك من اخلاق المتجردين
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ● على صفحات الما وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ● الى طبقات الجو وهو وضيع
وقال ان حسن الصحبة من الديانة وحسن الجلوس من الرياسة
وحسن الجواب من التربية وحسن الادب من الحلم وحسن
الملتقى من طيب الاصل وحسن الخلق من الكرم وحسن المعاملة
من التقوى وحسن الظن من اليقين وليس العاقل من يعرف
الخير فيتبعه وانما العاقل من يعرف الشر فيجتنبه ومن
حاسب نفسه وسامح غيره ربح ومن حاسب غيره وسامح
نفسه خسر ومن نظر الى عيب نفسه فقد اشتغل به عن عيب
غيره وموت القلب في كثرة الطعام وصحة الجسد في ترك الحسد
واحذر ممن تامن اليه اكثر ممن تخاف منه شعر

مطلب ممن تخاف منه

انست بوحدتي ولزمت بيتي ● فدام الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي ● هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقايل ما دمت حيا ● اسار الجند ام ركب الامير
وبيت المرء للاحيا قبر ● وبالاحيا عمرت القبور
ويحكى عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه قصد لزيارة

احمد

احمد ابن حنبل في بعض الايام فلما اقبل عليه قام اليه
واجلسه في مكانه وجلس هو بين يديه وجعل يسائله فلما
هم بالانصراف قام معه حتى اذا اخذ بركاب بغلته فلما ركب بغلته
تمشى بجنب بغلته حتى اخرجه من السكة فبلغ ذلك يحيى ابن
معين فتعجب من فعل احمد ابن حنبل مع الشافعي رضي
الله عنهم ثم اتى اليه وقال له يا سبحان الله اضطرك الامر
يا ابا عبد الله حتى مشيت بجنب بغلة الشافعي وهو راكب
فقال له وانت يا ابا زكريا لو مشيت معه من الجانب الاخر
لانتفعت وحصلت لك البركة ومن اراد الفقه فعليه بشم
ذنب بغلة الشافعي فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله ليبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
عالما يقيم لها امر دينها فكان عمر ابن عبد العزيز على راس
المائة الاولى وارجو ان يكون الشافعي على راس هذه المائة
الثانية وهو كالشمس للارض والعافية وليس منهما بد
قناديل دين الله يسعى لحملها ● رجال بهم يحيى حديث محمد
مخابرهم زهر تضي كانها ● قناديل حبر ناسك ونظ مسجد
تساق الى من كان بالفقه عالما ● ومن صنف الاحكام في كل مسند
ويروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يقول اللهم
ارحم خلفاي فقلنا يا رسول الله ومن خلفاوك قال الذين
يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس وكان الشافعي

مطلب ومن اراد الفقه فعليه بشم ذنب بغلة الشافعي

رضى الله عنه اذا راى رجلا من اصحاب الحديث يقول
كانى رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد قيل شعر
عليك باصحاب الحديث فانهم على منهج للدين مازال معلما
وما النور الا في الحديث واهله اذا ما دجى الليل البهيم واظلما
واعلى البرايا من الى السنن اعتزى واغوى البرايا من الى البدع انتما
ومن ترك الاثار ضل سعيه ولا يترك الاثار من كان مسلما
وقال اخر
ياسادة لهم بالمصطفى نسب رفقا بقوم لهم بالمصطفى حسب
اهل الحديث هم ال النبى وان يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا
ويحكى ان ابراهيم الخليل كان مقيما بمكة فقدم عليه
ذو القرنين ونزل بالابطح ثم توجه الى ابراهيم عليه السلام
فلما راه الخليل قام اليه واعتنقه وسلم عليه فكان هو
اول من سن الاعتناق وهى ان كانت بلا شهوة
لا باس بها للرجال وكان عليه الصلاة والسلام يكره
القيام والتعظيم والمعانقة وتقبيل الفم للرجال وينهى
اصحابه عن ذلك ودخل عليه الصلاة والسلام ذات
يوم على حسان ابن ثابت وعنده بعض اصحابه فلما
اقبل عليهم قاموا باجمعهم من اجله فقال عليه الصلاة
والسلام الم انهكم عن ذلك فانشده حسان
قيامى والجلوس اليك فرض وترك الفرض ما لا يستقيم

ايمكن

أيمكن من له عقل ولب يراك قد اتيت ولا يقوم
وقال بعض العلما ان تقبيل يد العالم سنة دون غيره
وقيل عن انس ابن مالك انه كان اذا دخل اليه احد من
الاغنيا قام اليه واذا دخل عليه احد من العلما او الفقرا
لم يقم اليه ولم يعظمه فقيل له في ذلك فقال ان
الاغنيا يتوقعون منى ذلك ولو تركته لتضرروا بتركه
واما العلما والفقرا فانهم ما يتوقعون منى ذلك الارد
السلام والكلام معهم في دين الله فهم لا يتضررون
واظلم الظالمين من يتواضع لمن لا يكرمه ويرغب
في مودة من لا ينفعه وقد قيل شعر
داري زمانك واحذر من تقلبه فبالمدارات تبلغ غاية الارب
وعاشر الناس بالحسنى ولا تظلم واستعمل الصدق واحذر افة الكذب
وقال
هذا الزمان الذى كنا نحذره فى قول كعب وقول ابن مسعود
دهر به الحق خاف قل ناصره والظلم فاش وجور غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبكه ميت ولم يفرح بمولود
ويحكى عن الحسن البصرى انه قال الناس فى زماننا هذا
على ستة اصناف اسد وذيب وخنزير وكلب وثعلب
وشاة فاما الاسد فملوك الدنيا وعمالهم فهم يفترسون
الناس ولا يطمع فى افتراسهم واما الذيب فالتجار فانهم
يذمون السلعة عند الشرا ويشكرونها عند البيع

ويودون انهم لو واصلوا الليل بالنهار حرصا على
تحصيل الدرهم والدينار واما الخنزير فالمشتبه با
لنسا من الرجال فانه اذا ادعي الى كل جانب واما الكلب
فالرجل الفاجر واما الثعلب فالرجل المرائي الذي يتصنع
للناس بدينه ويخادعهم لينال من دنياهم واما الشاة
فالرجل المومن فانه يجز صوفه ويحلب لبنه ويوكل
لحمه ويمزق جلده ويكسر عظمه فكيف يعيش بين
هولا القوم وقد قيل شعر

ذهب الوفا كذهاب امس ذاهب • والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال اخر

صحبت بني الدنيا فلم ار منهم • سوى غادر والغدر حشو ثيابه
فجردت من كنز القناعة صارما • قطعت رجا منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفا في طريقه • ولا ذا يراني قاعدا عند بابه

وقال اخر

الجوع يدفع بالرغيف اليابس • فعلام اكثر حسرتي ووساوسي
الموت انصف حين ساوى حكمه • بين الخليفة والفقير البايس

وقال اخر

اعتزل الناس وملّ عنهم • بنفس صادقة
صار الرباط كاسمه • والخانقاه الخانقة
والناس كلهم قد تصنعوا • وليس فيهم بارفة

الا

الا قليلا قال عن دنياه انت طالقة

باب في فضل البسملة

اعلم ان الله تعالى قد افتتح كتابه العزيز بالبسملة وثنى بالحمدلة فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ويروى عنه عليه السلام انه قال كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله فهو اجذم وفي رواية بالحمد لله ومعنى اجذم مقطوع البركة ويروى عنه عليه السلام انه قال بسم الله الرحمن الرحيم اسم من قدر الاقدار اسم العزيز الجبار وهي تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر ملكا فيدفع الله عن قاريها بكل حرف منها ملكا من خزنة جهنم وهي اربع كلمات والذنوب اربعة انواع ذنوب الليل وذنوب النهار وذنوب السر وذنوب العلانية فمن قرا هذه الكلمات بقلب خاشع غفر الله تعالى له تلك الذنوب الاربعة ويروى عنه عليه السلام انه قال من قرا بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في كل يوم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلا ويروى عنه عليه السلام انه قال يوتى بالعبد يوم القيامة فيومر به الى النار فيقول الهي انك قد سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبني بالنار فيقول الله عز وجل اني قد سميت نفسي بذلك ادخلوه الجنة برحمتي ومن واظب عليها كان

ملطوفا به في جميع الاحوال والازمان ويروى عنه
عليه السلام انه قال خير الناس وخير من يمشي على وجه
الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه وان
المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا
قالها كتب الله براءة للصبي ولوالديه وللمعلم من النار
ويروى عنه عليه السلام انه قال لما نزلت بسم الله
الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج
البحر واصغت البهايم اذانها ورجمت الشياطين
واقسم الله بعزته انه ما يسمى اسمه على شي الا وبارك
فيه ومن قراها دخل الجنة ولا يرد دعا اوله بسم الله
الرحمن الرحيم ويروى عنه عليه السلام انه قال من رفع
قرطاسا من الارض فيه اسم من اسما الله تعالى اجلالا
له وتعظيما من ان يدنس كتبه الله تعالى من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين وقد قيل شعر
لي حبيب اذا ما ذكرت اسمه فر منه كل شيطان مريد
فهو غوثي وملجاي واعتمادي وهو ذخري ومبدي ومعيد
وحكي عن بعض الصالحين انه قال كنت مجاورا
ببيت المقدس وكنت اقرا في كل ليلة مايتي مرة
بالبسملة فقراتها في بعض الليالي من غير بسملة
فرايت تلك الليلة كان بين يدي مايتي شاة مقطعة
الروس فقلت لمن هذه فقال قايل هي لك فقلت ما

عند مطلب من رفع قرطاس

بالها

بالها مقطعة الروس فقيل بتركك البسملة عند قراتك
الليلة فمن ثم لازمت قراتها مع البسملة وقال بعضهم
وجعني سني في بعض الايام وكنت رايت اثرا قبل ذلك عنه عليه
السلام انه من قرا قل هو الله احد الف مرة رفع الله
عنه وجع السن فقراتها من غير بسملة ونمت فلم
يزل عني ذلك الوجع فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة فذكرت له قصتي فقال لي لعلك قراتها
من غير بسملة فلما انتبهت قراتها بالبسملة فزال
عني ما كنت اجد من الوجع ولم يعد لي بعد بركتها
وتوفي بعض الزهاد فروي في المنام بعد وفاته
فقيل له ما فعل بك ربك قال قد رد علي عمل خمسين
سنة غير اني اذا دخلت المسجد في حياتي قدمت
قدم اليمنى في باب المسجد وقلت مخلصا من قلبي
بسم الله الرحمن الرحيم فغفر لي بذلك ربي ورحمني وانعم
علي ببقية اعمالي واذا قال الانسان البسملة كانت
له حصنا من الشرور وشفا لما في الصدور وعونا له
على جميع الامور وقال بعضهم من ترك النظر لنفسه
والاختيار واسند امره للملك الجبار ولم ينظر بعين
التعظيم للاغيار نجاه الله من الضار وابدله عن
الاتراح بالمسار وقد قيل شعر
وثقا بالله في كل شده وسلم له كي تستريح وتسلما

وفوض اليه الامر والخلق كله تجده بتدبير البرية اعلما
وان جل خطب او غرتك رزية واصبح كرب قد اناخ وخيما
فلا ترج للضر الشديد وكشفه سوى الله كي ينجيك منه وترحما

باب في بيان خلق ادم وصفته اعلم ان الله تبارك
وتعالى قال في كتابه العزيز يايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الاية
ويروى في بعض الاخبار ان الله تبارك وتعالى لما اراد
ان يخلق ادم عليه السلام اوحى الى الارض اني خالق
منك خلقا منهم من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من
يعصيني فادخله النار ثم امر جبريل عليه السلام بان
ياتيه بقبضة من ترابها فلما اتاها قالت له اني اعوذ
بالله وبعزته الذى ارسلك الي ان لا تاخذ مني شيا
يكون غدا للنار فيه نصيب فرجع الى ربه ولم ياخذ
منها شيا ثم ارسل اليها ميكائيل عليه السلام فوقع
له معها مثل ما وقع لجبريل فلما رجع الى ربه ارسل
اليها عزرائيل عليه السلام فلما اتاها واستعاذت
بالله من ان ياخذ منها شيا قال لها وانا اعوذ بالله
ان اعصي له امرا ثم قبض قبضة من زواياها الاربع
من سبخها وطيبها واحمرها واسودها وحزنها وسهلها
فلذلك اختلفت الوانهم وصورهم وطبايعهم فلما رجع
الى ربه بتلك القبضة امره ان يخمرها فعجنها بالما
العذب

العذب والمالح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم وبعد
ذلك امره ربه بان ياتيه بالقبضة التى هي قلب الارض
وبهاؤها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فنزل في زمرة
من الملايكة حتى اتوا موضع قبره عليه الصلاة والسلام
وكان قد عجنها بما التسنيم فقبض قبضة منها
فلما صعد بها الى ربه عز وجل امره ان يعجنها
في طينة ادم عليه السلام وكان قد عجنها بما
التسنيم وغمسها في انهار الجنة وطيف بها السموات
والارض فلذلك عرفته الملايكة وعرفت فضله قبل ان يعرف
ادم ولما اضيفت الى طينة ادم تركت اربعين عاما حتى
صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذى اذا ضرب
صلصل كل ذلك ليعلم عباده ان افعاله بالصنع والقدرة
لا بالطبع والجبلة وصار جسدا بلا روح والقا على طريق
الملايكة في موضع صعودهم وهبوطهم مدة اربعين
عاما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيا مذكورا قال ابن عباس الانسان ادم
والحين اربعين عاما وكان كلما مر عليه ملك من
الملايكة يتعجبون منه ومن حسن صورته وطول
قامته ولما مر به اللعين ابليس مع جملة من
الملايكة قال لامر خلق هذا ثم ضربه بيده فطن
في وجهه خلقا اجوف فدخل من فيه وخرج من دبره

فلذلك يجري من بني ادم مجرى الدم ثم قال انه خلق
اجوف لا يثبت ولا يتمالك فان هو فضل عليكم
فما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه وقال هو
ان فضل علي لاعصينه ولين فضلت عليه لاهلكنه
ويروى في بعض الاخبار ان ادم عليه السلام لما القي علي
طريق الملايكه تلك المدة امطر عليه الحزن تسعة وتلاثين
سنة وامطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت
عليه وعلى اولاده الهموم والاحزان في دار الدنيا وتصير
عاقبتهم ان شا الله تعالى الى الفرح والراحة في الاخرة

وقد قيل شعر

اي شي يا صاح اعجب من ذا   لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا   والبلايا تكال بالقفزان

وقال اخر

يقولون ان الدهر يوما كله   فيوم مسرات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم مسرة   وايام مكروه كثير التداله

ويروى عن ابن عباس انه قال ان الله تبارك وتعالى
خلق ادم من اقاليم الدنيا جميعا فخلق وجهه من
تربة الكعبة وصدره وظهره من تربة بيت المقدس
وبطنه من تربة الهند ويديه من تربة المشرق
ورجليه من تربة المغرب وقدميه من تربة الحجاز
وعن ابن وهب انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق
ادم

يارب مدخل بعيد القعر مظلم فقال لها ادخلي كرها
واخرجي كرها فاول ما دخلت من دماغه استدارت
فيه حتى وصلت الى عينيه فنظر الى سرادقات العرش
واذا فيها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ولما وصلت الى اذنيه سمع تسبيح الملايكه فهم بالكلام
فلم يستطع ليلا يدخله الزهو والعجب ولما وصلت
الى خياشيمه عطس فانفتحت المجاري المنسدة والهمه
الله الحمد فقال الحمد لله الذي لم يزل فرد الله تعالى
عليه بقوله يرحمك ربك يا ادم ولهذا وللرحمة خلقتك
وان رحمتي سبقت غضبي ولهذا لك ولذريتك ان قالوا
مثل قولك فلما سمع ذلك ادم مد يديه وجعلهما على راسه
وقال اوه اني قد اذنبت ذنبا لان الرحمة لا تكون الا
للمذنبين وليس شي اشد على ابليس من تشميت العاطس
ولما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام وكان ذلك اول
حرص دخل جسده ولما وصلت الى ساقه صار لحما ودما
وعظما وعصبا واحشا واخذ يعالج ان يقوم فلا يقدر
ولما وصلت الى القدمين استوى قايما وكان ذلك يوم الجمعة
واثبتت فيه الروح خمس مائة عام والبسه الله من
لباس الجنة وزينه بانواع من الزينة وكان نور محمد يلمع في
جبينه كالقمر ليلة البدر وامر جبريل ان ياتيه بفرس يقال
له الميمون وليس في الجنة افضل منه ولما ركبه اخذ جبريل

بلجامه وميكاييل عن يمينه واسرافيل عن يساره وطا فعا
به السموات وراى ما فيها من العجايب وكان اذا امر
عليه ملا من الملايكه قال لهم السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فيردون عليه فقيل له هذه تحيتك وتحية
المومنين من ذريتك الى يوم القيامة ولما رجعوا به
الى سريره واستوى عليه قايما بين يدي ربه امر الملايكه
بالسجود له فاول من بادر بالسجود جبريل وتبعه
الملايكه الا ابليس ابى واستكبر وكان ذلك سجود تحية
وتفضيل لا صلاة سجود وعبادة وكان في يوم الجمعة
ولما امتنع ابليس من السجود لادم قال له ربه ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وانا الذي عبدتك عمرا طويلا قبل خلقه
فقال الله عز وجل انه قد سبق في علمي ان منك المعصية
ومن الملايكة الطاعة ولم ينفعك طول عبادتك وقد
ابلستك من الخير كله وجعلتك مذموما مدحورا شيطانا
رجيما وانه لا يدخل جنتي جبار ولا متكبر اخرج منها
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فمسخه
الله تعالى على صفة الذيب وله صوف كصوف الكلب
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين وحكي في بعض الاخبار
انما

انما خلق الله تعالى الخلق لاظهار قدرته وافعاله المتقنة
الحكمة وانما رزقهم لاظهار بره وكرمه وانما امرهم بالعبادة
وهو غني عنها ليثيبهم على قدر افعالهم بل على قدر كرمه
واحسانه فيقابل بعضا بالفضل وبعضا بالعدل وخلق المومن
خاصا للرحمة وخلق الكافر خاصا للنقمة ثم يميتهم لاظهار القهر
والجبروت ثم يحييهم لاظهار الثواب والعقاب وخلق الملايكه
للقدرة والانبيا للعبرة وادم للثنا والحمد وقال في بعض الاخبار
ايضا ما خلق الله الخلق الا لاجل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والدليل عليه ان الله تبارك وتعالى اوحى الى عيسى عليه السلام
ان أمن بنبي محمد وأمر امتك ان يومنوا به ولولا محمد ما خلقت
ادم ولا خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت الما على العرش فا
ضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وانما
خلق الله الخلق لامر عظيم غيبه عنهم الا وان في السما ملكا ينادي
في كل يوم الا ليت ذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا
خلقوا فخشوا فذكروا فعملوا وان الله تبارك وتعالى ما خلق
خلقا عبثا ولا اهمل امرا سُدًا وانما خلقهم بين البلوى والبلا
فما دام الروح في الجسد لا يخلوا من البلوى واذا فارق الروح الجسد
صار الى البلا فاني له السرور وهو بين البلوى والبلا وقد اقسم
الله تبارك وتعالى بقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وابليس اقسم بعزة ربه فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وانت
شعر يا مسكين ساه لاه مغرور بما انت فيه

هموم كا بالعيش مقرونة • فلا تقطع الدهر الا بهم •
حلاوة دنياك مسمومة • فلا تطعم الشهد الا بسم •
اذا تم امر بدا نقصه • ترقب زوالا اذا قيل تم •
اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم •

وقال اخر

اني بليت باربع يرمينني • بالنبل قد نصبوا على شراكا •
ابليس والدنيا ونفسي والهوى • من اين ارجوا بينهن فكاكا •
يارب ساعدني بعفوك انني • اصبحت لا ارجوا لهن سواكا •

اني بليت باربع يرمينني • بالنبل عن قوس لهم توتير •
ابليس والدنيا ونفسي والهوا • يارب انت على الخلاص قدير •

قال سجدت الملايكة لادم عليه السلام امرهم ربهم ان هلموا الي
ادم وكان قد وضع له منبر الكرامة فصعده وبيده قضيب
من نور ثم اخذ في خطبته فاول ما بدا بالحمد والثنا ثم اخذ
يذكر لهم علم ما في السموات وما في الارض وما بينهما من الخلايق
ثم انباهم باسمايهم واسما كل شي خفيا كان او ظاهرا فتعجبت الملايكه
منه فلما اتم خطبته نزل عن منبره واستقر جالسا على الارض فقرب
له قطف من العنب الابيض من ثمر الجنة فاكله وكان ذلك اول طعام
دخل في جوفه وكان قد سمي عند اكله ولما استوفاه قال الحمد
لله رب العالمين ولما فرغ من الاكل اخذته سنة من النوم لانه
راحة الجسد باكل الا النوم ففزعت منه الملايكه وقالت ان النوم

اخوا

اخوا الموت وسوف يموت هذا فلما انتبه من منامه
وجد حوى قايمة عند راسه وقد خلقها الله تبارك
وتعالى من ضلع يقال له القصيرا من شقه الايسر ولم يجد
لذلك الما ولولا ذلك ما عطف رجل على امراة وانما سميت
حوى لانها خلقت من حي وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال
وكان لها تسع ماية ضفيرة محشوة بالمسك والعنبر وعلي
راسها تاج مرصع بالدر واليا قوت فلما راها ادم تمكن
حبها في قلبه فمد يده اليها فقالت له الملايكة يا ادم
فامسك عنها ثم اوحي اليه ربه يا ادم هذه امتي وانت
عبدي وما خلقت خلقا اكرم علي منكما ان انتما اطعتماني
وعبدتماني ادخلتكما جنتي ومن دخلها كان ولي حقا
فلما سمع ادم ذلك قال يارب الك عدو وانت رب كل
شي قال يا ادم لو شيت ان يكون الخلق كلهم اوليايي لفعلت
ولكني افعل ما اشا واحكم ما اريد فتزوجها ادم على الطاعة
والتقوى بحضور جمع من الملايكة وكان المولى رب العالمين
والشهود الملايكة والزوج ادم والزوجة حوى ولما
تزوجها ادم اوحي اليه ربه اذكر نعمتي عليك اذ خلقتك
ببديع فطرتي وسويتك بشرا سويا بمشيتي ونفخت فيك
من روحي واسجدت لك جميع الملايكه واقمتك بينهم خطيبا
وانطقت لسانك بجميع اللغات وابلست ابليس من اجلك
ولعنته وطردته وختمت كرامتي لك بامتي حوى هذه فلا

نعمة اكبر من زوجة صالحة وقد بنيت لكما دارو سميتها
دار الحيوان من قبل خلقكما بالفي عام وقد احبيت لكما ادخولها
بالعهد والامانة وان تاكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم قرب
الي ادم فرسه الميمون فركبه وركبت حوى خلفه ناقة
والملايكة من بين ايديهما ومن خلفهما وعن ايمانهما
وعن شمايلهما يزفونهما حتى انزلاهما على سريرهما في
وسط الجنة وذلك السرير من الجوهر وعليه فرش
من السندس والاستبرق ومن فوقهما ربع قبات
كل قبة لا تشبه الاخرى فلما استقرا عليه قدم لهما
من ثمار الجنة فاكلا منها وكانت ارض الجنة قطعة
من ذهب وقطعة من فضة وترابها المسك وحشيشها
الزعفران وحصباؤها اللولو والمرجان واشجارها
الذهب والفضة والثمر بين الورق اكبر من البطيخ
فلما راى ادم ذلك قال يارب لمن هذا الملك قال لك
ولاولادك المطيعين وكان الحور العين ياتون الى حوي
فيزينوها ويدخلونها الى ادم وكان اذا تغشاها تقول له
ذرني منه انه لطيب وكان معهما كاهل الجنة في الجنة
قدر خمس مائة عام من اعوام الدنيا وكان ينزل عن سريره
ويدور في الجنة وحوى خلفه وكانت الجنة من خزاين الجنة
وكانت تقف بهما على كل شي كان فيها فبينما هما كذلك
في وقت

في وقت من الاوقات واذا بصوت ينادي يا اهل السموات
قد اسكن ادم وحوي الجنة بالعهد والامانه وقد ابيح
لهما كل شي كان فيها الا شجرة الخلد فسمع بذلك ابليس
ففرح بموطيع في دخوله الجنة فبينما هو يترقب ان
يدخل الجنة في وقت من الاوقات واذا بالطاووس
قد خرج من باب الجنة وله ضوء كضوء الشمس من شدة
حسنه وبهايه وهو يتبختر ويغرد بصوته فقال له
ابليس يا ايها الطاير العجيب الحسن الالوان الطيب الصوت
من انت من طيور الجنة قال انا الطاووس ومالي اري
كلامك مرعوبا كانك خايف قال انا من زمرة الملايكة
الكروبيون واحببت ان انظر الى الجنة والى ما اعد الله
فيها لاهلها فهل لك ان تدخلني فيها واعلمك ثلاث
كلمات من قالهن لم يسقم ولم يهرم ولم يمت فقال
له اني اخاف من رضوان خازن الجنة ولكني ارسل اليك
الحية فانها سيدة دواب الجنة وكانت يوميذ على
صورة الجمل ولها زغب كالعصفري وعرف كعرف الديك
من اللولو وراحته كرايحة المسك وكان مسكنها جنة
الماوى واكلها الزعفران وكلامها التسبيح فدخل
الطاووس وارسلها اليه فوجدته قايما على باب الجنة
فقال لها مثل ما قال للطاووس ففتحت له فاها
ودخل فيه وقعد نابيها فمن ذلك الوقت صار سما

قاتلا فلما دخلت به للقضا السابق في علم الله تعالي
فلم يكلمها رضوان وصارت به في الجنة فقالت له
اخرج وعلمني الكلمات الثلاث فقال لها الا تعجلي
فاني اريد منك ان اكلم حوي من فيك وان لم تفعلي
لم اعلمك شيا فنادى حوى من فيها وقال لها
يا حوى يا زينة اهل الجنة اخبريني ما الذى احل لكما
ربكما وما الذى نهاكما عنه فاخبرته بما كان من
امرهما وقال ما نهاكما ربكما الا انه يريد ان يفعل
بكما مثل ما فعل بذلك العبد الذى تحتها تلك الشجرة
قد اخلده الله قبل دخولكما بالفي عام فقامت
لتنظر الى العبد الذى تحت الشجرة التى اشار اليها خرج
من فم الحية كالبرق الخاطف وقعد تحت تلك الشجرة
فلما اقبلت عليها وجدته تحتها فقالت له من انت
ايها العبد قال انا خلق من خلق ربي خلقني كما
خلقكما بيده ونفخ في من روحه واسجد لي ملايكته
واسكنني جنته واباح لي كل شي كان فيها ونهاني
عن الاكل من هذه الشجرة فقلت ما اكل منها شيا حتى
نصحني واحد من الملايكة فاكلت منها فكلي انت منها
قبل زوجك فان من سبق كان له الفضل على صاحبه
فتقدمت لتلك الشجرة وهي ضاحكة مستبشرة وكان
1 لتلك الشجرة اغصان وسنابل ولها رايحة كرايحة المسك

وهي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فاخذت
منها سبع سنابل من سبعة اغصان فادخرت واحدة
واتت بالباقي الي ادم واخبرته بما وقع لها مع ابليس
ثم ناولته ما كان معها من تلك السنابل وبينما هما في
اثنا كلامهما واذا بابليس قد وقف بين ايديهما وناح وبكى
حتى اخزنهما وكان هو اول من ناح وبكى فقالا له وما
يبكيك وانت في موضع الفرح والسرور وقال وكيف لا
ابكي على حسنكما وجمالكما فانه يزول وتذوقان الموت
فقال ان الله تبارك وتعالى قد خلق دارا وسماها
الدنيا من سكنها فانه يذوق الموت وانتما لابد وان
تسكنها وتذوقان الموت فقال له وكيف لنا حتى لا
نفارق الجنة فقال لهما كلا من شجرة الخلد فانها تمنع
عنكما ذلك وان تاكلا منها فانكما تفارقان ما انتما عليه
فوقع ذلك في انفسهما واغتما له غما شديدا فقال
ادم انه قد نهاني ربي عنها واقسم لهما بالله انه من
الناصحين لهما فاغتروا بقوله وجا القدر والمقدور
فاكلا من تلك السنابل ولم يكن لهما في ذلك امر ولا ارادة
بل كان ذلك سابقا في علم الله تعالى قال تعالى ولقد
عهدنا الي ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن
عباس ما كان بين ان قبل الامانة وبين ان عصي
ربه الا كما بين الظهر والعصر ولما اكلا من تلك الشجرة

طار ما كان عليهما من لباس الجنة ونادا هما طال حزنكما
وعظمت مصيبتكما وعليكما السلام الى يوم اللقا
وكان ادم قد كسي لباسا من الظفر وكان يزداد في كل
يوم حسنا فلما قارن الذنب بدا عنه بهذا الجلد وبقي
منه بقايا في انامله وكان اذا راها تذكر احواله في
الجنة وقد قيل شعر
قضى الله امرا وجف القلم • وفيما قضى ربنا ما ظلم
وفي الحكم ما جار لما قضى • وفي العدل ما جار لما حكم
وروي انه قال يا ذا الذنوب والعصيان • والايمان
الكاذبة والبهتان • يا من يصف له مع خالقه حال
من الاحوال • يا من لم يزل مع المخالفة والاهمال كيف
بك اذا دعاك مولاك الى قربه فتقاعدت • ونهاك عن
معصيته فاصررت • وزينك بلباس التقوى فنزعت
واجلسك على موائد كرمه فوثبت • وقد قيل شعر
ولما رآك له عاصيا • شديد القلب صعب العنان
تطيع الهوى ابدا دايما • وتنفر من عزه للهوان
وتنقض جيبا فيه عامدا • وتقطع بالمهو كل الزمان
نفاك وافصاك عن بابه • ونادا عليك هذا عصيان
فبعدا وسحقا لاهل الخلاف • وقربا ورحبا لاهل التدان
اسى فيجري بالاساة النعما • ويفضي عن الفعل القبيح تكرما
ويبذل ان شهدا بطيب اقتطافه • ويبذل من سوء السر بزه علقما

وان

وان اقترف ذنبا يجود بعفوه • كان عليه الانتقام محرما
فحسبي بربي انه ذو التفضل • وكوني بافعالي اعق واظلما
ولما قارف ادم الذنب وطار ما كان عليه من لباس الجنة
بدت عورته وظهرت سوأته فطاف على اشجار الجنة
لياخذ منها ورقة يستتر بها فتناديه تلك الشجرة
اليك عني يا عاصي ربه الا شجرة التين فاخذ منها ورقة
واستتر بها فكافاها الله تعالى بان سوى ظاهرها
بباطنها في الحلاوة وجعلها تثمر في السنة مرتين وكان
اهل الجنة يرجون ادم على زلته فمرها منهم على وجهه
حيا من ربه فاخذ بناصيته شجرة العناب فعندها نادا ٥
ربه افرارا مني يا ادم قال لا بل حيا منك وخوفا من سطوتك
فامر جبريل ان يخلصه من تلك الشجرة فلما اتاه قال له
ترفق بي يا اخي يا جبريل فقال له لا رفق بمن عصى ربه
ثم اخذ يلومه على زلته ويقول له اين انت من غضب
الزبانية اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
اين انت من غضب مالك فانه لو بدا بوجهه الى السموات
والارض لذابتا بما فيهما كما يذوب الرصاص في النار ولو
بدا بصوته للجبال الصم لصارت هبا منثورا ولو صاح
باهل النار اضطربت اطباق جهنم والتهبت نارا ثم جعل
يعدد له ما انعم به عليه مولاه حتى ذهب كلامه من شدة
الخوف فقال يا رب اسالك ان تعيدني الى تربتي التي خلقتني

منها فاصير ترابا كما كنت فاوحى اليه ربه يا ادم انما خلقتك
لتكون عبدا شكورا وقد حق القول مني لاملان الجنة والنار
من ظهرك ثم ان الله تبارك وتعالى امر جبريل ان يخرج
ادم من الجنة ومن حمله على الاكل من الشجرة فاول من
اخرج منها ادم وحوى ثم الطاووس وقد سقط التاج
عن راسه ثم الحية وقد سقطت قوائمها وما كان عليها
من الريش وصارت ممدودة على بطنها وقد سبق لسانها
وكل بني ادم عدو لها حيث وجدوها قتلوها وقد
اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في حال الصلاة
وفي حال الاحرام قال عليه الصلاة والسلام اقتلوا الحيات
فانهن من الشياطين ومن قتل حية فله ثلاثة قصور
في الجنة وفي رواية من قتل حية فله عشر حسنات ومن
تركها مخافة شرها فليس له من الاجر شيء ومن قتل
وزغة فله حسنة واحدة ولما اخرج ابليس من الجنة
اخر الجماعز وراه ادم قال يا رب انك اخرجتني من الجنة
بسببه وتريد ان تجمع بيني وبينه في دار الدنيا فبماذا
اتقوى به عليه قال بتوحيدي فانه عليه كالسهام
القاتلة وقد جعلت مسكنك المساجد وطعامك
من الحلال الذي يذكر عليه اسمي وشرابك من معين
وشعارك ذكري ودثارك ما تلبسه بيديك فاذا ولد
لك مولود وكلت له ملايكة يحفظونه منه ولا انزع

التوبة

التوبة عن ولدك اذا تابوا واغفر لهم ما كان منهم ولا
ابالي قال ابليس يا رب انك قد اغويتني وابلستني من
اجله وكان ذلك سابقا في علمك فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال ادم يا رب انك اعطيته النظرة الى يوم الدين وقد
اقسم بعزتك ليغوين اولادي فبماذا يتحرزون منه قال
يا ادم اني مننت عليهم بثلاث خصال واحدة لي وهي ان
يعبدوني ولا يشركون بي شيا وهي ما عملوا من حسنة
فلهم بالواحدة عشرة وبالعشرة ماية وبالماية الف
ادخرها لهم عندي وتكون كالجبال الرواسي وما عملوا
من سيئة فواحدة بواحدة وان استغفروني غفرت لهم
وانا الغفور الرحيم وواحدة بيني وبينهم وهي ان منهم المسالة
ومني الاجابة فابسط يديك فادعني فاني قريب مجيب
ويروى عنه عليه السلام انه قال من قرا سورة قل
يا ايها الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرى من الشرك وامن من يوم الفزع
الاكبر ومن قراها عند نومه فلا يعرض له شيطانا وليس
في القران اشد لغيظ لابليس منها لانها توحيد وبراءة
من الشرك ويروى انه لما انزلت سورة الاخلاص على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل يا محمد انا كنا

نخشى على امتك قبل اليوم واما الان فقد امنا عليهم
وما يقرا احد من امتك هذه السورة موقنا بثوابها
الا كان بينه وبين الشيطان حجاب وامن من الخسف
والغرق ومن قرا قل هو الله احد احد عشر مرات
بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة
بنى الله له قصرين في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة
بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة ومن قراها الف مره
لم يمت حتى يرى مقامه في الجنة او يرى له ويروى
ان رجلا اشتكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر
وضيق المعيشة فقال اذا دخلت منزلك ان كان فيه
احدا ولم يكن فسلم علي ثم اقرا قل هو الله احد فان
الفقر ينفر عن ذلك المنزل ومن قرا قل هو الله احد ولو
في عمره مرة يقول الله عز وجل له يوم القيامة عبدي قد
اقررت بربوبيتي ولم تزني وعلمت اني فرد صمد وليس
لي صاحبة ولا ولد تمن علي ما شئت فيقول العبد رب
نجني من النار وادخلني الجنة فيقول الله عز وجل انطلقوا
به الى الجنة وانا الغفور الرحيم ويروى في بعض الاخبار
ان الله تبارك وتعالى قد اعطى هذه الامة سورتين
وهما المعوذتان من قراها قبل طلوع الشمس وقبل
تولى الشيطان عنه وله نباح كنباح الكلب واذا
سمع الشيطان احد يسبح الله تعالى فانه يذوب

كما

كما يذوب الرصاص والملح في الما وقد قيل شعر
ذكرتك لا اني نسيتك لمحنة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى ... وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضر ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت موجودا بغير عيان

وقال اخر

هزا عتز بالمولى فذا الرجل ... ومن رام عزا من سواه ذليل
ولو ان نفسي مذ براها مليكها ... مضى عمرها في سجدة لقليل
احب مناجاة الحبيب لا وجه ... ولكن لسان المذنبين كليل

وهذا ما كان من امر ادم وابليس واما ما كان
من امر حوى فانها لما رات ما كان من امرها قالت
يا رب انه قد ذهبت عني زينتي وحلت بي شقوتي
وقد جعلتني ناقصة العقل والدين والشهادة
والميراث وجعلتني اسيرة الايام والليالي مدة حياتى
وحرمت علي افضل الاشيا وقضيت علي بالطمث وا
لحبل والولادة والطلاق والعدة فقال لها ربها
قد وهبت لك الالفة والحيا والرحمة والانس
وكتبت لك من ثواب الحبل والولادة ما لو رايتيه
لقرت عينك به وايما امراة ماتت في ولادتها حشرتها
في زمرة الشهدا وايما امراة عبدت ربها وادت
فرضها واطاعت بعلها دخلت الجنة ويروي

عنه عليه السلام انه قال ما من امراة ياخذها
الطلق الا اعطاها الله عز وجل اجر شهيد فان
سلمت وقامت قيل لها استانفي العمل فقد غفر
لك وان ماتت في ولادتها ماتت شهيدة
وحضرتها الملايكه وتفضلت علي الحور العين
بسبعين ضعفا فلما فرغ ادم من مناجاة
مع ربه اوحي اليه اني منزلك وذريتك الي دار
قد بنيت علي اربع قواعد وهي اني اقطع ما
يصلون وافرق ما يجمعون واخرب ما يعمرون
واميت ما يلدون ثم قال تعالي اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي
حين قال بعض المفسرين المستقر القبر والحين
القيامة فهبط ادم من باب التوبة علي جبل
ببلاد الهند يقال له سرنديب وحوا من باب
الرحمة علي ساحل البحر بجدة والطاوس من
باب الغضب بارض بابل والحية من باب السخط باصفهان
وابليس من باب اللعنة بايلة من ارض العراق فلما
اهبطوا جميعا الي الارض فاذا مناد من قبل السما
يا ايتها الارض ومن عليها انه قد اهبط اليكم ادم
ومن معه من الجنة وهو انسان نسي عهد ربه فلما
استقر ادم جالسا علي الارض عطس فسال من انفه

دم

دم وكان ما راه قبل ذلك فتفزع منه وتذكر الجنة وما
فيها من النعيم والراحة فبكي اسفا عليها اربعين عاما
وكان قد التزق بجلده شي من ورق الجنة فذرته الرياح
بارض الهند ولما بكي نبتت من دموعه العود الرطب والكافور
والصندل وانواع الطيب ولما بكت حوي نبتت من
دموعها القرنفل والبهارات فلذلك صارت تلك
الارض معدنا لذلك وقيل ان ادم عليه السلام لما
اهبط الي الارض طاف بالبيت اسبوعا وصلي خلف
المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم
ما عندي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا يهون علي مصايب الدنيا
والاخرة واحزانهما حتي اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت
لي ورضني بعطايك انك علي كل شي قدير فاوحي اليه
ربه يا ادم انه لن يدعوا به احد من ذريتك الا استجبت
له وفرجت عنه همه وغمه ولا زال ادم يبكي علي
زلته حتي ابكي اهل السموات واهل الارض واحرقت
خطيته كبده وكان هو اول من حمد ربه ودعاه با
سمايه الحسني فاوحي اليه ربه يا ادم انه قد سبقت
رحمتي غضبي وانا الذي قد قضيت علي نفسي من دعاني
نادما علي ذنبه متضرعا الي تداركته برحمتي وهذه الكلمات

قد خصصتك بها لتخرجك من الظلمات الى النور ولتكون
سببا لتوبتك من ذنبك وقد قيل شعر
فلو كنت يوما نالك الضر والاذى • وابصرت انواع الهموم تزور
واصبح نجم الكرب نحوك طالعا • ونجم سرور القلب عنك يغور
صبرت اصطبار الحر عند نزوله • وايقنت ان الله ليس يجور
وقلت الهي انت تعلم قصتي • وانت على تفريج ذاك قدير
لابصرت من الطاف ربك كلما • تقر به عيناك ثم سرور
فكن واثقا بالله في كل شدة • فكل عسير في يديه يسير
عسى فرج ياتي من الله عاجلا • ويحدث بعد الامور امور
فتلك الكلمات ما هي قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فتب
علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقيل غير ذلك فلما تلقى ادم من ربه تلك الكلمات اتاه
جبريل وضرب بجناحه الارض فانفجرت له عين ما معين فامر
ادم ان يغتسل منه ثم قال له قل اللهم طهرني من خطيئتي
واخرجني من كربي انك على كل شي قدير فاتت حوى فاتاها ميكايل
عليه السلام وامرها ان تغتسل من شاطي البحر وكانت كل
نقطة تقطر من جسدها في البحر انقلبت لولوة وقيل ان ادم
عليه السلام قال يارب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي انك انت
الغفور الرحيم فاوحى اليه ربه يا ادم بم عرفت محمدا قبل

ان

ان اخلقه قال يارب انك لما خلقتني ونفخت في من روحك
رفعت راسي الى العرش فوجدت على قوايمه مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله فعلمت انك لم الى اسمك الا من هو
احب الخلق اليك فقال يا ادم انه احب الخلق الي وقد سالتني
بحقه علي فقد غفرت لك من اجله ولولاه ما خلقتك ولولاه
ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب
فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ويروى
عنه عليه السلام اذا اذنب العبد ذنبا ثم قال اللهم
اغفر لي يقول الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا وعلم ان له
ربا ياخذ بالذنب ويغفره ان شا وفي المرة الثالثة يقول عبدي
اعمل ما شيت فقد غفرت لك وما اصر عبد قد استغفر
وان عاد في اليوم والليلة سبعين مرة ومن اذنب ذنبا
وعلم ان الله تبارك مطلع عليه غفر له وان لم يستغفر
ان الله تبارك وتعالى ليبسط يده بالليل
ليتوب مسي النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي الليل
ويتوب الله على من يتوب حتى تطلع الشمس من مغربها
ويحكى في بعض الاخبار انه كان فيمن كان قبلكم رجل قد
قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سال عن اهل العلم
اعلم اهل الارض ليساله هل له من توبة فدل على راهب فاتاه
وقال له اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل لي من
توبة قال لا فقتله واكمل به الماية ثم سال عن اعلم اهل

الارض فدل على رجل فاتاه وقال له اني قتلت مائة
نفس فهل لي من توبة قال وما الذي يحول بينك وبين
التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها ناس يعبدون
الله تعالى فكن معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء فانطلق الرجل قاصدا تلك القرية فبينما هو
في اثناء طريقه اذ اتاه ملك فقبض روحه فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة انه قد اتى تائبا وقالت ملائكة العذاب انه
ما عمل خيرا قط فاتاهم ملك على صورة ادمي وقال
لهم قيسوا ما بين الارضين فانهما اقرب اليها
فهو لها فلما قاسوا ما بينهما وجدوه اقرب الى
الارض الصالحة بشبر فغفر له وتولته ملائكة
الرحمة فانظر يا اخي بعين بصيرتك الى اتساع رحمة
ربك وتب اليه قبل وقوفك غدا بين يديه فان
التوبة تجب ما قبلها وهو الذي من عليك بالايمان
وهداك للاسلام ويسر لك خصائلا من الخير وجعلها
سببا لفكاك من النار وسلما للظفر بما اعد الله لك
فيها من النعيم المقيم وان المومن التائب اذا القاه اخوانه
في القبر وضيقه وخافوا عليه من معاصيه وفسوقه
اتاه جبريل عليه السلام وقال له لا تخف صولة منكر
ونكير فان نور توحيدك قد اطفا نار عصيانك

وما

61

وما توبتك قد غسل جميع زللك واثامك فنم نومة
العروس عروس القوم فلا خوف عليك بعد اليوم فاخوانه
يحسبونه منعفرا في ضيق القبر والتراب والحال انه
على فرش الزلفى والاقتراب ويظنونه منفردا في اغترابه
والحال انه في مقام مسرته مع احبابه ويزعمون انه
في ظلام القبر والتعذيب والحال انه على موائد الاجلال
والتقريب ويقولون اللهم اغفر له انه كان من
المسلمين وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين وقد قيل شعر
انا المذنب الخطا والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
فان تعف عني الخطوى واسعا وان كانت الاخرى فقد قصر الخطو
وان كنت ذا ذنب عظيم وغرني تجاوزك المعروف او جرني اللهو
فلم اعتقد ربا سواك ولم ادن وان الاله الحق ليس له كفو
قد تماديت في الذنوب زمانا غير اني قد اعترفت بذنبي
وتيقنت ان فيك شفائي يا الهي ومنك تفريج كربي
لا تذقني كاسا من الهجر يقضي ببعادي يا رب من بعد قربي
واقل عثرتي وحقق رجائي وارح من ضنا الخطية قلبي
توبة ادم عليه السلام اوحى اليه يا ادم اني
قد قبلت توبتكما وسا اجمع بينكما في اكرم البقاع واشرف
الاعياد واني مخرج من ظهوركما الذرية الى يوم القيامة
فاستبشر كل منهما بلقاء صاحبه وكانت الملائكة

يانونه ويهنونه بقبول توبته زمرة بعد زمرة وكان
طويلا يسمع تسبيح الملايكة في السما فوضع جبريل يده
على راس ادم فقصر وصار لا يسمع تسبيح وظهرت لحيته
فقال يا جبريل ما هذا قال هذه لحيتك يعرف بها الذكر
من الانثى فلا تفتتم لذلك فان الله تبارك وتعالى
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد ويروى عنه عليه السلام
انه نهى عن القزع ونتف الشيب وقال هو نور الاسلام
وبكل شيبة نور وللمومن بكل شيبة حسنة ورفع
درجة ونور يوم القيامة ما لم يخضبها بسواد او
ينتفها وكان عليه السلام ياخذ من عرض لحيته وطولها
بالسوية ويروى عنه عليه السلام انه قال قصوا
الشارب واعفوا عن اللحي ويروى عنه عليه السلام
انه قال عشرة من الفطرة خمس في الراس وخمس في
بقية الجسد فالذى في العرق يعني فرق الشعر يمينا
وشمالا والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص
الشارب والذى في بقية الجسد نتف الابط وحلق
العانة والختان وتقليم الاظافر والاستنجا وكان
يكره تاخير ذلك عن اربعين صباحا فلما ظهرت لحية
ادم اوحى اليه ربه بنا البيت وان يجعله محاذيا للبيت
المعمور وامر الملايكة ان تعينه على ذلك فلما فرغ من
بنايه امره ان يطوف اسبوعا واعلمه ان القبلة الكبرا

محمد

محمد عليه الصلاة والسلام ويروى عن ابن عباس
انه قال لما اغرق الله قوم نوح عليه الصلاة والسلام
بالطوفان رفع البيت الى السما السابعة ولما كان
زمن ابراهيم الخليل عليه السلام امر ان ياتي الى موضع
البيت ويبني على اساسه فانطلق اليه فلم ير له اثر
فارسل الله له سحابة على قدر البيت في الطول والعرض
فقامت بحيال البيت فوضع الاساس على قدرها ولما
فرغ من بنائه طاف به اسبوعا فاوحى اليه ربه ان اذن
في الناس بالحج فصعد ابا قبيس ثم نادى الا ان ربكم قد بنى
بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فلم يبق انس ولا جن ولا شجر
ولا مدر الا وسمع صوته فاجابوه في اصلاب الرجال
وارحام النسا لبيك اللهم لبيك فمنهم من اجاب مرة
ومنهم من اجاب مرتين واكثر من ذلك فهم يحجون على قدر
جوابهم وان الله تبارك وتعالى قد وعد هذا البيت بان
يحجه في كل عام ستماية الف فان نقصوا عن ذلك اكملهم من
الملايكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة
وكل من كان حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها
حتى تدخل الجنة ويدخلون معها وانما سمي البيت عتيقا
لانه اقدم شي على وجه الارض وان الله عز وجل خلقه قبل
الارض بالفي عام ووضعه فيها قبل ان يخلق ادم بالفي
عام وما من نبي تاب الله عليه الا عند هذا البيت وان

بين الركن اليماني والحجر الاسود قبر سبعين نبيا واما قبر
هود ونوح وشعيب وصالح فبين ويقال ان بمكة قبر
ثلثماية نبي وان الله تبارك وتعالى ينزل على اهل المسجد
بمكة في كل ليلة ماية وعشرون رحمة فستون منها
للطايفين واربعون منها للعاكفين وعشرون للناظرين
وان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابراهيم الخليل اني كنت
قد كتبت على نفسي من قبل ان اخلق السموات والارض
ما من عبد يخرج من بلد قربت او بعدت يريد الحج الا كتبت
له بكل خطوة يخطوها عشر حسنات وامحوا عنه بها
عشر سيات وارفع له بها عشر درجات وان انا امته
في سفره حكمته في جنتي وان رددته فانا اجل واكرم
من ان ادع له حاجة او نفقة لم اخلفها عليه وان الحجاج
والعمار وفد الله ان سالوا اعطوا وان دعوا اجيبوا
وان انفقوا اخلف عليهم ويضاعف لهم الدرهم بالف
درهم وحجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة
مبرورة ليس لها جزا الا الجنة ومن حج ماشيا من
مكة حتى يرجع اليها كتب الله له بكل خطوة سبع ماية
حسنة من حسنات الحرم قال وما حسنات الحرم قال
كل واحدة بماية الف حسنه ومن مات بطريق مكة مقبلا
او مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ودخل
الجنة بغير حساب ومن ملك زادا او راحلة ولم

الحج

الحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وان الله
تبارك وتعالى يعمر هذا البيت الى يوم القيامة ومن
دخله كان من الامنين ويحكى عن الاصمعي انه قال
حججت سنة من السنين فبينما انا في الطواف واذا
بشاب متعلق باستار الكعبة وهو يقول يا سيدي
ومولاي قد نامت العيون وغارت النجوم وانت الحي
القيوم الهي قد اغلقت الملوك ابوابها وقام عليها
حراسها وانت بابك مفتوح للسايلين وها انا سايل
فقير مسكين واقف ببابك ارجوا فضلك واطلب
شعر — رحمتك فلا تردني خايبا من رحمتك يا ارحم الراحمين
يا رب يا رب يا موصوف بالكرم يا باسط الرزق والافضال والنعم
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم
لحرم — ادعوك ربي حزينا راجيا فرحا فارحم خضوعي برب البيت والحرم
لنعم — ان كان عفوك لا يرجوه مجترم فمن يجود على العاصين بالنعم
ولما فرغ ادم عليه السلام من بنا البيت اوحى اليه ربه
اني اريد ان اخذ العهد والميثاق على ذريتك التي في ظهرك
فاحتاطت به الملايكة وارتج به الوادي فوقع الخوف
في قلبه فاتاه جبريل عليه السلام وضمه اليه فسكن
روعه ثم ضرب جبريل الوادي بجناحه وقال له اسكن
فانك شاهد على ذرية ادم ثم ابرز الله تعالى ذرية ادم

من ظهره كما بثها بقدرته وقال له انظر وكان اول من
بادر بالخروج محمد صلى الله عليه وسلم ثم المرسلون
واحدا بعد واحد ثم بقية الانبيا ثم المومنون وهم
بيض الوجوه معلنين بالتوحيد وهم اصحاب اليمين
ثم خرج قابيل بعدهم وتبعه اصحاب الشمال وهم
سود الوجوه ولما نظر ادم الى اصحاب اليمين ضحك
ولما نظر الى اصحاب الشمال لعنهم وصرف وجهه عنهم
ثم ان الله تبارك وتعالى استنطقهم وقال لهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا واقررنا فاهل اليمين اجابوا بالسرعة
واهل الشمال اجابوا بالتثاقل ثم اشهد عليهم الملايكة
وردهم الى ظهر ادم كما اخرجهم بقدرته وفي بعض
الاخبار ان الله تبارك وتعالى لما اخذ عليهم العهد
والميثاق اودع اقرارهم في الحجر الاسود فمن استلمه فقد
جدد العهد لذلك الاقرار ويشهد له يوم القيامة
وان الله عز وجل حرم مكة وما حولها وجعلها حرما
الى يوم القيامة ولما اراد الله تبارك وتعالى ان يجمع
بين حوى وادم اتاه جبريل وعلمه المناسك جميعها
ثم سار به الى عرفات وكانت حوى تطلبه والتقيا
بعرفات وسمي ذلك الموضع بذلك لتعارفهما فيه
ولما اجتمع ادم بحوى قال له جبريل حسبك يا ادم
قد قبلت توبتك وحلت لك [illegible] ع ربك بتبي...

فدعا

فدعا بالرحمة والمغفرة للمومنين والمومنات ثم انزل
الله اليه من الجنة ثمانية ازواج من الضان اثنين
ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين
فاخذ واحدة من الضان فذبحها وجز صوفها
ودفعه لحوى فغزلته ونسجته بيدها وجعلت منه
جبة لنفسها ودرعا وخمارا لحوى ولما لبسوا ذلك بكوا
على ما فاتهم من لباس الجنة فقيل لهم هذا لباس اهل
الطاعة من اولادك في الدنيا ويروى عنه عليه السلام
انه قال عليكم بلباس الصوف فانكم تعرفون به في الاخرة
وفي رواية اخرى البسوا الصوف تستغفر لكم الملايكة
وان النظر الى الصوف يورث التفكر والتفكر يورث الحكمة
والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم ومن كثر تفكره قل
طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وقسى
قلبه فالقلب القاسي بعيد من الله وبعيد من الجنة
قريب من النار واما الحرير فلباس الاناث من اهل الدنيا
ولا يلبسه في الدنيا من الرجال المستكبرون ومن لبس
الحرير منهم في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ويروى عنه
عليه السلام انه قال من ترك لبس ثوب جمال في الدنيا وهو
يقدر عليه تواضعا لله عز وجل كساه الله حلة الكرامة
يوم القيامة ولما لبس ادم الجبة اتاه جبريل ودفع له
صرة فيها ثلاث حبات من الحنطة وقال له لك حبتان

ولحوى واحدة وهى سبب لسنة جوعنك وتلقى بها الفتنة
انت واولادك الى يوم القيامة وكان الحب اذذاك في
مقدار بيض النعام ولا بزال بينا قص الى ان صار الى ماتراه
ثم علمه بعد ذلك الى ما يحتاج اليه من عمل الحراثة والحصاد
والدراسة والطحن والعجن والخبز فلما عجنها اراد ان
ياكلها قبل الخبز قال له اصبر حتى تخبزه ثم اتاه بجمرة من
جمر جهنم فلما وضعها في كفه طارت منه ووقعت في البحر
سبع مرات في المرة السابعة قال له جبريل عليه السلام انها
لتنتقم من العصاة من اولادك ولكني اسجنها لك الان
لك فيها متاع فسجنها في الشجر والحجر والحديد ولما
خبزه واكله دمعت عيناه وقال ما هذا التعب فقيل
له هذا ما وعدك ربك يا ادم ولما استقر الاكل في جوفه
عطش عطشا شديدا فجاءه جبريل وامره بمعول وامره
ان يحفر به الارض فحفر فنبع له الماء ولما شرب سكن ما به
من العطش واصابته النفخة والقرقرة وثقل عليه بدنه
فقال لحوى انا كنا نأكل في الجنة فلم نجد في انفسنا شيا
من هذا فارسل الله اليهما ملكا من الملائكة ففتق لهما
قبلهما ودبرهما ولم يكن لهما قبل ذلك مخرج فخرج ما
بهما من الاذى ولما شمر ننه بكى لما اصابه من المشقة
ولما فاته من النعيم والراحة حتى قيل انه بكى نحو اربعين
عاما ولما قضى حاجته امر بالاستنجاء والوضوء والصلاة

وأول

واول صلاة صلاها الظهر وقيل الصبح لما اهبط الى
الارض واظلمت عليه الدنيا وجن عليه الليل خاف
من ذلك وفزع فلما انشق الفجر واضاء النهار صلى ركعتين
شكرا لله تعالى فكانت هذه اول صلاة صلاها وروى
عنه عليه السلام انه قال اذا سمعت النداء فاجب وعليك
السكينة فان وجدت فرجة والا فتضيق على اخيك واقرا
ما تسمع اذنك ولا تؤذي جارك وصل صلاة مودع
ويروى ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وساله
عن الاسلام فقال خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
لا الاعرابي وهل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم قال عليه
الصلاة والسلام وصيام شهر رمضان الا ان تطوع
ثم ذكر له الزكاة ثم قال وهل علي غيرها قال لا الا
ان تطوع ثم ادبر الاعرابي وهو يقول والله لا ازيد
على هذا ولا انقص عنه فقال عليه الصلاة والسلام
افلح ان صدق ويروى عنه عليه السلام انه قال تبدى
الى ربي في احسن صورة ثم قال لي فيم يختصم الملا
الاعلى يا محمد فقلت لا اعلم يا ربي فوضع يده بين
كتفي فوجدت بردا اناملها في صدري فعلمت ما بين
السما والارض ثم قال لي فيم يختصم الملا الاعلى
فقلت في الكفارات فقال وما هي فقلت المشي على
ه الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد لانتظار

الصلوات واسباغ الوضوء على المكاره ويروى عنه
عليه السلام انه قال باكروا بالصدقه فان البلا لا
يتخطاها ومن افتتح نهاره بخير من صلاة اوذكر
اوصدقة فقد اعتصم يومه ذلك من الافات وكان
في امان من البليات ويروى عنه عليه السلام ان الله
قد فرض عليكم فرايض فلا تضيعوها ونهى عن
اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم فلا
تبحثوا عنها قال بعض العلما هذا الحديث بانفراده
جامع الاصول الدين وفروعه فمن عمل به حاز
الثواب وامن من العقاب لان من ادى الفرايض وا
جتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث
عما غاب فقد حاز اقسام الفضل ويروى عنه
عليه السلام انه قال مروا صبيانكم بالصلاة
اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ومن
لقي الله وهو مضيع لصلاته لم يعبا الله بشي
من حسناته ويروى عنه عليه السلام انه قال ياتي
على الناس زمان يتعلمون القران ويحفظون
حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا
وويل لهم مما ضيعوا ويروى عنه عليه السلام انه
قال عشرة من امتي يسخط الله تعالى عليهم يوم القيامة
ويومر بهم الى النار الشيخ الزاني والامام الجاير ومدمن

الخمر

ومد من الخمر ومانع الزكاة واكل الربا والذي يطلق
ويمسك والذي يحكم بالجور وشاهد الزور وتارك الصلاة
والذي ينظر الى والديه بعين الغضب ويروى ان اعرابيا
اتى الى المسجد ذات يوم فنزل عن ناقته وعقلها ثم دخل
المسجد فصلى بالسكينة والوقار ثم دعا بما شا فتعجبنا
من حسن صلاته فلما خرج لم يجد ناقته فقال الهي قد
اديت امانتك فاين امانتي فلم يمكث الا قليلا واذا
برجل قد اقبل وهو يسوق الناقة وقد قطعت
يده فردها اليه وانصرف والحكمة في ذلك انه لما حفظ
امانة حفظ الله عليه امانته وقد قال عليه
السلام لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوات
يحفظك في الفلوات وقد قيل شعر
اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق بالبا طل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت افضل من نطق وان كنت بالكلام فصيحا
ولما اشتغل ادم عليه السلام بالمعيشة الهاه ذلك عن
الصلاة والتسبيح فاتا جبريل بديك ابيض افرق
كالثور العظيم واذا دخل وقت الصلاة ضرب بجناحيه
فاذا سمعه ادم ترك ما كان فيه من العمل وقام الى
الوضو والصلاة وكان ذلك الديك على باب منزله
وكان تسبيحه سبحان الله وبحمده سبحان من يسبحه كل

شي وان الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك افرق وصوته غلبه
اشد من الصواعق وابغض الطيور اليه الديكة واحبها اليه الطاووس
واذا زعق الديك في الارض نادى مناد من الجنان هل من خاطب من
الحور العين ثم يقول اين الخاشعون اين الراكعون اين الساجدون
اين الحامدون اين الموحدون اين المستغفرون فيسمعه
ملك في السما على صورة الديك وراسه تحت ابواب الرحمة كما
بين المشرق والمغرب فيضرب بهما ويقول سبحان من خلق
الرحمة التي وسعت كل شي فاذا سمعته ديكة الارض جاوبته
بالتسبيح فعند ذلك تهرب الشياطين ويبطل كيدهم وكان
ادم يختار من الطيور الديكة والحمام ومن المواشي النعاج ومن
الانعام النياق واول من ضرب الدرهم والدينار ادم وقال لا
تصلح المعيشة الا بهما وكان لما اهبط من الجنة صحب معه
ثلاثة اشيا الاس وهي سيدة ريحان اهل الجنة والسنبلة
وهي سيدة طعام اهل الجنة والعجوة وهي سيدة ثمار اهل الجنة
ويروى عنه عليه السلام انه قال ما من مسلم يغرس غراسا
او يزرع زرعا فياكل منه طيرا او انسان او بهيمة
الا كان له صدقة ويحكى ان ادم عليه السلام لما
قارن الذنب كانت الملايكة توبخه وتلومه على ما نقض
من عهد ربه فيقول لهم ارحموا ولا توبخوا وانما كان ذلك
بقضا ربي وارادته فكفوا عنه الا البعض منهم فاوحى
الله اليهم ان اختاروا منكم ثلاثة فاهبطهم الى الارض

فاختاروا

فاختاروا هاروت وماروت وعزرائل وكانوا من
اصلحهم واعبدهم فركب الله فيهم الشهوة وامرهم
ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والعص يان
والعمل بغير الحق فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة
في قلبه استقال ربه من ذلك فاقاله ورفعه الى السما
فسجد شكرا لله تعالى مدة اربعين سنة ولا زال بعد
ذلك مطاطيا راسه حيا من الله عز وجل واما هاروت
وماروت فثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس
بالحق يومهما واذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فيصعدا
به الى السما واقاما على ذلك مدة من الزمان فا
ختصم اليهما ذات يوم امراة يقال لها الزهرة مع قومها
وكانت من اجمل النسا وجها فلما راياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت اليهما
في اليوم الثاني فوقع لهما معها مثل ما وقع لهما
في اليوم الاول فعادت اليهما في اليوم الثالث وقالت
لهما لن تدركاني حتى تعبدا ما اعبد وتشربا الخمر وتقتلا
النفس وتعلماني ما تصعدان به الى السما فالتفتا
اليها وقالا لها ان الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس
عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر وكان معها قدح
من الخمر فناولته لهما فلما شرباه انتشيا فعلماها اسم
الله الاعظم ووقعا عليها فراها انسان فقتلاه

وسجد للصنم فلما امسيا وهما بالصعود فلم تطعهما
اجنحتهما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختاروا
عذاب الدنيا على الاخرة لانه ينقطع عنهما وهما معذبان
ببابل بالعطش وهما معلقا بارجلهما ورؤسهما منكسة
والسنتهما متدلية وليس بينهما وبين الما الا قدر اربع
اصابع واما الزهرة فانها لما تلت اسم الله الاعظم و
صعدت به الى السما مسخها الله تعالى كوكبا شهابا
وليست هذه هي الزهرة الآن وانما وافقتها في الاسم وقبلهي
بعينها ويحكى ان رجلا قصد الى هاروت وماروت فلما
راهما قال لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعاه قالا
له وهل بعث محمد قال نعم فاستبشروا بذلك فسالهما
عن استبشارهما قالا لانه نبي الساعة وقد
انقضا عذابنا وان الملايكة لما نظروا الى حالهما
استغفرت لمن في الارض قال تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون
به ويستغفرون للذين امنوا وروي عن بعضهم
انه قال اذا كانت الهداية الى الله مصروفة و
والاستقامة على مشيئته موقوفة فلا تعجب
ايها الانسان بايمانك واعمالك فان ذلك وان كان
من كسبك فهو من فضل ربك فمتى افتخرت بذلك
كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما سلب ذلك عنك

فصرت

فصرت فقيرا وصار قلبك من اخلى من جوف البعير

وقد قيل شعر

فكم من روضة امست   وزهرها يانع عميم
اصبحت وزهرها   يابس هشيم
كذاك العبد يمسي وقلبه   بطاعة الله مشرق سليم
يصبح وهو بمعصية   مظلم سقيم
كل ذلك فضل العزيز الحكيم   الخلاق العليم

وقال اخر

توكل على الرحمن في كل حالة   اردت فان الله يقضي ويقدر
متى ما يرد ذو العرش امرا بعبده   يصبه وان العبد ما يتخير
وقد يهلك الانسان من باب امنه   وينجو باذن الله من حيث يحذر

ولما اراد الله اظهار ذرية ادم عليه السلام صارت
حوى تلد في كل بطن توامين وكان يزوج غلام هذه
البطن بجارية البطن الاخر وبالعكس حتى كثروا فارسل
الله فيهم رسولا وخصه بالوحي فانزل الله عليه سبعين
صحيفة وكان فيها الشرايع واهل كل زمان وما يكون بعده
فيهم وروي ان الله تبارك وتعالى لما خلق ادم وخلق
منه زوجته حوى فسكن اليها فتغشاها فحملت حملا خفيفا
وهي النطفة فمرت به اي ذهبت وجاءت لخفته فلما اثقلت
بكبر الولد في بطنها اشفق كل منهما ان يكون الحمل بهيمة فدعوا
الله ربهما لين اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين وكان

لا يعيش لهما ولد اولما ولدته سما ما طاف بها ابليس فقال
لها لهما سميه عبد الحارث فنهوا عن ذلك قال تعالى فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان يجمع خلق احدكم في بطن
امه اربعين يوما نطفة واربعين يوما علقة واربعين مضغة
ثم يبعث اليه ملك فينفخ فيه الروح ويكتب اجله ورزقه
وشقي او سعيد ويروى عنه عليه السلام انه قال عليكم بالابكار
فانهن اطيب افواها وانتق ارحامًا واحسن واني مكاثر بكم الامم
يوم القيامة واستعيذوا بالله من شرور النسا وكونوا من
خيارهن على حذر وقال علي رضي الله تعالي عنه

مطلب وكونوا من خيارهن على حذر

وجدت الهم في الدنيا كثير   واكثره يكون من النساء
فلا تركن لانثى قط يوما   ولو قالت نزلت من السماء

ولما اراد الله ادم ان يزوج قابيل باخت هابيل وكانت غير جميله
ويزوج هابيل باخت قابيل وكانت جميله حسده عليها وقال ان
اخته غير جميله واختي جميله فانا احق بها فقال له ادم انه
لا يحل لك ذلك ولكن قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهو احق بها
وكان قابيل صاحب زروع فقرب قربانا من اردي الطعام وكان
هابيل صاحب ماشيه فقرب حملا سمينًا من خيار ماشيته
ولبنا وزبدا ولما قربا قربانهما نزلت نار من السما فاحتملت الحمل
واللبن والزبد وتركت الطعام فلما راي قابيل ذلك حسد اخاه واضمر
في نفسه قتله فبعد قليل وعمد الى الحجر وضرب به راسه فقتله فكان

هو

هو اول قتيل قتل على وجه الارض فقصدته السباع لتاكله فحمله
في جراب ودار به سنة كاملة لا يعرف ما يصنع فيه فبعث الله
له غرابين فاقتتلا بين يديه فقتل احدهما صاحبه فحفر له حفرة
في الارض بمنقاره ودكن له الحفر ثم واراه فيها فلما راى قابيل
ذلك ندم على حمله لا على قتله ويقال ان الجمل لما رفع الى السما
انزله الله عز وجل بعد ذلك فدا لابراهيم عن ولده اسماعيل
لما امر بذبحه ويروى ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اغبرت
الارض واشتد وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واشتاك
الشجر وكان ادم عليه السلام اذ ذاك مقيما بمكة فلما راى
الى ذلك قال لحوى انه قد جرت في الارض حادث فخرج منها قاصدا
ارض الهند فوجد قابيل قد قتل اخاه هابيل وفر باخته الى
ارض اليمن ولا زال يبكي هو وحوى مدة اربعين يوما على فقده
واقام مدة من السنين لا يضحك وقد قيل شعر

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم   وقل اهله الوجه الصبيح
وقابيل اذاق الموت هابيل   فواحزني على فقد المليح
ومالي لا اجود بسكب دمع   وهابيل تضمنه الضريح
وكانت شعلة ولها زنين   لقابلها وقابلها يصيح
ارى طول الحياة على غمًّا   فهل انا من حياتي مستريح
لقتلته البغي بغير جرم   فقلبي عند قتلته جريح
وجاورنا عدو ليس يغضي   ولا هو يموت فنستريح

وانشات حوي تقول

دع الشكوى فقد هلكنا جميعًا • بهلك ليس من ثمن تربيح
وما يغني البكا عن البواكي • اذا ما المرؤ غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها • فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابها ابليس لعنه الله بشعر يقول فيه

تنح عن البلاد وساكنيها • جوار الخلد ضاق بك الفسيح
فكنت بها وزوجك في رخا • وقلبك من اذا الدنيا سربح
فما زالت معاندتى ومكر • الى ان فاتك الثمن الربيح
ولولا رحمة الرحمن اضحي • بكفك من جنان الخلد ريح

ويروي عنه عليه السلام انه قال ان الحسد ياكل الحسنات كما
كل النار الحطب وان الله تبارك وتعالى يقول الحاسد لنعمتى تا
ساخط لقضاي راد لقسمتى التى قسمتها بين عبادى فمن كان
كذلك فليس مني ولست منه ويروى عنه عليه السلام انه
قال الحسد مذموم وصاحبه لا يشم رايحة الجنة وهو
عن رحمة الله محجوب وعلامة الحاسد انك اذا حضرت اثنى
عليك واذا غبت عنه اسا اليك ويحكي عن موسى عليه
السلام انه لقيه ابليس في طريق الطور فرفع عليه عصاه
ليضربه بها فقال يا موسى اني لست اخاف من العصا وانما
اخاف من قلب فيه الصفا فقال له وما علامة الصفا
قال ترك الحسد وانتظار الرصد يعني الصراط المستقيم
ولكن اوصيك يا موسى بثلاثة اشيا اياك والحسد

فان

بيل
فان الذى اوتيته انما كان من قبل حسدي لادم وقا
لما قتل اخاه هابيلا انما كان من قبل الحسد واياك
والكبر فاني انما طردت ولعنت من اجله واياك ان تخلوا
بامراة فاكون ثالثكما الا وان الحسد اول ذنب عصى
الله به في الارض من قبل قتل قابيل لهابيل واول ذنب
عصي الله به في السما وذلك من قبل حسد ابليس لادم
وان قتل المومن بغير حق اعظم عند الله تعالى من زوال
الدنيا وما فيها ومن اشار على اخيه المسلم بحديدة
لعنته الملايكة

وقيل شعر

الا قل لمن كان لي حاسدا • اتدرى على من اسات الادب
اسات على الله في فضله • كانك لم ترض الي ما وهب
فجازاك منه بان زادني • وسد عليك رجوه الطلب

وقال اخر

يقولون عمرو شاتم لك في الورى • وانت له في الخلق تثني وتمدح
فقلت دعوه ما دعته طباعه • فكل انا بالذي فيه ينضح

ولما اكثر ادم عليه السلام من البكا علي هابيل اوحى
اليه ربه يا ادم اني واهب لكما ولدا على صورته هابيل
يدعا بشيث وانه يعطى النبوة ويعمر الارض بعدك
بقتل اخاه قابيل ولما وضعته امه وانتشا دنت
وفاة ابيه ادم فاوحى اليه ربه يا ادم انه قد اقترب اجلك
فاوصي الي ابنك شيث قبل موتك فلما سمع ادم ذلك

قال يارب وما الموت قال هو الحتم الذي قد كتبته على
جميع خلقي وهو اشد مرارة من السم القاتل فانه يذهب
النضارة والحسن ويعود الجسم كما كان ولما اتاه ملك
الموت ونظر اليه والى صفته غشي عليه وكان قد اتاه
في صورة كبش فاكتنفته الملايكة ورشوا عليه ماء الحياة فلما
افاق قال يا ملك الموت قد عجلت علي وقد بقي من عمري مدة
اربعون سنة وكان ادم لما اطلعه الله على ذريته وعلى
اعمارهم واحدا واحدا فقال يا رب راى عمر داود قصيرا
زد في عمره من عمري اربعين سنة وكتب له بذلك كتابا
واشهد فيه الملايكة ولما انكر وقوع ذلك اخرج له ملك
الموت ذلك الكتاب واقام عليه الشهود وقال عليه
السلام نسي ادم فنسيت ذريته فمن ثم امر الله بالكتابة
والشهود واكمل الله تعالى لادم الاربعين سنة التي كان
وهبها لداود تفضلا منه ورحمة ولما انقضت تلك المدة
وحضرته الوفاة دعا بولده شيث واوصى اليه بما امره
به ربه فكان اول الانبيا بعد ادم عليهم الصلاة والسلام
ولما اخذ يعالج كرب الموت وسكراته قال يا رب ما اهول
هذا الموت والعجب ممن ينتفع بمعيشته ووراه هذا
الموت ثم قال يا رب وهل هذا الموت في خاصة ام في
وفي اولادي اجمعين فاوحى اليه ربه ان هذا في خلقي
اجمعين وانهم ليذوقونه على قدر اعمالهم وعليه

ثوابهم

ثوابهم وعقابهم ثم بعد ذلك تكون ارواح المومنين
في عليين وارواح الكافرين في سجين حتى اذا وقعت
الواقعة ردت ارواحهم الى اجسادهم فاذا هم قيام
ينظرون ثم اليه باجمعهم يحشرون وعلى قدر اعمالهم
يثابون ويعاقبون وكانت وصيته في يوم الخميس
ومفارقته للدنيا كان في وقت الزوال من يوم الجمعة
ولما فارق الدنيا تولى غسله جبريل عليه السلام مع
نفر من الملايكة بما من الجنة وحنطوه وكفنوه في اكفان
وتر وصلى عليه ولده شيث وخلفه جبريل والملايكة وكبروا
عليه سبع تكبيرات وبعد ذلك دفنوه واختلف في موضعه
فقال ابو اسحاق دفن في مشارق الفردوس وقيل
دفن بمكة في غار ابي قبيس وهو موضع يقال له غار الكنز
وقيل دفن ببلاد الهند ولما كان زمن الطوفان حمله
نوح في سفينته ودفنه ببيت المقدس ويقال انه
لما توفي كسفت الشمس بعده ثلاثة ايام بلياليها
وبكى عليه كل شي بعده يوم مات ويوم اخرج من الجنة
ولم تكن حوى حاضرة يوم موته فلما علمت به صاحت
صيحة عظيمة وبكت عليه فنهاها ولدها شيث عن ذلك
فزادت في البكا ولطمت على وجهها فاورثت ذلك لبناتها
ولزمت قبره اربعين صباحا لا تاكل ولا تشرب وعاشت
بعده سنة كاملة ثم انتقلت بالوفاة الى رحمة الله تعالى

فغسلتها بناتها وكفنتها في اثواب من الجنة وصلى عليها
ولدها شيث ودفنت الى جنب ادم وقيل دفنت بجدة رحمة
الله عليها امين ويروى عنه عليه السلام انه قال من مات
عن وصية فقد مات على سبيل وسنة ومات على
تقى وشهادة ومات مغفورا له ويروى ان عليا
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بالحسن والحسين
وقال لهما اوصيكما بتقوى الله العظيم ولا تشركا به شيا
ولا تبغيا الدنيا وان اطا عنكما ولا تاسفا على شي فاته
منها وقولا الحق ولو على انفسكما وارحما اليتيم
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ولا ياخذكما
في الله لومة لايم والسلام وقد قيل شعر
كاس المنات على الانام يدور ولا امير يبقى ولا مامور
لو كان ينجوا منه شريف لعزه وسموه وسيد مبرور
لنجا اجل العالمين محمد لكن بذلك قد جرى المقدور

باب في بيان مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته الحمد لله الذي كشف كنوز معرفته لكل طالب
وجلى شموس محبته لكل راغب من رفع اليه قصة
نجواه فقد نجا من جميع المهالك والمعاطب ومن توجه
اليه تجلى عليه وصار من جملة الحبايب ونظر الى ادم
فتجاوز عن خطيئته اذ وقف بباب كرمه وقوف العبد
التايب وحمل نوحا في سفينته وانزل عليه من سكينته

ماسكن

ماسكن به قلبه من جميع المخاوف والمعاطب واتخذ
موسى نجيا وكان به حفيا وصرف عنه المحن والنوايب
واصطفى محمدا وشرف به الوجود وكمل به السعود
وبلغه من فضله اسنى المطالب وبعثه بالدين الواصب
واوجده في مثل هذا الشهر كاملا مكملا مطهرا سالما من
جميع المعايب وخمدت بولادته النيران وخرت لمبعثه
الاوثان وانشق ايوان كسرى ورمي بالمحن والنوايب ومنعت
الشياطين من الصعود الى السما وصمت اذانهم عن سماع
العلا ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
فهو النبي الكريم والرسول العظيم الذي انزل عليه في الكتاب
المبين يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين فيا له من
نبي كلما حن اليه المشتاق قطع اليه السباسب وسار
على ظهور النجايب وكلما حدا الحادي ولاحت له الاعلام
والكتايب زاد وجده وغرامه الى الحبايب وقد قيل شعر
قف بالركب يا حادي الركايب فقد لاحت من الحي المضارب
وبان لنا العقيق وقد تبدت قباب قبا وادركنا المطالب
وتلك القبة البيضا الاحت فمن انوارها تجلى الغياهب
وقد حصل الرضا وبدا التداني وجا لنا الهنا من كل جانب
وقل للنفس دونك والتملي فما يحجب الحبيب اليوم حاجب
حبيب فاق كل الخلق طرا واشرف من رقا على المراتب
بمولده تشرفنا المطايا واقبلت المسرة للحبايب

فلولا التزينته سعينا على الاحداق لافوق النجايب
ولولا اعملنا كل يوم لاحمد مولدا فقد كان واجب
عليه من المهيمن كل وقت صلاة ماهمت ديم السحايب
فسبحان الله العظيم القدوس الكريم الذى ابرز من غرة
عروس الحضرة صبحا منيرا واطلع في افلاك الكمال من برج
السعادة شمسا وقمرا منيرا واخرج من خلال اشجار الفترة
علم النبوة ولم يجعل له في العالمين نظيرا اصانه من الارجاس
وحماه من الادناس وطهره تطهيرا واختار له من الامهات
بطونا كما اختار له من الاباء ظهورا فاعطاه ملكا كبيرا
وانقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكيه فكل غدا به
الى ربه مستنجيرا اناداه اجلالا له وتوقيرا يا ايها النبى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا وقال اخر

صبح الهدى ملا الوجود سرورا لما بدا وجه الحبيب منيرا
واتا لنا شهر الربيع مبشرا بقدوم من هو للانام نذيرا
واقا بمولد احمد الهادى الذي اهدى الينا فرحة وسرورا
كم اية ظهرت لنا في حمله فما اختفت في العالمين ظهورا
صلى عليه الله جل جلاله ما فاح من زهر الرياض عبيرا
ويروى عنه عليه السلام انه قال كنت نبيا وادم بين الما
والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين ويروى عن كعب

الاحبار انه قال لما اراد الله خلق المخلوقات وخفض الارضين
ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها
كونى محمدا فصارت عمود من نور ثم ارتفع ذلك
النور الى السما حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد
وقال الحمد لله فقال الله عز وجل لهذا خلقتك وسميتك
محمدا بك ابدا الخلق وبك اختم الرسل وتكون للعالمين
نذيرا ثم انقسم ذلك النور على اربعة اقسام فخلق من
القسم الاول والثاني اللوح والقلم ومن القسم الثالث
العرش ومن القسم الرابع الكرسي ثم امر القلم ان
يكتب فارتعد من الهيبة الف سنة ثم انشق وقط بيد
القدرة فصار لا يكتب الا مشقوقا مقطوطا ثم قال يا رب
وما اكتب قال لا اله الا الله محمد رسول الله فلما كتب
ذلك اهتدى به الى علم الله تعالى في خلقه ثم كتب اولاد
ادم لصلبه من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصاه ادخله
النار وامة عيسى كذلك وامة محمد من اطاع الله ادخله الجنة
واراد ان يكتب ومن عصاه ادخله النار واذا بالندا من قبل
العلا تادب يا قلم امة مذنبة ورب غفور ولا زال عليه
السلام يخطر في خلع الشرف والمكارم حتى وصل الى عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم فازداد وابه بهجة وسرو
وكمالا وهيبة ونورا فبفضله الذي تقادم غفر ذنب ابيه ادم
وبرفيع مقامه النفيس رفع مقام اخيه ادريس وبعز

شعر

وقادنترفه الجليل خمدت نيران ابراهيم الخليل وقد قيل
مازال نور محمد متنقلا في الطيبين الطاهرين ذوي العلا •
حتى لعبد الله جا مطهرا • وبوجهه نور بدا متهللا •
واضات الاكوان منه واشرقت • منه البقاع وانبعث تلك الحلا •
ولما اراد الله تبارك وتعالى اخراج تلك الوديعه من خزاين الاصلاب
الرفيعه الى كنز امنة المنيعه تباشرت به جميع المخلوقات ونودي في
الارضين والسموات يا عرش تبرقع بالانوار ويا كرسي تضرع بالافتخا
ويا جنان تزخرفي ويا ملايكة اصطفي وتمنطقي وبالعرش حفي فان
النور المخزون والسر المكنون في خزاين رحمتي من الازل الى بطن
امنة قد نزل ففي اول شهر من شهور حملها ان ظهور بركته وعدله
وفي الشهر الثاني زاد بكسرى الذل والمخافة وسقط من قصره اثنى
عشر شرافه وفي الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه وفي الشهر
الرابع انقطع وادي سماو وفي الشهر الخامس من طلعته
القمرية وقفت غير بحيرة طبرية وفي الشهر السادس
انشق الايوان وفي الشهر السابع خمدت النيران وفي
الشهر الثامن عظم كرب قيصر وهاج وفي الشهر التاسع
سقط عن راس كسرى التاج وسال عن ذلك من الكهان فقيل
له انه قد حان مولد سيد ولد عدنان ولما اشتد الطلق
بامنة الامينه وتنقطع بها الدرة الثمينة اشرقت
الانوار وغردت الاطيار وتمايلت الاشجار وتبا
شرت الاقطار فوضعت النبي المختار الصلاة

والسلام

والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب
الله الصلاة والسلام عليك صلى الله عليك وقد قيل شعر
ولد النبي وخده متورد • والنور من وجناته يتوقد •
ولد الحبيب وقد حصل الهنا • والفرح في كل عام يتجدد •

وقال اخر

هذي قباب قبا وهذي يثرب • ابشر فقد حصل الهنا والمطلب
ابشر فقد حصل التواصل وانقضى • زمن الجفا والوقت وقت طيب
وشمايل القمر المحجب قد بدت • جهرا ونور جماله لا يحجب
ومن زمزم العشاق غنى باسمه • فاطرب فلا عذر لمن لا يطرب
وادخل لحجرة احمد فببابه • ياوي الفقير ويستجير المذنب
وقل يا رسول الله اني خايف • بك من ذنوبي انني منتسب
وقد ولد عليه الصلاة والسلام بمكة في دار يدعى لمحمد ابن يوسف
اخي الحجاج الثقفي وقيل في شعب بني تميم وارضعته ثويبة
وحليمة السعديه وحضنته ام ايمن الحبشية ومات ابوه
عبد الله ابن عبد المطلب وهو في بطن امه وكان عمره خمسا
وعشرين سنة وماتت امه امنه بالابوا قبل ان يستكمل
سبع سنين وكفله جده عبد المطلب بعد امه الى ان مات
وتركه وكان عمره ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب بعد جده
وكان به رفيقا وخفف عنه ببركته العذاب وكان عليه السلام
اميا لا يقرا ولا يكتب لانه نشا بمكة في بلاد الجهل وفي رعي الغنم
واتته النبوة وهو ابن اربعين سنة بغار حرا واقام بمكة

بعد النبوة يدعوا الناس الى الاسلام ثلاثة عشر سنة واسلم من
الرجال والنسا من اسلم ثم هاجر بعد تلك المدة الى المدينة المشرفة
واقام بها عند الانصار عشر سنين وتوفى بها ودفن بها ايضا
وكان مولده عليه السلام يوم الاثنين من شهر ربيع الاول وانزل
عليه القران فى يوم الاثنين وهاجر من مكة الى المدينة فى يوم الاثنين
ومات عليه الصلاه والسلام فى يوم الاثنين من شهر ربيع الاول
وكان عليه السلام لا بالطول الشاهق ولا بالقصر اللاصق بل كان
ازهر اللون مشربا بالحمرة فى بياض ساطع كانه القمر ليلة البدر ضخم
الاعضا ادعج العينين كث اللحية اسود الشعر لين البدن واسع
الصدر اخمص البطن كبير الرجلين على كتفه الايسر خاتم النبوة كانه
بيض حلمة ولونه لون جسده وكان عليه الصلاه والسلام احلم
الناس واشجعهم واعطفهم واعفهم واسخاهم وكان على خلق
عظيم وكان لا يمضى عليه وقت من الاوقات فى غير عمل الله عز وجل وفيما لابد
منه من صلاح نفسه فهو النبى الكريم والرسول الامين سيد
ربيعة ومضر والعرب والعجم والاوس والخزرج والانس والجن
والبدو والحضر خير من صام وقام وام البيت الحرام وحج واعتمر
من اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى
الى سدرة المنتهى الى ان دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان
نال المقام الاعلى والشرف الافخر والجاه الاكبر الذى هو اول من يقوم
غدا من قبره الشريف ويقول يوم الفزع الاكبر لا اسالك اليوم نفسى ولا
ابنتى وانما اسالك امتى ثم ياتى الى العرش فيسجد عنده فيقال له يا محمد

ارفع

ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع الذى
انزل عليه فى محكم الكتاب المسطر انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر ولم يحج عليه السلام بعد ما هاجر
الى المدينة الا حجة الوداع ولما استقر الدين وكمل البيان وبلغ
ما اوحى اليه ربه لجميع الانام دنا اجله وانقطع عنه الوحي
بموته عليه السلام والله اعلم باب فى وفاته صلى
الله عليه وسلم اعلم انه قد روى عن الحسين بن على رضى
الله عنه انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا ذات
يوم يوم من الايام فى مسجد بعد صلاة الفجر وكان يحدثنا
ويحدثنا اذ اتاه جبريل وقال له يا محمد ربك يقريك السلام
ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرا اذا جا نصر الله والفتح
فلما قراها علم انه قد اقترب اجله فخرج من المسجد ووجهه
يحمر تارة ويصفر اخرى حتى دخل على عايشه رضى الله عنها
فلما راته على تلك الحالة قالت له مالى اراك كذلك فاعرض
عنها وخرج من عندها حتى اتى شعب بنى تميم وامر بلالا
بان ينادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع اليه المهاجرين
والانصار حتى امتلا المسجد ثم رقى المنبر وخطب خطبة بليغة
وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ثم قال ايها
الناس الم اكن فيكم لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالبعل العطوف
فقالوا بلى يا رسول الله فقال اللهم اشهد ثم قال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله العظيم وطاعة النبى فان بها الفايزون

وخسر بتركها الخاسرون وانه من يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا واعلموا عباد الله ان الله جل جلاله
ان الله قد كتب الموت على جميع خلقه ولا نبي مرسل وغير مرسل
الا وهو داخل فيه والحمد لله لا اله غيره ولا اله معه ولا معبود
سواه الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فرد صمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وعليكم بالامساك بالعروة
الوثقى التي لا انفصام لها واياكم وكبائر الذنوب التي ليس بينها
وبين الله حجاب وعليكم بالاخذ بما احل الله في كتابه والترك
لما نهى عنه في كتابه واستوصوا بالنسا وما ملكت ايمانكم خيرا
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون واعلموا انه ليس بعدي نبي ولا
بعد القران كتاب وانا خاتم النبيين وانتم اخر الامم وانتم خير
امة اخرجت للناس واولهم دخولا الجنة وعليكم بالقران العظيم
فانه كلام رب العالمين واجعلوه لكم اماما وقايدا وانه قد
نزل على خمسة احرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
واعتبروا بامثاله وعليكم بتلاوته انا الليل واطراف النهار
وعليكم ببر الوالدين والجهاد في سبيل الله وحج البيت من استطاع
اليه سبيلا واوصيكم عباد الله بتقوى الله في عباده وبلاده

والتنادي

والتنادي على سنتي التي سننتها لكم والفريضة التي كتبت عليكم
واذا رايتم اخواني فاقروهم مني السلام فقيل له يا رسول الله
ألسنا اخوانك قال لا بل انتم اصحابي وانما اخواني الذين ياتون
في اخر الزمان يومنون بي ولم يروني ويصدقون برسالاتي
ولم يشاهدوها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم واستودع الله دينكم وامانتكم واستغفر
الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم ولما فرغ عليه الصلاة
والسلام من خطبته رجع الى منزله وقد اصابته الحمى فحضر وقت
الصلاة فاتى اليه بلال ونادى الصلاة يا رسول الله فقال له مر
ابا بكر فليصل بالناس فلما قام معه في المحراب اخذته العبرة فبكى
وبكى من كان خلفه وصار لهم صراخ عظيم فلما سمع ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحني ساعة حتى اصلي بالناس
فوجد في نفسه خفة وكانت راحة الموت فخرج اليهم وهو يتوكا
على علي ابن ابي طالب والفضل ابن العباس حتى دخل المسجد
فلما احس به الناس اخذ في التسبيح فتاخر ابو بكر عن مكانه
فاشار اليه ليثبت مكانه فامتنع فلما فرغ من صلاته قال له
لم تاخرت حين امرتك فقال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل بوجهه الكريم
على الناس وقال سالتكم بالله العظيم من كنت اكلت له مالا
فهذا مالي بين يديه ومن كان له علي قصاص فها انا فليقتص
مني فقام اليه عكاشة ابن محصن الاسدي وقال يا رسول

اسلام كنت معك في غزوة بدر وانت راكب علي ناقتك العضبا وبيدك
قضيب ممشوق فاصبتني فقال له لله ذراك يا شيخ لقد عرفتني
شيا كنت غافلا عنه ثم امر بلالا ان ينطلق الي بيت ابنته
فاطمة وياتيه بالقضيب الممشوق فلما اتاها وجدها جالسة
تطحن فسلم عليها وقال لها ان رسول الله يقريك السلام ويقول
لك ادفعي لي القضيب الممشوق فان عكاشه يريد ان يقتص من
ابيك به فقالت ومن الذي تطيب نفسه ان يقتص من ابي وقد جات
بالامس محموما ثم دفعت له القضيب وولديها وقالت له قل
لعكاشه يقتص منهما عن جدهما فلما اقبلا علي النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهما مرحبا بكما يا سيدي شباب اهل الجنه ثم اجلسهما الي جنبه
وتناول القضيب من بلال واعطاه لعكاشه وقال له قم واقتص
مني فلما قام ليقتص منه ضجت المسلمون بالبكا والنحيب وقاما
اليه الحسن والحسين وقالا له اقتص منا عن جدنا فقال لهما
عليه الصلاة والسلام لهما اجلسا بارك الله فيكما ثم قال له
عكاشه يا رسول الله ان ذلك اليوم الذي اصبتني فيه كان شديد
الحر وكنت فيه عريانا فتجرد عليه السلام عن ثيابه فظهر خاتم
النبوة بين كتفيه وفيه سطران مكتوبان بالنور لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما راه عكاشه ارمى القضيب من يده وانقض
علي خاتم النبوة يقبله ويقول بهذا الجسد الطيب اجوا غدا من
النار وحاشى لله ان اقتص منك يا رسول الله فقال عليه الصلاة
والسلام يا معشر المسلمين رحمكم الله من اراد ان ينظر الي رجل

من

من اهل الجنة فلينظر الي عكاشه ثم خرج من المسجد واتى الي منزل
عايشة وقد اشتدت به الحمى واشتغل بنفسه واذا وجد في نفسه
خفة خرج الي الناس وصلى بهم واذا لم يجد في نفسه راحة صلى
بهم ابو بكر ويروى عنه عليه السلام انه قال الحمى رائد الموت وانها
حظ كل مومن من النار وحمى يوم كفارة سنة قال تعالى وان
منكم الا واردها ومن حم من المسلمين فقد وردها في دار الدنيا
ولما اراد الله قبض روح نبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان قامت
به الحمى ثلاثة وعشرين يوما امر ملك الموت ان ياتيه ولا يدخل عليه
الا باذنه فتمثل له في صورة اعرابي ووقف علي الباب ونادى السلام
عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنون لي بالدخول فا
جابته فاطمة وقالت له يا اخي العرب ان نبيك اليوم مشغول عنك
بنفسه ثم نادى ثانيا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائذنوا له بالدخول فانه ملك الموت هو والله هادم
اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات
ومخرب الدور ومعمر القبور الي يوم الحشر والنشور فقام
علي الباب ليأذن له فلم ير احدا عند الباب فلما رجع وجده
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له السلام
عليك يا محمد ربك يقريك السلام ويخصك بالتحية والاكرام
وقد امرني بالسمع والطاعة لك فان شئت قبضت روحك
فعلت وان شئت تعيش كما عاش نوح ويجعل لك ربك
جبل تهامة ذهبا وفضة فقال له وما بعد ذلك فقال

الموت فقال عليه السلام لا حاجة لي به اذن ولكن اصبر حتى
ياتيني اخي جبريل واساله عن شي هو بقلبي فصعد ملك الموت
الى السما فلقيه جبريل في طريقه فنزل هو واياه فلما اقبل عليه
جبريل قال له يا اخي يا جبريل ما الذي تبشرني به قال يا محمد ان
الجنان قد تزخرفت والحور العين فيها تزينت من اجلك وهم منتظرون
قدوم روحك فقال عليه الصلاة والسلام ليس عن هذا
اسالك وانما اسالك عن امتي فقال له جبريل يا محمد ان الجنة
قد حرمت على ساير الخلايق حتى تدخلها انت وامتك فقال عليه
السلام الآن قد طابت نفسي ثم قال لملك الموت ادن مني
وافعل ما امرت به فتقدم ابو بكر وقال له يا رسول الله
من يغسلك فقال علي ابن ابي طالب والفضل ابن العباس
يصب عليه ثم قال له وفي اي شي نكفنك فقال في ثيابي وفي بردتي
هذه ثم قال له ومن يصلي عليك اذ نحن غسلناك قال اذا غسلتموني
وكفنتموني فضعوني على شفير قبري فان اول من يصلي علي
ربي وملايكته ثم اهل بيتي وعترتي ثم المهاجرون والانصار
ثم المسلمون افواجا افواجا ولما دنا منه ملك الموت وجعل
يعالج روحه الزكيه الطيبة الطاهرة المرضية وبلغت الكعبين
قال بسم الله الرحمن الرحيم ولما بلغت الركبتين قال رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا ولما بلغت الصدر واشتد به الكرب وبدا منه
وعرق منه الجبين قال اللهم الرفيق الاعلى مع الذين انعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولايك رفيقا
ثم

شوبهم

ثم قال يا ملك الموت وهل تذوق امتي من سكرات الموت ما ذقت قال
بل اشد من ذلك يا محمد ان للموت سبعة وسبعين سكرة وسبعة
وسبعين غمرة وما من واحدة الا وهي اشد عليه من سبعين ضربة
بالسيف الضربة فوق الضربة فلما سمع عليه السلام ذلك
رمق بطرفه الى السما وقال اللهم ان كان امتي تذوق من سكرات
الموت ما ذقته فضع ذلك وهونها عليهم انك على كل شي قدير
وكانت ابنته فاطمة تقول وتبكي واكرباه لكربك يا ابتاه فقال
لها عليه السلام لا كرب على ابيك بعد اليوم وقد دعوت
الله ان تكوني اول من يلحق بي من اهلي فقالت واين تلتقي
النفوس غدًا اذا اشتاقت فقال عند حوضي او عند لوا عرش
ربي ومن لم يرني عند ذلك فقد حرم النظر اليه يا فاطمة اوصيك
بتقوى الله سرا وعلانية واذا انا مت فلا تبكين علي اباك ولا
تخمشن وجها ولا يلطمن خدًا قالت عايشة وكان عليه
السلام مستند الي فسمعته يقول اللهم اغفر لي وارحمني
والحقني بالرفيق الاعلى وكان بين يديه ركوة ما فجعل ياخذ من
الما ويمسح به وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات
ثم نصب يده وجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت
يده قالت عايشة قد قبض الله روحه وهو بين سحري
ونحري واني لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وكان عليه السلام قبل ذلك اذا اشتكى شكوى سال
الله تبارك وتعالى العفو والعافيه الا مرضه الذي توفي فيه

فانما كان يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ ويروى عنه عليه
السلام عن ابن عباس انه قال ما احد من النبيين والمرسلين
وغيرهم الا وهو يكره الموت الا نبينا عليه الصلاة والسلام
فانه قال نعم المنقلب الى ربى وجنة الماوى والرفيق الاعلى
والكاس الاهنى ولما قبض عليه السلام صارت روحه الشريفة
الى روح وريحان ومحل الرضوان واختلف الناس في موته
عليه السلام فقال بعضهم انه قد مات وقال بعضهم انه لم يمت
فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه على خاتم النبوة
فوجدته قد رفع فقالوا انه قد مات فاجتمع المهاجرون
والانصار ينادون وامحمداه اللهم صبرا قال على رضي الله
عنه فاخذت في تغسيله والفضل ابن العباس يصب على الما
وصرنا كلما نريد ان نحوله من جهة الى اخرى نحول من قبل ان
نصل اليه ايدينا فعلمنا ان الملايكة تغسله معنا ولما كفناه
سمعنا قائلا يقول استروا نبيكم فافتقدناه فوجدنا بكرته غير
مستوره فسترناها ثم وضعناه على شفير قبره كما امرنا فكان
اول من صلى عليه ربه ثم الملايكه ثم اهل بيته وعشيرته ثم
المسلمون افواجا افواجا ثم دفناه في بيت عايشه رضي الله تعالى
عنها وتوفي عليه السلام وكان له من العمر ثلاثة وستون سنة
وقيل الا سنة وليس في راسه الشريفة ولا لحيته الكريمه اكثر من
ثمانية عشر شعرة بيضا ويروى عنه عليه السلام انه قال اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين وانه عليه السلام نزل عليه الوحي

وهو

وهو ابن اربعين سنة ودعا الناس الى الاسلام ثلاثة وعشرين
سنة ثلاثة عشر منها بمكة وعشرة بالمدينة واسرى به لسبعة
عشر ليلة خلت من رمضان وكان قبل الهجرة بثمانية عشر
شهرا وترك تسع نسوة وهن عايشه بنت ابى بكر الصديق
وتدعى بام المومنين وكان عليه السلام تزوجها بمكة بعد
خديجة بثلاث سنين وكان لها من العمر تسع سنين
ودخل بها بعد مضى تسعة اشهر وقبض عليه السلام
وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وميمونة
وكان لبسها بردة بنت الحارث ابن حرب من بنى هلال فسماها
ميمونة وصفيه بنت شعبة من بنى النضير يقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشتراها من في خيبر وهند بنت
ابي امية من بنى مخزوم تدعى بام سلمة وزينب بنت جحش
من بنى تميم وجويرية بنت الحرث من خزاعه وكانت اعظم
امراة بركة على اهلها ورملة بنت ابى سفيان اخت
معاويه وتدعى بام حبيبة وسودة بنت زمعه
يقال انه تزوجها بمكة ثم طلقها فقالت له يا رسول
الله راجعني فوالله ما بى حب الرجال ولكن احب
ان احشر مع ازواجك واجعل نوبتي لعايشة فراجعها
على ذلك والتاسعة ~~حفصه~~ حفصة وتوفي من
ازواجه في حياته اثنتان احداهما زينب بنت خزيمة الهلالية
وكانت تدعى في الجاهلية بام المساكين والثانية خديجة

بنت خويلد وكانت اول ازواجه عليه السلام
وجميع اولاده منها الا ولده ابراهيم فانه من مارية
القبطية ولما توفيت خديجه نزل عليه جبريل وقال
له ربك يقريك السلام ويقول لك بشر خديجه ببيت
في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال
بعض العلما القصب درة مجوفة وكان اول من
ورث النبي بعد وفاته ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ففال شعر

اجلك ما للعين لا تنام • كان جفونها فيها كلام
لاجل مصيبة حلت وعظمت • فدمع العين منسجم انسجام
فجعنا في النبي وكان فينا • اماما صادقا نعم الامام
وكان قوامنا والراس فينا • فنحن اليوم ليس لنا قوام
ننوح ونشتكي ما قد لقينا • ونشكوا بعده البلد الحرام
ونبكي بعد فراقه دما • ونبكيه المنازل والخيام
سانبع امره ما دمت حيا • وعليه مني التحية والسلام

ورثاه عمر رضي الله عنه بقوله شعر

مازلت مذ وضع الفراش لجنبه • وثوى مريضا خايفا اتوقع
حذرا عليه بان يزول مكانه • عنا ونبقى بعده نتفجع
نفسي فداوك ما لنا من هادي • في النايبات وعند ما نتوقع
فاذا نخل بنا الحوادث من لنا • بالوحي من رب عظيم يسمع

ورثاه عثمان رضي الله تعالى عنه بقوله

ياعين

ياعين جودي بدمع منك منهمر • ولا تملي وابكي سيد البشر
ابكي الرسول فقد هدت مصيبته • ركن جميعا واهل البدو والحضر
كان النبي مقيما بين اظهرنا • والوجه منه كضوء الشمس والقمر
حزني عليه مقيما لا نفاد له • حزن ودمعي عليه الدهر منهمر

ورثاه علي رضي الله تعالى عنه بقوله شعر

ما فاض دمعي على خدي لنازلة • الا اليك فهل منها لها سببا
قلبي اليك مدا الايام محترق • مخافة الحزن والاسقام والكربا
لاندبنك ما ناحت مطوقة • اذ انت افضل من يبكي ويندبا
قد كنت سيدنا في كل نائبة • وفقدك اليوم هد الظهر والركبا

ورثته عايشة رضي الله تعالى عنها بقولها

انت قد كنت حياتي • في غدوي ورواحي
فلقد كنت ذا رحمة • ما عشت لي وجناحي
اليوم اجمع قومي • نبكي مسا وصباحي
على النبي محمد • في روضة ومزاحي

ورثته فاطمة رضي الله تعالى عنها بقولها شعر

قد مات نور العباد • قد مات سم الاعادي
قد مات من كان يرجى • للنايبات الشداد
قد مات ركني وحصني • ومن عليه اعتمادي
لما سمعت المنادي • ينعاه طار فوادي

ورثته حفصه رضي الله تعالى عنها بقولها شعر

ياعين جودي بادمع وسهودي • واندبي خير هالك مفقود

واندبي المصطفى بحزن شديد • خالط القلب فهو كالمغمود
كدت اقضي الحياة لما اتاه • قد خط في الكتاب مجيد
فلقد كان بالعباد رؤفا • ولهم رحمة وخير رشيد
رضي الله عنه حيا وميتا • وجزاه الجنان يوم الخلود

ولازالت فاطمة من حين وفاة ابيها باكية حزينة لفقده مدة ستة اشهر وبعض ايام حتى لحقت به رحمة الله عليها وكانت اول من لحق به من اهل بيته فبكاها علي رضي الله تعالى عنه ورثاها بقوله شعر

ارى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل
فكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد • دليل على ان لا يموت خليل

باب فيمن ولي الخلافه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام

اعلم ان الله تبارك وتعالى لما قبض روح نبيه عليه السلام اجتمع المهاجرون والانصار وساير الصحابة الاخيار وقال بعضهم لبعض ان افضلنا جميعا واولانا بالخلافه واحق بالتقدمه من هو معدن الوقار وصاحب المصطفى في الغار ومن يدعى بعتيق ابو بكر الصديق هو اول من اسلم من الرجال وسبق الى قبول الحق من غير تلعثم ولا نفار واسلم معه ابواه وبذل نفسه وانفق ماله وترك رياسته وعزه في حب النبي المختار وكان قبل الاسلام ذا جاه عريض ومال جزيل واثر الدين على هذه المآثر وتخلى عما سواه من المفاخر من اجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في العريش وقال في حقه لو كنت متخذا غير ربي خليلا لاتخذت ابا بكر وما نفعني مال مثل مال ابو بكر

وامره

وامره ان يصلي بالناس اماما في مرضه وقال عمر في حقه من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا فانقادوا له وبايعوه واستخلف رضي الله عنه في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وقيل سنتان واربعة اشهر وتوفي بالمدينة وكان له من العمر ثلاثة وستون سنة وغسلته امرأته اسما بنت عميس وصلى عليه عمر رضي الله عنه ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره وانما سمي عتيقا لجمال وجهه وقيل ان رسول الله قال له انت عتيق الله من النار وقيل ان اليهود سمته فمات وقيل انه اغتسل بما بارد في يوم بارد فحم ومات ومن فضايله قوله عليه الصلاة والسلام في حقه انت صاحبي في الغار وصاحبي في الحوض وانا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فتحشر بين الحرمين ويروى عنه عليه السلام انه قال تاتي الملايكة بابي بكر مع النبيين والصديقين ثم تزف الى الجنة زفا ويروى ان عمر اتى بنصف ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اليوم اسبق به ابو بكر فوجد ابو بكر قد اتى بكل ما عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر شي قال قد ابقيت لهم الله ورسوله ولما توفي

ابو بكر ولي الخلافة بعده عمر ابن الخطاب وهو الثاني له في الفضل
والخلافة ومن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله
قد جعل الحق علي لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه عدل
وان الله قد اعز به الدين واستبشر اهل السما باسلامه وسماه
عبقريا ومحدثا وسراج اهل الجنة في الجنة واستخلف رضي الله
عنه في شهر جمادى الاخر سنة ثلاثة عشرة وكانت مدة خلافته
عشر سنين وثمانية اشهر وثمانية عشر يوما وقيل عشر
سنين وستة اشهر وقال ابن مسعود في حقه ان عمر كان
حصنا حصينا وما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وهو اول من
يسمى بامير المومنين وكان يدور في المسجد بالليل ويوقظ
الناس للصلاة فخرج ذات ليلة فطعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
بن شعبة فمات منها وكانت وفاته في غرة المحرم سنة اربع
وعشرين بالمدينة وصلى عليه صهيب ودفن مع صاحبيه
في حجرة عايشة باذنها وكان له من العمر ثلاث وستون سنة وقيل
خمس وستون سنة ويروى عنه عليه السلام انه قال ذات يوم
وهو على المنبر مالي اراكم تختلفون في اصحابي اما علمتم ان حب اصحابي
واهل بيتي فريضة على كل مسلم ومسلمة الى يوم القيامة فوثب
اليه عمر فقال له ادن مني يا عمر فلما دنا منه قال يا معشر المسلمين
هذا عمر ابن الخطاب شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي امرني
الله ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذي ما لقيه في الارض شيطان
الا فر منه وخافه هذا الذي لا يخاف الله لومة لايم هذا الذي

اول

اول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة وله شعاع
كشعاع الشمس هو مني وانا منه والحق بعدي مع عمر
وما رايت عمر في منام ولا يقظة الا ورايت في ذلك اليوم
خيرا ولما توفي رضي الله عنه ولي الخلافة بعده عثمان
ابن عفان وهو الثالث في الترتيب ومن يدعى بامير
المومنين وبابي عمرو وذي النورين وانما لقب بذلك لانه
جمع بين رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يكن احد جمع بين ابنتي نبي غيره من لدن
ادم الى قيام الساعة وهو من ذوي الشرف والعلم
ومن السابقين في الاسلام وقد هاجر الهجرتين وصلى
القبلتين واتاه الله من الاجر كفلين وكان من مياسير
الصحابة وقام بنفسه وماله في واجب النصرة وجهز
جيش العسرة بتسعمائة وخمسة وخمسين بعيرا
واشترى بير رومة بعشرين الفا وتصدق بها على
المسلمين وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالامين وشهد
له بالجنة وبشره بالشهادة واعزاه بالبلية ودعا له
بالمغفرة ودخل على النبي ذات يوم وركبته بادية فغطاها
من اجله فقيل له في ذلك فقال افلا استحي ممن تستحي
منه ملايكة الرحمن وانه اشبه اصحابي خلقا بي ويروى
عنه عليه السلام انه قال لكل نبي رفيق ورفيقي في
الجنة عثمان بن عفان وارسل عليه السلام بسنعينه

في غزوة من الغزوات فبعث اليه بعشرة الاف دينار
فلما وضعت بين يديه جعل عليه السلام تقلبها بيده
ويقول غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت
وما اخفيت وما ابديت وما هو كاين الى يوم القيامة
اللهم ان عثمان بن عفان قد رضيت عنه فارض عنه
وقدمه اهل الشورى واجتمع عليه اهل الملا والمهاجرين
والانصار واتسع الاسلام في زمانه وكثرت الفتوحات
وبلغ ماله بعد وفاته اربعا وثمانين الف دينار
واستخلف رضي الله عنه في غرة المحرم سنة اربع
وعشرون وكانت مدة خلافته اثني عشر سنه الا
ثمانية ايام وحوصر في داره تسعة واربعين ليلة
وقتل في ليلة الجمعة وكان صايما وكان قد راى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له افطر عندنا
وصبّر نفسه حتى قتل مظلوما وصلى عليه جبير ابن
مُطعم ودفن في ثيابه ولم يغسل وكان عمره يوميذ
اثنين وثمانين سنه وقيل تسعون سنة ولما توفى
عثمان ولي الخلافه بعده علي ابن ابي طالب واسمه حيدره
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا تراب وهو
رابع الخلفا وباب العلم ومعدن الفضل ويعسوب الدين
مبيد المشركين ابو الزهرا بنيان قد ختم الله به الخلافة
كما ختم بمحمد الرسالة واخبره عليه السلام بما يصيبه

من

من مقاسات الامور ولقا الحروب وانه مقتول وان
حبه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق ولما واخى
عليه الصلاة والسلام بين اصحابه وجعل يضم الشكل
الى الشكل ويؤلف بينهما فواخى بين ابي بكر وعمر واما
علي فادخره لنفسه واختصه باخوته وناهيك به من
شرف وفضيلة واسلم وهو ابن تسع سنين وقيل الا
سنة واستخلف رضي الله عنه في سنة ست وثلا ثنين
وكانت مدة خلافته اربع سنين وثمانية اشهر
وتسعة عشر يوما وقتل بالكوفه في يوم الجمعة
قتله ابن مُلجم واصحابه وصلى عليه الحسن ابنه
وكان له من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمانيه
وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه بويع الحسن
ابنه بعده بيومين وكانت مدة مبايعته ثمانية
اشهر وعشرة ايام فجملة ذلك ثلاثون سنه ويروى
عنه عليه السلام انه قال ان لحوضي اربعة اركان
فاول ركن منه بيد ابي بكر والثاني بيد عمر والثالث
بيد عثمان والرابع بيد علي فمن احب ابا بكر وابغض
عمر فلم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابو بكر
فلم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه
عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي
ومن احسن القول في ابا بكر فقد اقام الدين ومن

احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن
القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن
احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى
ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن ومن اساء
القول فيهم فهو منافق وقد قيل شعر

حب الصحابة سولي وهو معتمدي   اذا اعتراني الهم الكرب والضرر
ولست ابغي على حبي لهم بدلا   الا الرضى وعظيم الاجر بالخبر
قال النبي مقالا صادقا لهم   والراسخون واهل العلم قد حضروا
قوم بهم ظهر الاسلام واشتهرت   معالم الدين اذ للمصطفى نصروا
خير البرية بعد النبي ابو   بكر وافضلهم من بعده عمر
هذا مقالته فارضوا شهادته   اولا فوعدكم من بعدها سقر

وقال اخر

منت على حب الصحابة   وعلى حب القرابة
تدخل الجنة قطعا   وترى فيها ثوابه
من لهم مات محبا   هو عيني للاصابه

باب فيما يتعلق بطاعة ولي الامر وما يناسبها

اعلم ان الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه العزيز
يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم الاية ويروى عن العرباض بن سارية انه
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقلنا

فقلنا يا رسول الله انها موعظة مودع فما تعهد الينا
فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن ولي
عليكم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة
فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجيد ويروى
عنه عليه السلام انه قال سيليكم بعدي ولاة البر ببره
والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل
ما وافق الحق وعلى المرء المسلم السمع والطاعة الا ان يومر
بمعصية فمن امر بها فلا سمع ولا طاعة ومن لزمك
طاعته فهو اميرك ويروى عنه عليه السلام انه قال
عدل يوم في الارض خير من ان تمطر اربعين صباحا وان
المقسطين في الاخرة على منابر من نور على يمين الرحمن
بما قسطوا في الدنيا ويروى عنه عليه السلام انه قال
اذا كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجا الا ظل الله
تعالى ولا يستظل بظله الا سبعة سلطان عادل في
رعيته وشاب نشا في عبادة الله ورجل يكون في السوق
وقلبه معلق بحب المساجد ورجلان تحابا في الله
ورجل ذكر الله في خلوته فاجرى دمعه من مقلته ورجل
دعته امراة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني
اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بيمينه ولم

تشعر بها شماله واحب الناس واقربهم الى الله
السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم منه
السلطان الجاير ويروى عنه عليه السلام انه
قال ما من عبد ولاه الله امر رعية فغشهم ولم
ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه
الجنة ويروى عنه عليه السلام خمسة غضب الله
عليهم وان شا امضى غضبه بهم ومصيرهم الى النار
امير قوم ياخذ حقه منهم ولم يدفع الظلم عنهم
ورئيس قوم يطيعونه ولم يساوي بين القوي منهم
والضعيف ويحكم بالميل ورجل لا يامر اهله ولا اولاده
ولا يعلمهم امر دينهم ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل
استاجر اجيرا فتم عمله فمنعه اجرته ورجل ظلم
زوجته في صداقها وما من رجل ولي عشرة من الناس
ولم يعدل بينهم الا جا يوم القيامة ويداه مغلولتان
الى عنقه فان كان قد عمل صالحا فك غله وان كان
خلاف صالح زيد غلا على غله ويروى عنه عليه السلام انه
قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام
نهارها واربعة يدخلون النار قبل ان يحاسبوا بسبب
اربعة ايضا الامرا بسبب جورهم والعرب بسبب الحمية في
الباطل والتجار بسبب الخيانة والعلما بسبب الحسد ويروى
عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه تبع جنازة فلما وضعت

علي

علي المصلي تقدم رجل وصلى عليها ولما وضعت عند القبر
تقدم ذلك بعينه ورفع يديه وقال اللهم ان عذبته فبعدلك
لانه عصاك وان رحمته فبفضلك فانه فقير الى رحمتك وطوبى
لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او كاتبا او عريفا او جابيا او عوانيا
ولما فرغ من تلك الكلمات غاب شخصه عنا فطلبناه فما وجدناه
واذا هو الخضر عليه السلام ويروى عن علي ابن ابي طالب انه
قال ويل لقاضي الارض من قاضي السما حيث يلقاه الا من عدل
وقضى بالحق ولم يحكم بالهوا ولم يمل مع اقاربه واصحابه
ولم يبدل حكما لخوف او طمع ولكن جعل كتاب الله تعالى مراته
ونصب عينيه وحكم بما فيه وان السلطان ظل من ظل الرحمن
في ارضه ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وعلى الرعية الشكر وان جار وظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية
الصبر ولكل زمان ملوك فاذا اراد الله بقوم خيرا بعث
فيهم مصلحيهم واذا اراد بهم شرا بعث مترفيهم وقد قيل شعر

دين النبي محمد اثار ... نعم المطية للورى اخبار
لا تغفلن عن الحديث واهله ... فالراي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى ... والشمس واضحة لها انوار

ويروى عن سليمان ابن داود عليه السلام انه كان جالسا ذات
يوم على سرير ملكه وقد حملته الريح في الجو على بساطه فلما نظر الى
ملكه والى طاعة الانس والجن له وانقيادهم لامره اضطرب
السرير من تحته وهم بالانقلاب به قال له استقم فانطق

الله ذلك السر بره وقال له استقم انت نستقيم معك وقال تعالي
ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم الاية ويحكي
عن هرمز الملك انه قال لو زير له علي ملا علي ساحل البحر فكتب
عليه ذات يوم انه قد ورد علينا بعض تجار وصحبتهم اللولو
والياقوت والجوهر النفيس وقد ابتعت منهم للخزانة الشريفه
ما يساوي مائة الف دينار والان حضر فلان ابن فلان التاجر
يطلب تلك الجواهر بربح عظيم فان رغب مولانا في ذلك كان والا
فليرسم لنا بما يريد فكتب اليه في جوابه يقول ان المائة الف
دينار وامثالها وامثال امثالها ليس لها عندنا خطر واذا عملنا
نحن التجاره فمن يعمل الاماره فانظر لنفسك ايها الجاهل ولا تعد
لمثل هذا الكلام ولا تخالط اموالنا بشي من اموال التجار فان ذلك
مما يزري بقيمة الملك عند الرعية ويعود عليه بفساد مملكته
والازدرا به في حال حياته وبعد مماته والسلام ويحكي عن
يحيى بن خالد انه خرج ذات يوم من دار الخلافة فراى رجلان
عند بابه فنهض اليه قايما وسلم عليه ثم قال له يا يحيى اني محتاج
لبعض ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر بان يفرد
له موضع في داره واجرى له في كل يوم من خاصة طعامه وان
يحمل اليه في كل يوم الف درهم فاقام الرجل على ذلك الحكم مدة
شهر ثم انصرف من غير علم يحيى فلما علم بانصرافه قال والله
لو اقام عندنا مدة عمره ما قطعت عنه صلتي وقد قيل شعر
بذلت وقتا للطلب كسلا • التي من الملوك بالسوال

وكان

وكان وجه الصواب في ان • اصون نفسي عن ابتذال
لابد للجسم من قوام • فخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز في اتضاع • واهرب من الذل في المعالي
ويروى عنه عليه السلام انه قال من قلد انسانا في رعيته
من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين
ومن طلب القضا فقد وكل الي نفسه ومن اجبر عليه نزل عليه
ملك يسدده فان من طلبه فقد اعتمد فقهه وورعه وذكاءه
فقد حرم التوفيق ومن اكره عليه فقد اعتصم بحبل الله حيث
انه اكره على ما لا يحبه ولا يرضاه فيلهم الرشد والتوفيق
ومن جعل على القضا فقد ذبح نفسه بغير سكين ويحكي
عن ابي حنيفة انه دعي الى القضا ثلاث مرات وهو يمتنع ويضرب
في كل مرة ثلاثين سوطا وفي المرة الثالثة قال حتى اشاور نفسي
واستشير اصحابي فاستشار ابا يوسف فقال له لو تقلدت القضا
لانتفعت بك الناس فنظر اليه نظرة مغضب وقال له ارايت
لو امرت ان اعبر البحر سباحة لكنت اقدر عليه ويحكي عن
القاضي بكار انه كان امة في العلم والورع والزهد والفضل
وكان مقيما بالبصرة فبلغ المتوكل ما هو عليه من الخبر فارسل
اليه كتابا بتقليد القضا على يد قاصد فلما وصل اليه وجده
قد مضى الي الفرن بخبز الخبز فتعجب منه وانتظره حتى اتا فاتحوه
وهو حامل للخبز ثم قام اليه وقبل يديه واراد ان يدفع له
كتاب الخليفة فقال له اصبر فانه ليس معي اذن في الوقوف معك

لان القميص الذي علي قد استعرته من والدتي لاخبز فيه
الخبز من غير زيادة فتركه ودخل داره واستاذن امه
وخرج اليه برغيفين ثم قال له امض في حفظ فاستحق
الرجل الرغيفين ورماهما في مخلة كانت معه فلما
وصل الى الخليفة واعلمه بما قد وقع له معه فطلب
منه الرغيفين وكان قد فرط في احدهما في طريقه فجا
بالرغيف الى الخليفة فدفع له فيه الف دينار وقال
له لو اتيت بالاخر اعطيتك الفا اخرى فاخذه الخليفة
واضافه الى كحل كان عنده وكل من اكتحل منه عوفي باذن
الله تعالى فحصل للرجل الذي جا بالرغيف رمد شديد
اشرف فيه على العمى فامر الخليفة باحضار ذلك
الكحل وكحله منه فبرئ من وقته وساعته فقال له
الخليفة ان هذا الكحل من الرغيف الذي اتيتني به
ومن بركته انه كان اذا تخاصم اليه خصمان وتوجه
على احدهما يمين وعظه بايات من كتاب الله عز
وجل فان اتعظ كان والا حلفه فان كان بحق برا في
يمينه لم يصبه شي وان حلف فاجرا برزت عيناه
من مكانهما ضريحه بالقرافة مشهور والدعا عنده
مستجاب رحمه الله تعالى وقد قيل شعر

جمعت علوما قلت للنفس اذ طفت * اذا انت لم تحيي بهن لموتي
فمن كان يبغيهن للملك وصلة * فذو اللب يرجو بهن الملكوت

وقال

وقال اخر

قالوا بري نفرا عند الملوك سموا * وما لهم همة تسمو ولا ورع
وانت ذو همة في الفضل عالية * فلو ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا
فقلت باعو نفوسا واشتروا ثمنا * وصنت نفسي فلا اخضع كما خضعوا
كم يكرم القرد اعجابا بخسته * وقد يهان لفرط النجاة السبع

ويحكى عن نصر بن علي الجهني انه كان عنده ذات يوم
جماعة فرد عليهم كتاب الخليفة بتقليده قضا البصرة
فتكلموا معه في ذلك فقال حتى استشاور نفسي الليلة
واخبركم غدا بما يكون فانصرفوا من عنده على ذلك ولما
اصبحوا اتوا الى منزله واذا على بابه نعش فسالوا
عنه فقالوا انه بات الليلة هذه يصلي فلما كان وقت
السحر سجد واطال فحركناه فوجدناه ميتا وهذا
النعش من اجله ويحكى عن عبد الله ابن وهب انه
ارسل اليه خليفة زمانه بتقليده قضا مصر وكان
جالسا عند رشد ابن سعد فحبس نفسه ولزم بيته
فاتوه جماعة من اصحابه وتحدثوا معه ثم قال له ابن
سعد ما يضرك وقضيت بينهم بكتاب الله وسنة رسوله
فقال له الى هنا انتهى عقلك يا ابن سعد اما ان العلما
يحشرون مع الانبيا والقضاة يحشرون مع السلاطين
وقال بعض العلما ان العزلة مستحبة عند فساد الزمان
وتغيير الحال وكثرة القيل والقال ووقوع الفتن و
تراكم المحن كما قال عليه السلام لما ساله رجل يا رسول

اللہ اي الناس افضل قال رجل يجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله ثم قال من فقال عليه السلام رجل معتزل
في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره

وقد قيل شعر

زمان قل فيه الناس حتى • كان الناس في فلك البروج
وقالوا قد لزمت البيت جدا • فقلت لفقد فايدة الخروج
مضى الكرما وانقرضوا جميعا • وغادرني الزمان مع العلوج

وقال اخر

تفاسد الدهر والبغضا ظاهرة • والناس في غير ذات الله اخوان
والحق قل واهل الجود قد كثروا • وللظلوم على المظلوم اعوان

وقال اخر

انا ميت وعز من لا يموت • وتيقنت انني سا موت
ليس ملكا يزيله الموت ملكا • انما الملك ملك من لا يموت

باب مما يصيب الانسان من العلل والامراض
والاسقام اعلم ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز
وخلق الانسان ضعيفا ويروى عنه عليه السلام
انه قال اذا ابتلى الله العبد ببلاء في جسده قال للملايكة
اكتبوا له صالح عمله الذي كان يعمله في صحته فان شفاه
الله غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه وان الله
تبارك وتعالى اذا احب عبده ابتلاه ليسمع تضرعه
ومن يرد الله به خيرا يصب منه ويروى عنه عليه
السلام

السلام انه قال ما من مسلم يصيبه اذى فما سواه
الا حط الله عنه سياته كما تحط الشجر ورقها ولا يزال
المومن يصيبه الاذى وما يصيب المسلم من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وما اختلج عرق ولا عين
الا بذنب وما يغفر الله اكثر ويروى عنه عليه السلام
من اصيب بمصيبة في ماله او في جسده وكتمها الا كان
حقا على الله ان يغفر له ولا يزال البلا بالمومن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وان
العبد اذا سبقت له من الله منزلة ولم يبلغها بعمله
ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده حتى يبلغ
تلك المنزلة التي سبقت له ويروى عنه عليه السلام
انه قال ان في الجنة غرفا ليس لها تعاليق من فوقها
ولا عمد من تحتها فقيل يا رسول الله كيف يدخلها
اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل يا رسول
الله لمن هذه قال لاصحاب الاسقام والاوجاع
والبلوى ويود الناس يوم القيامة لو ان جلودهم كانت
تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب اهل
البلوى واذا احب الله قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا
ومن سخط فله السخط ويروى عنه عليه السلام
لا يكمل ايمان العبد حتى يكمل فيه اربع خصال التوكل

على الله في كل اموره والتسليم لامر الله في كل احواله والرضى بقضاء
الله والصبر على بلايه وان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي
وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ارحمه الاحتى اوفيه بكل
خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده
اوضيق في معيشته اواقتار في رزقه فان بقي عليه شي شددت
عليه الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه ولا اخرج عبدا
من الدنيا وانا اريد ان اعذبه الاحتى اوفيه بكل حسنة عملها
صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وامنا
في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شي
هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة
يتقي بها النار ويروى عنه عليه السلام انه قال
اذا اراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة في دار
الدنيا وان اراد له الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافي
به يوم القيامة وان اشد الناس بلاء الانبيا
ثم الامثل فالامثل فيبتلي الرجل على حسب دينه
وما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وليس
عليه خطيئة واذا رايتم اهل البلا فاسالوا الله
العفو والعافيه فاهل البلا اهل الغفلة عن ذكر الله
ويروى عنه عليه السلام انه قال الطاعون وخزة
تصيب امتي من اعدايهم الجن وهي غدة كغدة الابل من اقام
عليها كان مرابطا ومن مات بها مات شهيدا ومن

ف

فر منها كان كالفار من الزحف والطعن والطاعون
تسليط من الله العزيز الحكيم وهو عقوبة لمن سبقت
له العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو من اهلها
وهذه سنة الله في العقوبات ما تقع الا عامة فتكون
طهرا للمومنين وانتقاما من الفاجرين ويحكى ان
لقمان قال لولده يا بني ان الذهب والفضة يختبران
بالنار والمومن يختبر بالبلا فمن كان اكرم على الله كان
بلاوه اشد كي يتبين بذلك فضله ويستوجب الثواب

وقد قيل شعر

قضا الله جار في البرية • كما جرت الارادة والمشية
فان حكم القضا عليك يوما • بمكروه وخوف او بلية
فلا تياس وثق بالله واصبر • فللرحمن الطاف خفية

فصل في عيادة المريض اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام
انه قال من عاد مريضا فقد خاض في الرحمة واذا جلس
عنده غمرته الرحمة فان كان عاده في اول النهار استغفر
له سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده في اول الليل
استغفر له سبعون الف ملك حتى يصبح قيل
يا رسول الله هذا للعايد فما للمريض قال اضعاف ذلك
ويروى عنه عليه السلام انه قال من عاد مريضا فلا يزال
في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع فيها ثم اذا قام
من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يخرج من حيث خرج

وكان عليه السلام اذا افتقد واحد من الصحابه ثلاثة ايام
سال عنه فان كان غايبا دعا له وان كان حاضرا زاره وان كان
مريضا عاده ويروى عنه عليه السلام انه عاد سلمان في مرضه
فقال له يا سلمان شفا الله سقمك وغفر لك ذنبك وعافاك في جسمك
ودينك الى مدة اجلك ويروى عنه عليه السلام انه قال عودوا
المرضى وامروهم يدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه
مغفور ويحكى عن المزني انه عاد الشافعي رضي الله
عنه وهو مريض فقال له يا ابا عبد الله كيف تجدك وكيف
اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا
ولسوء افعالي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى الله الكريم
واردا وما ادري الى اين تصير روحي اما الى الجنة فاهنيها
واما الى النار فاعزيها ثم بكى وانشا يقول
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجاي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد • فكيف وقد اغوى صفيك ادما
فلما فرغ من كلامه قال له يا ابا عبد الله عظني يرحمك الله
قال له اتق الله ومثل الاخرة في قلبك واجعل الموت نصب
عينك ولا تنس وقوفك بين يدي ربك وكن منه على وجل
مع واجتنب محارمه وادّ فرايضه وكن مع الحق حيث كان ولا
تستصغر نعم الله تعالى عليك وقابلها بالشكر وان قلت

واجعل

واجعل صمتك تفكرا وكلامك ذكرا ونظرك عبرة واعف
عن من ظلمك وصل من قطعك واحسن الى من اسا اليك واصبر
على النوايب واستعذ بالله من النار وليكن الصدق لسانك والوفا ء
عمادك والرحمة ثمرتك والشكر طهارتك والحق تجارتك والتوكل
يقينك والكياسة فطنتك والرجا امامك والفهم بصيرتك
والرضى اصطبارك والخوف جلبابك والزكاة حصنك والتوكل
قرينك والفقر ضجيعك والحق قائدك والحج والجهاد غنيمتك والقرا ن
انيسك فمن كانت هذه صفته كانت الجنة منزله والسلام

وقد قيل شعر

انتني من الايام ستون حجة • وما مسكت كفي بثني عناني
ولا كان لي دار ولا ربع منزل • ولا مسني من ذاك روع جناني
تيقنت اني هالك وابن هالك • فهان علي الارض والثقلان
ويحكى عن الربيع ان الشافعي رضي الله عنه لما اراد
الخروج من العراق انشد نفسه بهذه الابيات وجعل يقول شعر
اني ارى نفسي تتوق الى مصر • ومن دونها ارض المفاوز والقفر
فوالله لا ادري الخفض والعلا • اساق اليها ام اساق الى قبري
وقدم رحمه الله تعالى سنة اثنين ومات بها في يوم الخميس
ليلا في اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين وكان له
من العمر خمس وخمسون وصلى عليه السري ابن الحكم امير
مصر ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر بالقرافة
وضريحه مشهور رضي الله تعالى عنه وعن ساير العلما

العاملين والايمة المجتهدين واعاد علينا
من بركاتهم وبركات علومهم امين وحكى عن ابي جعفر
الخلدي انه قال اتيت الى الجنيد يوما وهو مريض لاعوده
فقلت له كيف تجدك فقال شعرا
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها . الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب على الاهوال صابرة . لعل مسقمها يوما يداويها
ومرض بعض الصالحين فدخل عليه بعض اخوانه يعودونه
فقالوا له كيف تجدك فقال اجد قلبي مطمينا بالايمان
فقالوا له وما تشتكي قال اشتكي ذنوبي وخطاي فقالوا
له وما تشتهي قال اشتهي ان يغفر لي ربي ويرحمني
فقالوا له اولا ندعوا لك طبيبا قال ان الطبيب
قد امرضني ولو شا الرحمن برحمته وقد قيل شعر
ان الطبيب بطبه ودوايه . لا يستطيع لدفع خطب قد اتى
ما للطبيب يموت بالدا الذي . قد كان ابرا مثله فيما مضى
وحكى عن الرشيد انه لما اشتد به مرضه الذي مات
فيه دعا بطبيب عارف لبيب فامران يعرض عليه ماوه في قارورة
قال انه قد اختل قواه ودنا اجله فلما ايس عن نفسه رجوا اهل
المدينة بموته فاستدعى بحمار فلما حمل عليه استرخت مفاصله
فقال لهم اتركوني لقد صدق المرجفون ثم انه دعى باكفان
فتخير منهم ما اعجبه وامر بقبر فشق له ثم قال ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه وقد قيل شعر

جس

جس الطبيب مفاصلي وانا ملي . وراغدر دمعتي وبلا بلي
وتامل الدا التامل كله . فراى ان الحب خفا قاتلي
واحال ذاك على الشراب تعللا . وتمسكا في طبته بالباطل
واشار لي منه اشارة حاذق . صل من هويت ودع مقالة عاذلي
ان كان حبك للاله فقم له . واساله مسالة الفقير العايلي
فانا العليل بزلتي وخطيئتي . وانا الغريق فكيف لي بالساحل
ويحكى عن بعض الانبيا انه سال ملك الموت هل لك من
نذيرا ورسول تقدمه بين يديك فقال والله ان لي رسلا
كثيرة من العلل والامراض والاسقام ومن الشيب والهرم
ومن تغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به شي من
ذلك ولم يتب عند قبض روحه الم اقدم لكم رسولا بعد رسول
ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول
وما من يوم تطلع فيه شمسه الا وملك الموت ينادي يا ابنا
الاربعين هذا وقت الزاد فان اذهانكم حاضرة واعضاوكم
قوية ويا ابنا الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد ويا ابنا الستين
قد غفلتم عن رد الجواب ونسيتم العقاب فما لكم من نصير
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير شعر
كم تصابي وقد علاك المشيب . وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهوا وقد اتاك نذير . ان ساعة الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منه رحيل . بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فاتقيها . لا يداويك ان اتتك طبيب

كم نوانى حتى نصير رهينا • ثم تاتيك دعوة فنجيب
وتذكر يوما تحاسب فيه • ان من تذكره سوف يثيب
ليس من ساعة من الدهر الا • والمنايا عليك منها رقيب
كل يوم يرميك فيه بسهم • ان اخطاك يوما فسوف يصيب

وقال اخر

ايها النايم قد ان لك الرحيل • ففي القبر لك اليوم الطويل
قم وبادر واقصد المولى الذي • جل عن شبيه ومثيل وعديل
قبل ان تبقى رهينا في الثرى • تطلب الرجعة فلا تلقى سبيل

باب في الموت وصفة ملك الموت اعلم ان الله تبارك
وتعالى قال في كتابه العزيز كل نفس ذايقة الموت ثم
الينا ترجعون ويروى عنه عليه
السلام انه قال اكثروا من ذكر هادم اللذات فقيل
يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت فانه يمحص
الذنوب ويزهد في الدنيا ويذكر بالاخرة ويروى
عنه عليه السلام انه قال لو ان البهايم تعلم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ويروى عنه
عليه السلام انه قال الموت كفارة لكل مومن وهو جسر
يوصل الحبيب الى الحبيب وما من مومن الا والموت خير
له وانما كان كفارة بلقاه من الالام والاوجاع وان الموت
ليس بعدم محض ولا بفنا صرف وانما هو انقطاع الروح

عن

عن البدن وحيلولة بينهما وتبدل حال الى حال وانتقال من
دار الى دار وهو اعظم المصايب وقد سماه الله تبارك
وتعالى مصيبة قال تعالى فاصابتكم مصيبة الموت وهو الابة
العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عن ذكره
والاعراض عنه وعدم التفكر فيه وليس له سن معلوم
ولا زمن معلوم ليكون العبد على اهبة واستعداد
له والعزة بالله ان يتمادى الانسان على المعصية
ويتمنى على الله المغفرة وقد قيل شعر

الموت بحر غالب امواجه • تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس اني قائل فاسمعي • مقالة مشفق لك ناصح
لا يصحب الانسان في قبره • سوى التقى والعمل الصالح

وقال بعضهم من اكثر من ذكر الموت الزم بثلاثة اشيا
تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن
نسي ذكر الموت عوقب بثلاثة اشيا تسويف التوبة
وترك الرضى بالكفاف والتكاسل عن العبادة وحكي
عن بعض الصالحين انه عاد مريضا في بعض الايام فوجده
قد احتضر فقال له كيف تجد الموت قال اجده كان السما
قد انطبقت على الارض وانا بينهما وكان نفسي تخرج من
خرم ابرة وكان بعضهم ينادي في كل ليلة الرحيل الرحيل
على سور المدينة التي هو بها وامير تلك المدينة يسمعه
في كل ليلة فمات ذلك الرجل وانقطع عن الملك سماعه

فسال عنه فقيل له انه قد مات فانشا يقول شعر
مازال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال
فاصابه متيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الامال
ويحكي عن ابراهيم الخليل انه كان رجلا غيورا فدخل
بيته فوجد فيه شابا كاحسن ما يكون له من انت
ومن ادخلك مكاني بغير اذني فقال له ادخلنيه
من هو املك له منك ومني فقال له فانت اذا ملك
الموت قال نعم جيت بقبض روحك فقال له وهل
تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح
المومن قال نعم فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا
هو بشاب كاحسن ما يكون وعليه ثياب حسنة
وله رايحة طيبة فلما نظر اليه قال له يا ملك الموت
لو لم يلق المومن الا صورتك هذه لكان حسبه ثم
قال له وهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض
فيها روح الفاجر قال له انك لن تستطيع النظر فاعرض
عنه ثم التفت اليه واذا هو برجل كاقبح ما يكون
اسود الثياب قايم الشعر منتن الريح يخرج من فيه
ومن منخره لهيب النار والدخان فلما راه غشي عليه
فلما افاق قال له يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند
الموت الا صورتك لكان حسبه فقال له ابراهيم اريد
قبض روحك الان فقال له دعني حتى اودع ولدي اسحاق
فلما

فلما دخل عليه اعتنقه وجعل يبكي فرجع ملك الموت
الى ربه وقال له ان خليلك قد شق عليه الموت فقال
له ارجع اليه وقل له هل رايت خليلا يكره لقا خليله
ثم اقبض روحه في منامه وكان ملك الموت قبل الان
يظهر لمن يريد قبض روحه ويقول له اقض حاجتك
فاني اريد قبض روحك وما من يوم وليلة الا وهو
ينادي الموت الموت ويحكي عن موسى عليه السلام
انه كان ذات يوم يقرا التوراة اذ اتاه ملك الموت وقال
له السلام عليك يا كليم الله فرد عليه السلام ثم قال
له ومن انت قال له انا ملك الموت جيت لقبض روحك
فقال له من اين تقبض روحي قال من قبل فيك قال
اني قد كلمت به ربي فقال من قبل عينيك قال اني
نظرت بهما الى نور ربي فقال من قبل رجليك
فقال اني قد وقفت بهما على جبل الطور لمناجاة
ربي فلما راجعه هذه المراجعة اوحى اليه ربه يا موسى
ضع يدك على متن ثور فيكون لك بكل شعرة منه كانت
تحت يدك عمر سنة فقال وما يكون بعد ذلك يا رب قال الموت
قال فمن يكفل اولادي من بعدي فقال له اضرب بعصاك
البحر فانفلق عن صخرة عظيمة فقال له اضرب تلك الصخرة
فانفلقت عن دودة عظيمة حمرا وفي فمها ورقة خضرا
ثم قال له ربه يا موسى اني ما نسيت هذه الدودة وهي

في هذه الصخرة في قاع البحر فكيف انسا اولادك وانا
ارحم الراحمين ثم دنا منه ملك الموت وقبض روحه
صلوات الله وسلامه عليه وحكي عن طايفة
من بني اسرايل انهم مروا بمقبرة فدعوا الله عز وجل
ان يخرج لهم منها ميتا من قبره ليسالوه عن
حرارته فاخرج لهم رجل راسه من قبره وبوجهه
اثر السجود ثم قال لهم يا هولاء اني قدمت من
ماية عام فما سكنت عن مرارة الموت حتى الان
ثم دخل في قبره وحكي عن عيسى عليه السلام
انه اجتاز في بعض الايام بقبر سام بن نوح
فدعى الله عز وجل فاحياه الله على يديه فقال له
منذ انت ميت قال من اربع ماية سنه وما ذهبت
عني مرارة سكرة الموت فقال له عيسى وما هذا
الشيب الذي اراه منك فقال له يا نبي الله لما سمعت
الندا ظننت ان القيامة قد قامت فشابت راسي
ولحيتي من الهيبة شعر
ذهب الذين تكملوا اجالهم فمضوا وحان الاخرين ورود
يرد الصغير اذا انقضت ايامه اثر الكبير ويولد المولود
والناس في قسم المنية بينهم كالزرع منه قائم وحصيد
وحكي عن ذي القرنين انه اجتاز في بعض ساحته
بقوم لا يملكون شيا من اسباب الدنيا وقد حضروا
قبورهم

قبورهم على ابواب دورهم وهم يتعهدونها في كل
وقت ويعبدون الله تعالى فيها وطعامهم من حشيش
الارض ونباتها فقال لهم مالي لا ارى لكم شيا من متاع
الدنيا وليس فيكم حاكم ولا سلطان فقالوا له انه ليس
فينا قط وليس لنا رغبة في شي من متاع الدنيا
فقال لهم فلم حفرتم قبوركم على ابواب دوركم فقالوا
ليكون الموت نصب اعيننا ويبرد حب الدنيا عن
قلوبنا فلا نشتغل بشي منها فقال لهم فلم تاكلون
من حشيش الارض دون غيره فقالوا انكره ان نجعل
بطوننا قبور الحيوانات فان لذة الطعام لا تجاوز
الحلقوم ثم تقدم واحد منهم الى طاق هناك واخرج
منها قحف ادمي ووضعه بين يدي ذي القرنين وقال
له هل تعرف صاحب هذا قال لا قال ان صاحبه كان
من ملوك الدنيا وكان يظلم الرعيه ويجور على الضعفا
منهم واستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا ولما قبض
الله روحه جعل النار مقره وهذه راسه كما ترى
ثم مد يده ثانية الى الطاق فاخرى واخرج منها قحفا اخر
وقال له هل تعرف صاحب هذا قال لا قال ان صاحبه
كان من ملوك الدنيا عادلا في الرعية مشفقا على
الضعفا منهم ولم يستفرغ زمانه في جمع شي من حطام
الدنيا ولما قبض الله روحه جعل الجنة مستقره ثم

انه وضع يده على راس ذي القرنين وقال اترى صاحب هذا الراس
من اي الفريقين يكون ثم بكى وبكى الاخر معه ثم اودعهم وانصرف
عنهم وحكي عن بعض الملوك الجبابرة انه كان راكبا ذات يوم
وقد اعجب بنفسه فبينما هو في اثنا طريقه واذا بملك الموت
قد اتاه في هيئة دنسة وعليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة فسلم عليه
فلم يرد سلامه فمسك بلجام فرسه وقال له اذن مني فقال له ارفع
يدك فقال الان لي اليك حاجة اقولها لك سرا في اذنك فاصغى اليه باذنه
فقال له انا ملك الموت واريد الان قبض روحك فقال له امهلني حتى
ارجع واودع اهلي واولادي فقال له كلا لن تعود تراهم ثم قبض روحه
فخر ميتا وحكي عن بعض الملوك الجبابرة ايضا انه كان جالسا
على سرير ملكه ذات يوم واذا بملك الموت قد دخل عليه من غير اذنه
في صورة منكرة فمن شدة خوفه منه ان يهجم عليه وثب قايما
في وجهه وقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي هجما فقال
انا الذي لا يحجبني حاجب ولا يروعني سطوة وليس لاحد من قبضتي
فرار ولما سمع كلامه وقعت الرعشة في بدنه فخر مغشيا عليه فلما
افاق قال له فانت اذا ملك الموت فقال له نعم انا ملك الموت جيت
لقبض روحك وقال له اقسم عليك بالله تمهلني يوما لاتوب فيه
وارد الاموال الى اربابها فقال له وكيف امهلك وقد فنيت مدة
عمرك واستوفيت جميع انفاسك ولا بقي لك الا نفس واحد فقال
له ومن يكون معي في حفرتي اذا انقلت اليها فقال له عملك ان كان صالحا
فهو انيسك وان كان سيا فلا جرم ان مصيرك الى النار ثم قبض روحه

فخر ميتا وحكي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى بعض اخوانه
يعظه اما بعد فاني اوصيك واياي بتقوى الله في السر والاعلان
والمراقبة له في كل وقت واوان واتخذ التقوى والورع زادا فانك
في دار عما يتقلب اهلها الى عرصات القيامة وهولها ويسالكم منا
على الفتيل والنقير والقطمير وقد قال تعالى وكل شي احصيناه
في امام مبين وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون
وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
ولقد بلغني والله اعلم ان ملك الموت راسه في السما وان الدنيا كلها
بين يديه كالقصعة بين يدي الاكل وهو ينظر اليها في كل يوم
ستماية نظرة وفي وجه كل عبد سبعين نظرة فاذا راه يضحك
وكان قد امر بقبض روحه قال واعجباه قد بعثت لقبض روح
هذا وهو يضحك وقد بلغني ان الليل والنهار كله اربعة وعشرون
ساعة فما من ساعة تاتي منها على ذي روح الا وهو قايم
عليها فان كان امر بقبضها قبضها والا تركها ولقد بلغني
والله اعلم ان له اعوانا الواحد منهم لو اذن له ان يلقم السموات
والارض في لقمة لفعل ولقد بلغني والله اعلم ان الملايكة تفزع من
ملك الموت اشد من فزع احدكم من السبع واذا قرب من احدهم
رق من الفزع منه حتى يصير كالشعرة ولقد بلغني انه تنزع
روح ابن ادم من تحت كل عضو منه حتى من عروقه وشعره
وظفره ولا تنفصل من مفصل الى مفصل الا كان عليه اشد ما عليه
من ضرب السيوف وانه ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله

ليسلم بعضها على بعض فتقول السلام تفارقني وافارقك
الي يوم القيامة ولقد بلغني والله اعلم ان الم كل شعرة واحدة
لو وضع علي اهل السموات والارض لماتوا جميعا ولقد بلغني والله
اعلم ان ملك الموت يتولى قبض الروح بنفسه اذا بلغت الحلقوم
فان كانت مومنة جعلها في حريرة بيضا ومسك اذفر وان كانت
فاجرة جعلها في خرقة سودا في فخار من نار اشد نتنا من الجيفة
ولقد بلغني والله اعلم عن ابراهيم الخليل انه قال له ربه كيف
وجدت الموت يا خليلي قال وجدته يا رب كسفود محمي جعل في صوف
رطب ثم نزع منه فقال له ربه اما انا قد هونته عليك يا ابراهيم
ولقد بلغني والله اعلم ان موسى عليه السلام انه قال له ربه
عند وفاته كيف وجدت الموت يا موسى قال يا رب وجدت
نفسي كالعصفور الحي يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو
فيطير او كشاة حية بيد القصاب ولقد بلغني والله اعلم ان ما
من ميت يموت الا ويقسم حاله على خمسة اقسام المال للوارث
والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات
للخصوم ولقد بلغني ان عز المومن عند الموت اذا قيل له يا ايتها
النفس المطمينة ارجعي الي ربك راضية مرضية وكاني
بك ايها الغافل المسكين بينما انت صحيح غارق في غفلتك اذ قيل
ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى واعلن ما كان كتمه واخفاه
وقد حيل بينه وبين ما كان يهواه وبينما انت على هذا اذ قد قيل
عنك ان فلانا قد ثقل لسانه وصار لا يعرف احدا من اخوانه

ويقال

ويقال لك هذا اخوك وصديقك الحميم فتسمع الكلام ولا تستطيع رد
الجواب وبينما انت على هذا الحال اذ قيل عنك ان فلانا قد نزلت به
الغمرات والسكرات وبعد ذلك قد قيل عنك ان فلانا قد
مات وكاني بك وقد اخذت من فراشك الي محل مغتسلك
وقد كفنت وصلي عليك وادخلت في حفرة عملك وقد اوحشت
منك الاهل والجيران وقد بكى عليك الاهل والاخوان

وقد قيل شعر

الا ايها المغرور ما لك تلعب • تؤمل امالا وموتك اقرب
وتعلم ان الموت بحر مبعد • سفينتك الدنيا فاياك تعطب
وتعلم ان الموت ينقض مسرعا • عليك يقينا طعمه ليس يعذب
كانك توصي واليتامى تراهم • وامهم الثكلى تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها • يراها رجال بعد ما هي تحجب
واقبل بالاكفان نحوك قاصدا • وحث عليك الترب والعين تسكب

فصل في الخوف والرجا اعلم ان الله تبارك وتعالى قال
في كتابه العزيز الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الله عز وجل يقول
لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له بين امنين فمن خافني
في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة
ويروى عنه عليه السلام انه قال من احب لقا الله احب الله
لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه فقالت عايشة انا نكره
الموت فقال عليه السلام ليس ذاك ولكن المومن اذا احتضر

بشر بعذاب الله وعقوبته فكره لقا الله وكره الله لقاه ويروى عنه
عليه السلام انه قال لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بربه فان
حسن الظن بالله ثمن الجنة ولا يحسن احدكم الظن بالله الا اعطاه
الله ظنه فان الخير كله بيده وان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي
بي فلا يظن بي الا خيرا وقال بعض العلما ما دام العبد صحيحا فالخوف
له افضل من الرجا واذا نزل به الموت فالرجا له افضل من الخوف وان
الخوف على قسمين خوف العامة على اجسادهم من النار وخوف
الخاصة على خلعهم التي كساهم مولاهم من ان تدنس من المخالفات
وقد اهمل الناس طب القلوب واجتهدوا في طب الاجساد مع ان
الاجساد قد كتب عليها الفنا لا محالة وان القلوب لا تدرك السعادة
الا بسلامتها من الافات وقد قيل شعر

اذا كان عون الله للمرء خادما تهيا له من كل امر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

باب في المحتضر وما يخشى عليه من سوء الخاتمة اعلم ان الله
تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ويروى
عنه عليه السلام انه قال اذا دنت ميتة المومن واحتضر نزل عليه
اربع من الملايكة فملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها
من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها
من يده اليسرى وربما كشف له عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فيرى
ما يشق بصره عن روية المعراج وهو سلم بين السما والارض

من

من زمرد اخضر ذا حسن ما رايي وذلك حين يهد الميت بصره
نحو السما وما من ميت يموت حتى يرى الملكان الكاتبان
عمله فان كان مطيعا لله قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب
مجلس خير اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا
قالا له جزاك الله عنا شرا فرب مجلس سو اجلستنا
ومن كلام قبيح اسمعتنا وذلك حين شخوص الميت اليهما
وما من ميت يموت الا ويعرض عليه الرجوع الى الدنيا
فالمومن يكرهه لما يلقاه من شدة الموت الا الشهدا
فانهم لا يذوقون الموت فيتمنون الرجوع ليقتلوا
ثانية واما الكافر فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت ويروى عنه عليه السلام انه قال اذا
حضرتم المريض فقولوا خيرا فان الملايكة يومنون على
ما تقولون واذا احتضرتم الميت فلقنوه لا اله الا الله
فانه ما من عبد يختم له بها عند موته لكانت زاده
الى الجنة وليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند موتهم
ولا في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل لا اله الا
الله وهم ينفضون التراب عن روسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ويروى عنه عليه السلام انه قال احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من
الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان لعنه

لعنه الله يرسل اعوانه الى المرء عند استقرار الروح في
النزاق فيتمثلون له على صورة من سلف له من الاحيا
الميتين كالاب والام والاخ والصديق فيقولون له
انت تموت يا فلان وقد سبقناك في هذا الشان فمت
يهوديا فانه الدين المقبول فان انصرم منهم وجا اتاه
اخرون ويقولون له مت نصرانيا ويذكرون له عقايد
كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من عباده من يريد
زيغه واذا اراد الله بعبده خيرا اتاه جبريل عليه
فيطردهم عنه ويمسح العرق عن وجهه ويقول
له هولا اعداوك من الشياطين مت على دين الحنيفية
والشريعة المحمدية. وروي عنه عليه السلام انه
قال ارقبوا المومن عند ثلاث اذا عرق جبينه وذرفت
عيناه ويبست شفتاه فهو من رحمة الله وان غط
غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو
عذاب من الله حل به وروي عنه عليه السلام انه
قال ان الشيطان قال يا رب وعزتك وجلالك لا ابرح
اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال
الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا ازال استغفر لهم
ما استغفروني وان العبد ليعمل بعمل اهل النار وهو
من اهل الجنة ويعمل بعمل اهل الجنة وهو من اهل النار
ويروى عن بعض العلما انه قال ان النظر الي المحتضرين

والي

والي معالجتهم سكرات الموت مما يقطع عن النفوس لذاتها
ومن القلوب مسراتها ويبعث على العمل الصالح ومما يزيد
في الاجتهاد والتعب وحكي عن الحسن البصري
انه دخل يوما على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت
فلما نظر اليه هاله امره من شدة ما نزل به فرجع الى اهله
بغير اللون الذي خرج به من عندهم وكان قد حضر وقت
الطعام فقدموا له الطعام وقالوا يرحمك الله فقال لهم عليكم
بطعامكم وشرابكم فاني والله لقد رايت مصرعا عجيبا وامرا
غريبا ولا ازال اعمل له حتى القاه وحكي عن سفيان الثوري
انه كان يبكي في اخر عمره من اول الليل الى اخره فقيل له
في ذلك فقال اني اخاف سوء الخاتمة لاني رايت شخصا كبيرا.
كان مجاورا بمكة وكان يستسقى به الغيث وتلتمس
الناس بركته ويوخذ عنه العلم فلما حضرته الوفاة حول
وجهه عن القبلة ومات كافرا واني اخاف ان تدركني
الشقاوة مثله فنعوذ بالله من سوء الخاتمة وقد قيل شعر
انت في غفلة وقلبك ساهي • نفد العمر والذنوب كما هي
جمة حصلت عليك جميعا • في كتاب وانت عن ذاك لاهي
فاجتهد في فكاك نفسك واحذر • يوم تبدو السما فوق الجباه
باب في خروج الروح وصعود الملك بها اعلم
ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي الاية ويروى عنه عليه

مطلب
فقال اني اخوف
سوء الخاتمة

السلام انه قال انا المومن اذا احتضر اتته الملايكة بحريرة
بيضا فيها مسك وريحان فتسل روحه من جسده
كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية عنك
الى روح الله وكرامته فاذا خرجت وضعت في تلك الحريرة
البيضا ثم طويت عليها وتذهب بها الملايكة الى عليين
واما الكافر فانه اذا احتضر اتته الملايكة بمسح فيه
جمر وتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها ايتها
الروح الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى
هوان الله وعذابه فاذا خرجت وضعت في ذلك المسح
على تلك الجمر ثم يطوى عليها وتذهب بها الملايكة
الى سجين وروى عنه عليه السلام انه قال اذا
قبض ملك الموت الروح السعيدة تناولها ملكان
حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رايحة
طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر
النحلة شخص انساني ما فقد من عقله المكتسب
في دار الدنيا شيا فيعرجان به في الهوا ولا يزال يمر
بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد
المنتشر حتى ينتهي بها الى سما الدنيا فيستفتح له الباب
ويذكر باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون
له اهلا وسهلا نعم الرجل كان فلان ولا يزال كذلك

من

من سما الى سما حتى ينتهي به الى سدرة المنتهى ثم الى
الحجب المضروبة ثم الى الكرسي فاذا انتهى اليه سمع الندا
ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله عز وجل
عارفوه فينادى من حضرة القدس قربوه فاذا اوقفه
الجليل بين يديه اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى
يظن انه قد هلك ثم بعد ذلك يعفوا عنه ربه بكرمه ويتفضل
عليه باحسانه واما الكافر فتوخذ روحه عنفا واذا
قبضها ملك الموت ناولها الملك الموكل بالعذاب وتجيل
روحه على قدر الجرادة فانه اعظم جرما من المومن واذا
انتهى به الى سما الدنيا فيستفتح له الباب ويذكرونه
باقبح اسمايه وابغضها اليه فيقولون له لا اهلا ولا سهلا
ولا يفتح لها الباب ثم يطرحها الملك من يده فتهوي
بها في مكان سحيق ثم تصير الى سجين وهي صخرة
عظيمة في جهنم تاوي اليها ارواح الفجار وروى
عنه عليه السلام انه قال مررت ليلة اسري بي
بملك جالس على كرسي وبيده لوح من نور وهو
ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وهو مقبل
عليه كهيئة الحزين فقلت يا اخي يا جبريل من
هذا قال هذا ملك الموت فتقدمت اليه وقلت له
يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في
الارض فقال لي اما ترى الى الدنيا وهي بين ركبتي

جميع الخلق بين عيني ويداي تبلغان الى المشرق والمغرب
وخلفهما فاذا دنا اجل عبد نظرت اليه فتعرف اعواني
انه مقبوض فعمدوا اليه فبطشوا به يعالجونه نزع روحه
فاذا بلغت الحلقوم مددت يدي اليه فانتزعت روحه
من جسده وقال بن عباس في تفسير قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها الاية الى قوله يتفكرون قال هي
نفس وروح فيتوفى الله النفس في النوم ويديم الروح
في الجسد فيتقلب الانسان ويتنفس واذا اراد الله تبارك
وتعالى موت انسان قبض الروح مع النفس وخلق في الجسد
الموت ويقال ان الروح والنفس جسمان لطيفان مميزان
بينهما مثل شعاع الشمس وقال ابن عباس ايضا اذا احتضر
العبد اتاه ملك الموت فغمز وتينه وهو عرق متصل
بالقلب يقال له الابهر فاذا غمزه ملك الموت شخص بصر الميت
وذهل عن الدنيا وان النفس والروح اسمان يراد بهما
شي واحد وهو شي لطيف مركب في جسم الادمي ولا يعلم
حقيقته الا الله عز وجل ويخرج النفس وقت النوم
وتبقى الروح فاذا مات الانسان خرجت الروح مع
النفس واما الحياة فانها عرض يخلقه الله تعالى في
الجسد وضده الموت وترد الروح اليه في قبره فيحيى
كما كان ويساله الملكان ثم يخرج منه اما الى عليين واما
الى سجين ويبقى الجسد في القبر اما منعما واما معذبا بحياة

وادراك

وادراك يخلقه الله فيه ويوخذ من الروح اجزا في
حين النوم فتخرج وتسرح وتلتقي الارواح بعضها
ببعض ويوخذ جميعها عند الموت ويروى عنه عليه
السلام انه قال من اتاه ملك الموت وهو على وضو
فقد اعطى الشهادة فان الروح تبعث على ما قبضت
عليه وان الله تبارك وتعالى من على عباده بالغفلة
عن الموت ولولا ذلك لما تهنوا بالعيش ولا قامت
بينهم الاسواق

مطلب وهو على وضوء فقد اعطي الشهادة

شعر

لا شي مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قرحا ولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب • لابد من ورده يوما كما وردوا

ويروى عنه عليه السلام انه قال ان ارواحكم تعرض
اذا مات احدكم على عشايركم وموتاكم فاذا قدم عليهم
واحد من معارفهم يقول بعضهم لبعض دعوه يستريح
فانه كان في كرب شديد ثم يسالونه ما فعل فلان وما
فعلت فلانة وهل تزوجت حتى انهم يسالونه عن الهرة
في البيت فاذا سالوه عن رجل مات قبله ولم يكن اتاهم
يقولون لا اله الا الله قد ذهب به الى امه الهاوية
وان المومن ليبشر بصلاح ولده وتقربه عينه

ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الاعمال تعرض على الله تبارك
وتعالى في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وتعرض على الاباء والامهات
في يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقه
وان كان غير ذلك قالوا اللهم اهدهم كما هديتنا له فاتقوا الله ولا
تؤذوا موتاكم ويروى عنه عليه السلام انه قال يعرض على الموتى
منازلهم من الجنة والنار غدوا وعشيا ما دامت الدنيا وما من ميت
يموت الا ويعرض عليه اهل مجالسته في الدنيا ان كان من اهل اللهو
فاهل اللهو وان كان من اهل الذكر فاهل الذكر وان اعمالكم تعرض على
موتاكم فيسرون ويساؤن وقد قيل شعر
الا ليت اسباب المنا بالراحة فاني ارى في الموت اروح راحة
وموت الفتى خير له من حياته اذا ظهرت اعلام سو ولاحت

باب في تجهيز الميت وما يتعلق به اعلم انه قد ورد عنه عليه
السلام انه قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك لينظر الي
كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يصلى عليه فاذا اثنى عليه احد من
اخوانه بخير او شر قيل له وهو على سريره اسمع ثنا الناس عليك
ويروى عن الشيخ ابي الحسن القابسي انه سيل عن الروح اين تصير
اذا خرجت فقال الذى عليه اهل السنه انه يرفعها ملك حتى يوقفها
بين يدى الله عز وجل فيسالها فان كان صاحبها من اهل السعادة
قال للملايكة سيروا واروها مقعدها من الجنه فيصيرون بها على
قدر ما يغسل جسده فاذا غسل وكفن ردت اليه فادرجت معه
في كفنه فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من يتكلم فيه بخير او شر

فاذا

فاذا صلى عليه ووضع في قبره ردت اليه روحه واقعد ذا
روح وجسد ويدخل عليه الملكان فيسالانه ثم بعد ذلك
تفارقه روحه اما الى عليين واما الى سجين ويروى عنه
عليه السلام انه قال اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا
كفنه وعجلوا بانجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه
الجار السو قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في
الاخرة فقال لهم فهل ينفع في الدنيا قالوا نعم فقال عليه السلام
كذلك ينفع في الاخرة ويروى عنه عليه السلام ان العبد المومن
اذا احتضر وكان في اقبال على الاخرة وانقطاع عن الدنيا فانه
ينزل عليه ملكان من السما بيض الوجوه كانهما الشمس المنيرة
ومعهما اكفان وحنوط من الجنه ويجلسان منه مد البصر ثم يجي
الموت فيجلس عند راسه ثم يقول يا ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه ثم تسل من جسده كما تسل
القطرة من السقا فاذا قبضها ملك الموت اعطاها الى الملكان
فيجعلانها في تلك الاكفان مع الحنوط ثم يصعدان بها الى السما
فما يمران بملا من الملايكة الا قالوا لمن هذه الروح الطيبة
فيقولان لفلان ابن فلان ويذكرونه باحسن اسمائه حتى ينتهي
بها الى سما الدنيا فيستفتحون فيفتح لهم ولا يزالون كذلك حتى
ينتهي به الى السما السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في
عليين ثم اعيدوه الى الارض قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
الاية ويروى عنه عليه السلام انه قال من شهد له اربعة بخير

بعد موته ادخله الله الجنة فقيل يا رسول الله وثلاثه
قال وثلاثه فقيل واثنان قال واثنان ثم بساله عن الواحد
ويروى عنه عليه السلام انه مر عليه بجنازة فاثني عليها
خيرا فقال وجبت وجبت ثم مر بجنازة فاثني عليها
شرا فقال وجبت وجبت فقيل عن ذلك فقال من اثنيتم
عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار وانتم شهدا الله في الارض قال ذلك ثلاثا
ويروى عنه عليه السلام انه قال اسرعوا بالجنازة فانها
ان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوي ذلك فشر
تضعونها علي رقابكم واذا وضعت الجنازة ثم احتملها الرجال
علي اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان
كانت غير ذلك قالت يا ويلها فاين تذهبون بها ويروي
عنه عليه السلام انه قال ما من ميت يموت ويقوم علي
جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيا الا شفعهم الله
فيه وفي رواية كل من صلى عليه امة من المسلمين شفعوا
فيه والامة من الاربعين الى الماية والعصبة من العشرة
الى الاربعين والنفر من الثلاثه الى العشرة ويروى عنه
عليه السلام انه قال من اذن بجنازة فاتي اهلها فعزاهم
كتب الله له قيراطا من الاجر فان شيعها كتب الله له قيراطين
فان صلى عليها كتب الله له ثلاث قراريط فان شهد دفنها
كتب الله له اربعة قراريط والقيراط مثل احد واول ما يجازى

مطلب من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة

مطلب كتب الله قيراطا

به

به العبد المومن ان يغفر الله تعالى لمن تبع جنازته
ويروى عنه عليه السلام انه قال من عزا اخاه في مصيبته
كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة ومن عزا
مصابا فله مثل اجره وما من ميت يموت الا ويندم
علي ما قدم فان كان محسنا ان لو كان ازداد وان كان
مسيا ندم علي ما فرط من عدم التوبة والاستغفار
ويروي عنه عليه السلام انه قال ما من ميت يموت الا وله
ثلاثة يصيحها عند الموت فيسمعها كل شي الا الثقلان
الصوت الاول اذا عري ووضع علي المغتسل نادى واولاه
وافضيحتاه فيقول الله عز وجل لملايكته وهو اعلم انظروا
هل كان عبدي ستر علي احد في الدنيا فاستروه والصوت
الثاني اذا اخرج من بابه ووضع علي النعش نادى
واغربتاه واطول سفرتاه فيقول الله عز وجل ان كنت
اليوم غريبا فاني ما زلت عنك قريبا والصوت الثالث
اذا اغلق عليه باب القبر وانصرفوا عنه فانه يسمع خفق
نعالهم فيقول واوحشتاه واوحدتاه فيقول الله عز وجل
عبدي تشكوا ذلك وانا جليسك وانيسك عبدي قد مضوا
وتركوك ولو اقاموا عندك ما نفعوك وعلى باب كرمي
خلفوك والى وجهي الكريم وجهوك ~~وقيل خرجت من الدنيا~~
خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة نقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا بروحي وتعجيل اليه كرامتي

صيحات

تاه

شعر

وقال آخر

يا راحلا اذهب عن السرور وكان الارض بنا ان تمور
ويا هلالا بالخسوف اختفى من قبل ان يدرك نشأ والبدور
ان كنت قد فارقت اهلا فكم حولك ولدان حسان وحور
جاورت من بعدك ما ساني ليهنك الاجار الذي لا يجور

وحكي ان ذو النون المصري كان مارا في بعض الاسواق فرأى جنازة محمولة وليس معها احد الا الحمالين فتبعها فلما وضعت على المصلى تقدم وصلى عليها ولما اتوا بها الى القبر وارادوا الانصراف عنها بعد دفنها واذا بعجوز قد اقبلت وعليها سيم الخير وهي تبكي حتى وقفت على القبر فكشفت عن وجهها واسبلت شعرها ورفعت يديها نحو السما وتضرعت بالدعا حتى وقعت مغشيا عليها ثم افاقت وهي تضحك فتقدمت اليها وسلمت عليها فقالت لي من انت فقلت انا ذا النون المصري واريد منك خبر هذا الميت فقالت لي والله لولا انك من عباد الله الصالحين ما ذكرت لك شيا من امره اعلم يا اخي ان هذا الميت ولدي وقرة عيني وثمرة فوادي كان تايها بشبابه لابسا ثوب اعجابه ولم يدع سيئة الا ارتكبها ولا مشى عليها وطلبها فحصل له المرض الالام ولما عاين الموت دعاني اليه وقال لي يا اماه سالتك بالله العظيم والنبي الكريم اذا انا مت

فلا

فلا تعلمي بي احد من الجيران ولا من اهلي والاخوان فانهم لا يرحموني لسوء فعلي ولكثرة ذنوبي وجهلي ثم انه بكى وانشا يقول شعر

لي ذنوب اشغلتني ... عن صيامي وصلاتي
تركت جسمي عليلا ... مات من غير وفاتي
ليتني تبت لربي ... من جميع السيئات
انا عبد لاهي ... مغضب في الخلوات
تحت جهل بعيوبي ... وذنوبي قاتلاتي
قد توالت سيئاتي ... وتلاشت حسناتي

ولما فرغ من كلامه قال لي اه يا اماه على قلبي ما اقسا اه يا اماه على ما فرطت في جنب الله اه يا اماه بالله عليك اذا انا مت فضعي خدي على التراب وضعي قدمك على الخد الآخر ثم قولي هذا جزا من عصى مولاه هذا جزا من اتبع هواه واذا صرت في القبر فقفي عليه ساعة ثم ارفعي يديك نحو السما ثم قولي اللهم ارض عنه فاني فاني راضية انك ارحم الراحمين وها انا قد فعلت ما امرني به فلما غشي علي رايته في هيئة حسنة وقال لي انصرفي فاني قدمت على رب كريم رحيم فلما سمعت ذلك منه ضحكت واستبشرت ثم اودعته وانصرفت عنه الى حال سبيله

وقد قيل شعر

الست تصير فرادا بين قوم ... خمود لا يجيبون المنادي

الست براحل عما قليل • الى السفر الطويل بلا زادي
الست تفارق الاهلين جمعا • ومهجورا الى يوم التناد
الست بتارك ما كنت تحوى • من الاموال نهبا للاعادي
اليس بطول نومك فى فلاة • بلا فرش هناك ولا وساد
الست مروعا بسوال فظ • غليظ فى زبانية شداد
فعد عن الغرور بكل فان • فلا ترحل على غير اعتداد

باب في القبر وسوال الملكين اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام
انه قال القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما
بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ويروى عنه عليه
السلام انه قال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
وما من ميت يموت الا نادته حفرته التي يدفن فيها انا بيت الوحدة
انا بيت الظلمة انا بيت الدود فان كنت لله مطيعا اليوم عليك رحمة
وان كنت لله عاصيا اليوم عليك نقمة ويروى عنه عليه السلام
انه قال من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن
غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار ومن قرا قل هو الله
احد في مرضه الذى يموت فيه لم يفتن في القبر وامن ضغطته
وحملته الملايكة على اكفها يوم القيامة حتى يجيزوه الصراط الى الجنة
ويروى عنه عليه السلام انه جلس يوما على شفير القبر في جنازة
وبكى وابكى من حوله حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا
ويروى عنه عليه السلام انه خرج ذات يوم يطوف في بعض نواحي
المدينة واذا بقبر يحفر فوقف عليه وقال لمن هذا فقيل لرجل من
الحبشة

الحبشة فقال عليه السلام لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه
حتى دفن في الارض التي خلق منها واذا قضى الله لعبد ان يموت
بارض جعل له اليها حاجة كما قد قيل شعر
اذا ما حمام المرء كان ببلدة • دعته اليها حاجة فيطير •
وحكى عن سليمان بن داود عليه السلام انه كان جالسا
ذات يوم مع اصحابه اذ اتاه ملك الموت وجعل يحد النظر الى رجل
من جلسائه فارتاب ذلك فلما خرج ملك الموت من عنده قال ذلك الرجل
يا نبي الله من هذا الذي كان يحد النظر الي قال هو ملك الموت فقال
يا نبي الله لعله يريد قبض روحي ولكن اريد منك ان تامر الريح فتحملني
في هذه الساعة الى ارض الهند لعله يضل عني فلا يجدني فامر الريح
فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والساعة فعاد ملك الموت الى
سليمان بن داود عليه السلام فساله عن اطالة نظره الى ذلك الرجل
فقال يا نبي الله اني امرت بقبض روحه في تلك الساعة باقصى بلاد
الهند وكان جالسا عندك فعجبت وانا متحير في امره فاتفق الحال
بان حملته الريح الى الموضع الذي امرت بقبض روحه فيه فقبضت
روحه هناك ويروى عنه عليه السلام انه مر ذات يوم بقبرين
فقال لمن كان معه من اصحابه ان هولا ليعذبان وما يعذبان اما
احدهما فيعذب على البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ قضيبا
من جريد فشقه نصفين واغرس كل نصف على قبر فاخضر من ساعته
واورق ففرح بذلك وقال قد رفع الله العذاب عنهما بشفاعتي ويروى
عن عيسى عليه السلام انه مر باهل مقبرة يعذبون فاحياهم الله

عز وجل بدعوته فسالهم عن حالهم فاخبروه بانهم كانوا كفارا
وانهم يعذبون في قبورهم بالضيق والدود عذابا شديدا تشاركهم
فيه الارواح وان ارواحهم تعذب في سجين تعذب عذابا تشاركهم
فيه الاجساد قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
ضنكا قال اهل التفسير هو عذاب القبر فانه حق ولا يعذب
احد من هذه الامة في قبره الا بالغيبة والنميمة والبول وقال
بعضهم ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه ويسوى فراشه عند
النوم وتقول له اذكر طول رقادك في جوفي وليس شي يحول بيني
وبينك وقد قيل شعر

مشينا في خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا مشاها •
وارزاق لنا متفرقات • فمن لم تاته منا اتاها •
ومن كانت منيته بارض • فليس يموت في ارض سواها •

ويحكى عن رابعة العدوية انها مرت ذات يوم بقبر يجصص
فقالت لاصحابه لم تجصصوه فقالوا لاجل الضيا فقالت ان الضيا
انما يحتاج اليه في داخل القبر لا في خارجه وحكي عن هارون الرشيد
انه كان مر ذات يوم بعليان المجنون بالكوفة وكان راكبا
على قصبة له والصبيان حوله وهو يقول لهم تنحوا
لا تزفسكم الفرس فلما راه ضحك منه وقال لجماعته ومن
يكون هذا قالوا هذا عليان المجنون فقال علي به فلما حضر
بين يديه سلم عليه ووقف بحك راسه فقال له هارون
الرشيد اوصني فقال له ماذا اوصيك به هذه دورهم

وهذه

وهذه قبورهم فقال له زدني فقال من رزقه الله
مالا وجمالا فعف في جماله وانفق من ماله كتب في
ديوان الابرار فامر له هارون الرشيد بالف درهم
ليقضي بها اربه فقال له لا حاجة لي بها ولكن رد الحق
الى مستحقه واقض بها دين نفسك واعلم بان القبر
نوعان قبر الابرار وقبر الفجار فقد قال تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
فالروح للعارفين والريحان للعاملين وجنة نعيم
للعابدين وقيل الروح لطالب الدنيا والريحان لطالب
العقبى وجنة نعيم لطالب التقوى وقد قيل شعر

ما رايت احسن من مفرد • اعماله في قبره تونسه
منعم في القبر في روضة • قد زين الله له مجلسه

فصل اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام انه قال
اول ما يلقى الميت اذا دخل في قبره ملكا اسمه روما ن
يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك
فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول له كفنك
قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك ويقطع
له قطعة من كفنه فيكتب له فيها وان كان غير
كاتبا في الدنيا فيذكر حسناته وسياته كيوم واحد
ثم يطويها الملك ويعلقها في عنقه فاذا فرغ من
ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان

ازورقان يخرقان الارض بانيابهما ولهما شعور
مسبلة يجرانها على الارض وكلامهما كالرعد
القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وبيد كل واحد
منهما مقمع من حديد لو ضرب به اعظم جبل في الارض
لجعله دكا فاذا ابصرهما الميت ارتعد منهما وولت
نفسه هاربة فتدخل في منخره فتنجي الى الصدر ويكون
كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع
وينظر وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك انفسح
فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته
بالقول الثابت فيقول لهما ومن وكلكما علي ومن
ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلما الاخيار فيقول
احدهما للاخر انصرف بنا ثم يصير بان عليه القبر كالقبة
العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة تلقى يمينه فيدخل
عليه من نسيمها وروائحها وريحانها ويأتيه عمله
في صورة احب الاشخاص اليه فيونسه ولا يزال
في فرح وسرور حتى تقوم الساعة ولا شي احب
اليه من قيامها ودونه في المنزلة المومن العامل
اول ما يلج عليه عمله عقب رومان في احسن صورة
فيقول له انا عملك الصالح لا تخف ولا تحزن ولا توجل
فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسالانك ثم يلقنه
جنته

جنته فيدخلان عليه فيقولان له من ربك ومن
نبيك وما دينك فيقول لهما الله ربي ومحمد نبيي
والكعبة قبلتي والقران امامي وابراهيم ابي
وملته ملتي فيقولان له صدقت ثم يفتحان له
بابا الى النار فينظر اليها والى ما فيها فيفزع منها
فيقولان له ما عليك من سوء هذا كان موضعك
قد ابدله الله لك بموضع من الجنة ثم يغلق عنه
باب النار ويفتح له باب الى الجنة ويقال له نم سعيدا
ولم يعلم ما عليه من الاعوام والشهور واما
الفاجر فاذا قالا له من ربك فيقول لا ادري فيقو لان
له لا دريت ولا تليت ثم يضربانه بتلك المقامع
حتى يتلجلج في الارض السابعة ثم تنفضه الارض
فيضربانه سبع مرات ثم تفترق احوالهم فمنهم من
يستحيل خنزيرا يعذب في قبره وانما يعذب بالشي
الذي يخافه في الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام
في بعض الايام في جنازة فقال يايها الناس ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فاذا دفن الانسان في قبره وانصرف
عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده وقال له
ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله جانا بالبينات والهدى فيقول صدقت فيفتح

له باب الى النار ثم يقال له هذا كان منزلك لو كفرت بربك
فلما امنت ابدلك الله به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد
ان ينهض اليه فيقال له اسكن ثم يفسح له في قبره واما
الكافر فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول له لا ادري فيفتح
له باب الى الجنة ثم يقال له هذا كان منزلك لولا انك
كفرت بربك وقد ابدلك الله به هذا فيفتح له باب الى النار
ثم يقمعه الملك بالمطراق فيسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين
قيل يا رسول الله ما احد يقوم على راسه ملك بمطراق الا
اهيل عند ذلك فقرا عليه السلام يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة الايه ويكون
التثبيت لمن كان مطيعا لله تعالى مخلصا له في اعماله
في اربعة احوال عند معاينة ملك الموت وعند سوال منكر
ونكير وعند الحساب وعند الصراط ويكون المسؤل الروح
والجسد معًا وتكون الروح في الجسد وقيل تكون بين الجسد
والكفن وكان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ثم قال
لمن كان معه استغفروا لاخيكم واسالوا الله التثبيت
فانه الان يسال واذا وضع الميت في قبره وولى عنه اصحابه
فانه يسمع قرع نعالهم ويستوحش واذا اقاموا عند
قبره ساعة وتلوا شيا من القران فانه يستانس بذلك وليس
عليه ليلة اشد من ليلة ان يدفن في قبره فترحموا على موتاكم
بشي من الصدقة ويروى عنه عليه السلام انه قال

اذا مات احدكم ووضعتموه في قبره وسويتم عليه التراب
فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه
يسمع ولا يجيب ثم ليقل ثانية يا فلان ابن فلانة فانه
يستوي قاعدا ثم ليقل ثالثة يا فلان ابن فلانة فانه يقول
ارشدني يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون له فيقول له اذكر
ما خرجت عليه من الدنيا وهي شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقران اماما فان منكرا
ونكيرا يتاخران ويقول كل واحد منهما لصاحبه انطلق
بنا ما لنا نقعد عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله
حجيجه دونه قيل يا رسول الله فان لم يكن يعرف امه قال
ينسبه الى امه حوى ويروى عنه عليه السلام انه
قال ما من احد يقول عند قبر ميته اللهم اني اسالك
بمحمد وال محمد ان لا تعذب هذا الميت ثلاث مرات الا
دفع الله عنه العذاب يوم القيامة وحكي عن
رجلين ايهما كان ذا الفة ومحبة وصداقة مات
احدهما فانقطع عليه صاحبه فمرض من اجله واوصى
ان يدفن في قبر صاحبه اذا هو قد مات وان يكتب على القبر
هذه الابيات شعر

كنا على ظهرها والعيش في مهل ۝ والشمل يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا ۝ وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فصل في الشهدا اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام انه
قال الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب
الهدم والشهيد في معركة الكفار ويعطى الشهيد سبع
خصال وهي ان يغفر الله له في اول دفعة ويرى مقعده في
الجنة ويجار من عذاب الله ويامن في الفزع الاكبر ويوضع على
راسه تاج الوقار ويزوج بثنتين وسبعين من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه ويقال ان من جملة الشهدا
صاحب ذات الجنب والمراة التي تموت في الولادة بجمع وان
الله تبارك وتعالى يغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين
ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها حتى الدين وكل ميت يختم
على عمله اذا مات الا المرابط في سبيل الله فانه ينموا
عمله الى يوم القيامة ورباط يوم وليلة في سبيل الله خير من
صيام شهر وقيامه ومن مات على مرتبة من المراتب فانه
يبعث عليها يوم القيامة ويروى عنه عليه السلام انه
قال ان فنا امتي من الطعن والطاعون قالت عايشة
يا رسول الله اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال
هو غدة كغدة البعير يخرج في الاباط والمراق فمن مات
منها مات شهيدا وسيل عليه السلام هل يحشر مع الشهدا
احد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة
ويروى عنه عليه السلام انه قال من سال الله الشهادة
خالصا من قلبه بلغه الله منازل الشهدا وان مات على

فراشه

فراشه . وقد قيل . شعر .

انا عبد ولكني عبد سوء . غلبت شهوتي وعز دواي
مفلس من تورع وصلاح . لم ازل للعباد ارايى
اه مما جنيته في التصابي . من ذنوب جلت عن الاحصا
فاجب دعوتي وكن عند ظني . واقل عثرتي وحقق رجاي

باب في مصيبة الولد وما يتعلق به اعلم ان الله
تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز ولنبلونكم بشي من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال
بعض العلما الثمرات الاولاد لانهم ثمرات الفواد
وفلذ الاكباد وموتهم يصدع القلوب والاوصال فقد ورد
عنه عليه السلام انه قال من مات له فرطان من امتي
ادخله الله الجنة قالت عايشة ومن مات له فرط يا رسول
الله قال ومن مات له فرط يا موفقة قالت ومن لم
يكن له فرط قال انا لم يصابوا بمثلي ومن لم يقدم فرطا
لم يدخل الجنة الا نصيرا ايقال صرد له العطا اذا اعطاه قليلا
والفرط الولد وولد الولد والاخ تواخيه في الله ويروى
عنه عليه السلام انه قال من قدم ثلاثة من الولد لم
يبلغوا الحلم الا كانوا له حصنا حصينا من النار وفي رواية
من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا كانوا له حجابا
من النار وادخله الله الجنة ويروى عنه عليه السلام انه
قال ما يزال المومن يصاب في ولده وحامته حتى يلقى الله وليس

له خطيئة وحامة الرجل اقرباوه ولما مات ابراهيم ولد النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان له من يتم رضاعة في الجنة وقد
كان مات وهو ابن ستة عشر شهرا ويروى عنه عليه السلام
انه قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى ولها ضروع
كضروع البقر ترضع صبيان اهل الجنة حتى انهم ليبستون ويلعبون
واذا اسقطت المراة فان سقطها يكون في نهر من انهار الجنة
يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث وهو ابن اربعين سنه

وقد قيل شعر

ارى كل جمع بالبلا يتفرق • وكل جديد بالبلا يتمزق
وما هذه الاعمال الا صحايفا • نورخ وقتا ثم تمحى وتمحق
وانك يا ابن الهالكين وصلوهم • وو الدهم في درجة الموت مغرق
وما العمر الا راس مال لانكر • محارقة من راس مالك تنفق
وقد خاطب الله البرية بالتقى • وخص ذوي الالباب الا ليتقوا
ولم ار شيا مثل دابرة المنا • يوسعها الانسان والعمر ضيق
ولا مثل خطب الموت يبلي فانه • جديد بتكراه ليس يخلق

ويحكى عن معروف الكرخي انه روي في المنام فقيل له ما فعل
بك ربك قال غفر لي ورحمني ولا ندمت على شي من دنياكم غير
ولد يكون لي فاقدمه بين يدي فما رايت ثوابا اعظم منه ويحكى
ان امراة فجعت في ولدها فجعلت تندب عليه وتقول

يا جامع الشمل والاحشا والكبد • يا ليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رايتك قد ادرجت في كفن • مطيبا للمنايا اخر الابد

ايقنت

ايقنت بعدك اني غير باقية • وكيف يبقى ذراع زال عن عضد
ويحكى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه راى رجلا حاملا ابنته
فقال له ما هذه قال هذه ابنتي فقال له انها ان عاشت فتنتك وان
ماتت حزنتك ولكن من اكرام الله للملايكة انه لم يبتليهم بالنفقة
على العيال وقولهم هات هات ومن كانت له بنت فهو متعب
ومن كانت له بنتان فهو مثقل ومن كان له ثلاث بنات فيا عباد
الله اعينوه واغيثوه ويحكى عن بعض الزهاد انه راى في منامه
كان القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب وانا من جملتهم
فلما وضعت حسناتي في كفة الميزان وسياتي في كفة اخرى فرجحت
السيات على الحسنات واذا بشي كالمنديل او كالخرقة البيضا وقعت
على الحسنات فاثقلتها فقيل لي اتدري ما هذا قلت لا قال
سقط كان لك فقلت ما فقط كان لي الا بنت فقيل لي انها ليست
لك لانك كنت تتمنى موتها ويحكى عن داود عليه السلام
انه مات له ولد فحزن عليه حزنا شديدا فاوحى اليه ربه يا داود
ما كان يعدل عندك قال ملو الارض ذهبا ان لك عندي
يوم القيامة ملو الارض ثوابا ويحكى ان الجارية مات
في يوم عيد فجعلت تندب وتقول شعر

من كان اصبح بهذا اليوم مغتبطا • فما غبطنا به والله محمود
من كان منتظرا في الفطر سيده • فان سيدنا في القبر ملحود

ويحكى عن رجل له ولد وكان الرجل كبيرا في قومه فقال لهم
ذات يوم اني اريد ان ادعو على ولدي بان يقبضه الله اليه

منكم
واريد ان تؤمنوا على دعاء قيل له وما سبب ذلك فقال اني
رايت في منامي كان القيامة قد قامت واصاب الناس عطش
شديد وانا من جملتهم واذا بولدان قد خرجوا من الجنة وبايديهم
اباريق من الذهب والفضة يسقون اباهم وكان فيهم ابن اخ لي
فالتمست منه ليسقيني فقال يا عم انا لا اسقي الا ابي فاحببت
ان يجعل الله ولدي هذا فرطا لي وكان لبعض العلما ولد قد
حفظ شيا من الفقه والحديث فمات فاتاه واحد من طلبته
ليعزيه فيه فقال اني كنت اتمنى موته وقد بلغني الله امنيتي فقال
له وما سبب ذلك قال اني رايت في بعض الليالي كان القيامة قد قامت
وصبيانا بايديهم قلال الذهب والفضة ويستقبلون بعض الناس
ويسقونهم فقلت لاحدهم اسقني فقال انك لست ابي وما نسقي
الا ابانا فقال لهم ومن انتم قالوا نحن الصبيان الذين كنا بدار الدنيا
وخلفنا ابانا نسقيهم وحكي عن رجل من عباد الله الصالحين انه
كان دابه العبادة وكان بعض اخوانه يساله الزواج فيقول لا افعل
اهتماما بامر العبادة فبينما هو نايم واذا به قد انتبه وهو يقول
زوجوني فسيل عن سبب ذلك فقال اني رايت الان كان القيامة قد
قامت وان جميع الخلايق في الموقف وانا من جملتهم وبي من العطش
ما كاد ان يقتل كبدي واذا بولدان قد اقبلوا وعليهم مناديل من نور
وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب يتخللون الناس
ويسقون بعضهم بعضا ويتجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى
واحد منهم وقلت له اسقني فقد اجهدني العطش فقال كلا انه ليس

لك

لك فينا ولد وانما نسقي ابانا فقلت لهم من انتم قالوا
نحن من مات من اطفال المسلمين فالان اخترت الزواج
لعل ان الله يرزقني بولد واقدمه بين يدي فيكون من
جملتهم وحكي ان اعرابية مات ولدها فقيل لها
احسن الله عزاك فيه فقالت ان فقدي اياه قد انساني
فقد سواه وان مصيبتي به قد اسبلت عني جميع المصايب
ثم انشات تقول

كنت السواد لناظري • فعمي عليك الناظر
من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر

باب في الحث على الصبر وذم الجزع اعلم ان الله تبارك
وتعالى قال في كتابه العزيز المكنون وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله وان الصبر عند الصدمة الاولى
وان الصابر ليس له جزا الا الجنة وان لكل عمل ثواب محزور
الا ثواب الصابرين فانه غير محزور وقال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقالت عايشة ان
الصبر مر لا يتجرعه الا حر وان الله تبارك وتعالى قد
حث في المصيبة على الصبر الجميل ووعد عليه الثواب الجزيل
واعلى الدرجات درجات الصابرين وقال علي رضي
الله عنه لمصاب انك ان صبرت جرت عليك المقادير

مطلب
ان صبرت

وانت ماجور وانك ان جزعت جرت عليك المقادير
وانت مازور وقال الجنيد رحمه الله ان الله تبارك
وتعالى امتحن صبر العباد بالعلة وامتحن شكرهم
بالعافية والصبر تجرع المرارات من غير تعبس
وان الصبر كف كل عضو من ان يصدر منه ما نهي عنه

مطلب الناس للموت

وقد قيل شعر

الناس للموت كخيل الطراد ... فالسابق السابق منها الجواد
والموت نقاد على كفه ... دراهم يختار منها الجياد

ويروى عن موسى عليه السلام انه سال ربه يوم
جبل الطور فقال يارب اي منزلة من منازل الجنة احب
اليك قال حظيرة القدس فقال موسى يارب ومن
يسكنها قال اصحاب المصايب فقال موسى يارب
صفهم لي قال هم الذين اذا ابتليتهم ببلية صبروا
واذا انعمت عليهم بنعمة شكروا واذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ويروى عنه عليه السلام انه قال ما من عبد
تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا اجره
الله في مصيبته واخلف عليه خيرا منها ومن استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه واخلف عليه خلفا
صالحا يرضاه وفي بعض الاخبار ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم
انطفى

انطفى ذات ليلة فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يارسول
الله امصيبة هذا فقال نعم كل ما يوذي المومن فهو مصيبة
ويحكى عن ابن عباس انه بلغه موت ابنة له وكان راكبا
في طريق مكة فنزل عن دابته وصلى ركعتين ثم قال عورة
سترها الله ومونة كفاينها الله واجر ساقه الله ثم ركب ومضى
ويحكى عن عبد الله بن عامر انه مات له في الطاعون الجارف
سبع بنين في يوم واحد فقال اللهم اني مسلم مسلم ويحكى
عن رجل من عباد الله الصالحين انه كان له ولد وكان يدعى
محمد فعزي فيه فقال ان هذا امر كنا نتوقعه فلما وقع لم
ننكره ثم انه انشا يقول شعرا

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده ... فلم يبق لي شي عليه احاذر
وان عمرت دور بمن لا احبه ... فقد عمرت ممن احب المقابر

ويحكى انه كان لاحد بنات النبي صلى الله عليه وسلم ابن وكان
في النزع فارسلت خلف ابيها فقال عليه السلام للرسول
ارجع اليها واخبرها بان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شي
عنده باجل مسمى ومرها فلتصبر ولتحتسب ويروى عنه
عليه السلام انه قال اذا مات ولد العبد قال الله تبارك وتعالى
لملايكته وهو اعلم بهم قبضتم روح ولد عبدي فلان فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم فيقول ماذا قال
عبدي فيقولون قد حمدك وشكرك واسترجع فيقول ابنوا له

بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ويروى عنه عليه السلام انه قال
بخ بخ خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وقوله بخ
بخ هي كلمة تقال عند المدح والرضا وتذكر للمبالغة ومعناها
تعظيم الاجر وتفخيمه ومن لقي الله تعالى بخمس عوفي من النار
وادخل الجنة وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وولد يحتسب ويحكى عن عثمان بن مظعون انه كان له
ولد فمات فحزن عليه حزنا شديدا وانقطع في بيته من اجله
وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ائتوني به فلما اتاه قال له يا عثمان ان الجنة
ثمانية ابواب ولجهنم سبعة ابواب الا ترى انك لا تاتي بابا
من ابواب الجنة الا وجدته قايما عنده يشفع لك الى الله
عز وجل فقيل يا رسول الله وهل لنا مثل ذلك في ابنائنا قال
نعم ولكل من صبر واحتسب من امتي الى يوم القيامة

وقد قيل شعر

وكيف اطيق من انسى حبيبا • يقطع ذكره برد الشراب
فاني لست ناسيه ولكن • ساذكره بصبر واحتساب

ويحكى عن امراة من الانصار مات لها ولد فجزعت عليه فبلغ
خبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى اليها وقال لها ما هذا
الجزع فقالت يا رسول الله كيف لا اجزع وانا رقوب لا يعيش لي ولد
فقال ما انت برقوب انما الرقوب من يعيش ولدها اما تحبين

ان

ان تربيه على باب الجنة وهو يدعوك اليها ويروى عنه عليه
السلام انه قال يوما لاصحابه الا تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي
لا يولد له ولد فقال عليه السلام ليس كذلك انما الرقوب الذي
لم يتقدم من اولاده شيا ثم قال عليه السلام اما تعدون الصرعة
فيكم قالوا الذي لم تصرعه الرجال فقال عليه السلام ليس كذلك انما
هو الذي يملك نفسه عند الغضب وقد قيل شعر

قد الزمان اخوني • وحادثات المنون
قد كنت اخشى كرهتي • حققت فيك ظنوني
وكان ما كنت اخشى • فكيف ما شيت كوني

ويروى عنه عليه السلام انه قال ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة
اولاد الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقيل يا رسول الله واثنان
قال واثنان قيل وواحد قال وواحد والذي نفسي بيده ان
السقط ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتسبته والشهيد
في الجنة والوليد في الجنة ويروى عنه عليه السلام انه قال اذا
كان يوم القيامة نودي في اطفال المسلمين ان امضوا الى الجنة
زمرا زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فيقال لهم ووالديكم
معكم فيثب كل طفل الى والديه فياخذون بايديهم ويدخلون
بهم الجنة ويحكى عن ابي طلحة انه كان له ولد وكان يحبه
فلما قرب موته خافت امه على ابي طلحة من الجزع فارسلته امه في
حاجة فمات الولد في غيبته فسجته امه بثوب وعزلته
في ناحية من البيت فلما رجع ابوه سال عن حاله فقالت له امه

قد هرات نفسه وكانت قد صنعت له شيا من الطعام
فقدمته له فاكل وتعرضت له فواقعها ثم قالت له يا ابى
طلحة اتغضب اذا كانت عندنا وديعة الى ربها فقال
لا فقالت ان ابنك كان عندنا وديعة وقد قبض فلما سمع
ذلك منها قال انا احق بالصبر منك ثم قام واغتسل
وصلى ركعتين ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره
بصنع زوجته فقال له بارك الله لكما في وقعتكما فسماه
هبة الله وكان عليه الصلاة والسلام لما قال له ابوا
طلحة ذلك قال الحمد لله الذي جعل في امتي صابرة مثل
صابرة في بنى اسرايل قيل يا رسول الله وما كان من
خبرها قال انه كان في بنى اسرايل امراة لها غلامان
فامرها زوجها في بعض الايام ان تصنع له طعاما
ليدعوا اليه اناسا من اصحابه ففعلت ولما اجتمع
الناس عنده في داره انطلق الغلامان يلعبان فوقعا
في بير كانت في الدار فاخرجتهما ميتين وكرهت ان
تنغص على زوجها فسجتهما بثوب وعزلتهما في
ناحية من البيت ولما فرغ زوجها مما هو فيه
قال لها اين اولادى قالت انهما نايمان في البيت
فناداهما فقاما يسعيان اليه فقالت له امهما انهما
كانا ميتين الحمد لله الذى احياهما ثوابا الصبرى
وقد قيل شعر

مطلب وقوعهما في بير كانت اع

جديد

خليلي لم يبل الزمان وانما . بلينا وصبر النايبات
وما هذه الايام الا رواحل . تبيد بها الاعمار ثم تبيد

وحكي عن عبد الله بن عبد الاعلى انه لما مات هشام
ابن عبد الملك انشده ابيات

وما سالم عما قليل بسالم . وان كثرت حراسه وكتايبه
وان يك ذا باب منيع وحاجب . فعما قليل يهجر الباب حاجبه
فلم يبق الا دفنه وتحولت . الى غيره امواله ومواكبه
ويصبح بعد العز رهن حفيرة . وتجفوه فيها اهله واقاربه
واصبح مسرورا به كل كاشح . واسلمه خلانه واحبابه
بنفسك فاكسبها السعادة جاهدا . فكل امرء رهن بما هو كاسبه
فما كان الا الدفن حتى تفرقت . الى غيره احبابه ومواكبه

وقال بعضهم ان موت الاب قاصم للظهر وموت الولد
صدع في الفواد وموت الاخ قص للجناح وموت المراة حزن
ساعة ولولا مصايب الدنيا لوردنا الاخرة مفاليس واذا
نزل بالمومن القضا ضاق به الفضا واذا حان الحين فقد
عميت العين واذا اراد الرحمن ان يصنع صمت الاذان فلا
تسمع وانه لا يغني الحذار من جريان الاقدار ولا يرد الاحتراس
والاستظهار ما سبق في علم الجبار ولا ينفع التحرز والاتقا
ما ثبت في ام الكتاب ولا يمحوا المواقب ما في اللوح المحفوظ
من العجايب وقد قيل شعر

اردت رجوع القلب بعد انصرافه . وما علمت ما احدثته المقادر

مطلب ولولا مصايب

مطلب لا يغني الحذار اع

يعز الفتى مر الليالى سليمة • وهن به عما قليل عوابر •
المر تران الدهر حما مروفه • تبين دواهيه لمن هو ناظر •
ففى كل يوم منه للمرء عبرة • يشاهدها بالعين ثم يكابر •
فراق لمحبوب وفوت لطالب • وتفرق لمثر ثم موت يبادر •
فلا تامن الدنيا وكن من غرورها • على حذر ان اللبيب يحاذر •
باب — فيما يجوز من البكا وما ينهى عنه اعلم
انه قد ورد عنه عليه السلام انه دخل ذات يوم على
ولده ابراهيم وهو يجود فجعلت عيناه تذرفان فقال
له عبد الرحمن بن عوف ما هذا يا رسول الله فقال
يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى وقال ان
العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما
يرضى ربنا ولا باس ببكا الرقة عند الموت وعند
القبر وقل ما يخلوا الانسان منه وفى رواية
عنه عليه السلام انه وضع ولده ابراهيم فى حجره
وهو يجود بنفسه ثم قال لولا انه موعد صدق
ووعد جامع وان الماضى فرط الباقى وان الاخر لاحق
بالاول لحزنا عليك فوق حزننا الان يا ابراهيم ثم
دمعت عيناه وقال تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزون
وروى عنه عليه السلام انه عاد سعد بن عبادة
مع جماعة من اصحابه فبكى وبكى القوم معه ثم قال

لهم

لهم الا تسمعون ان الله تبارك وتعالى لا يعذب بدمع
العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا او يرحم بهذا
واشار الى لسانه شعر
لا تعذبوا المحزون فى احزانه • فلقد كفاه الوجد من اشجا نه
يبكى بفرط تحرق وتوجع • وغرامه ينبيك عن نيرانه •
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر • بضيايه يزهو على اقرانه •
ولقد سقاه الموت كاسا مترعا • يوم الرحيل وسار عن او طانه
ترك الديار وسار عنا للبلا • ونوى النوا والبعد عن اخوا نه
ولقد رمانا بالبعاد وبالجفا • والصد والتبريح عن هجرا نه
ولقد مضى عنا وسار مودعا • فلقد حباه ربه بجنانه •
وبحوره وسروره وقصوره • متنعما بالروح مع ريحا نه
ومر عليه السلام بنسوة وهن يبكين ميتا لهن وكان
معه عمر فزجرهن فقال له عليه السلام ادعهن يا عمر
فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب ومر
عمر رضى الله تعالى عنه بنائحة وقد كشفت عن وجهها
فامر بضربها فقيل له فى ذلك فقال ان الله عز وجل
قد امر بالصبر وهى تنهى عنه ونهى عن الجزع وهى تامر
به وعجبا للقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ المنزل
وكان محمد بن المنكدر اذا بكى يمسح بدموعه وجهه
ولحيته ويقول ان النار لا تاكل موضعا مسته الدموع
وان البكا على ثلاثة اقسام بكا العين وبكا القلب وبكا

السر

فاما بكا العين فللمشفقين واما بكا القلب فللمريدين
واما بكا السر فللمحبين وبكا الجهال فيما جهلوا وبكا
العلما فيما قصروا وبكا الظلمة على مخافة الفوت وان
الحزن غم يلحق الانسان لتوقع مكروه فالخوف على المتوقع
والحزن على الواقع وقد قيل شعر
الله يعلم انى يوم فرقتكم بكيت حتى استهلت الدمع بالدين
فقال لى عاذلى اصبر تنال الهم فقلت يا عاذلى الصبر من اين
رميت من الزمان بكل سهم ففرق بين من اهوى وبين
ففي قلبي حرارة كل قلب وفي عيني مدامع كل عيني
ويروى عن ابن عباس انه قال كنت في ايام شبابي اذا
اعترانى حزن صبرت ورددت البكا في عيني فيوذيني
فرايت اعرابيا ذات يوم فقربت منه فسمعته
يقول شعر
خليلى عوجا عن صدور الرواحل وجودا بدمع في عراص المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي غليل البلابل
ويحكى عن مكحول انه راى رجلا يبكي في صلاته فاتهمه
فحرم البكا سنة كاملة وينبغي لمن راى باكيا ان يتعطف
به ولا يلومه عليه وقد قيل شعر
بكى شوقا وحن الى الحبيب وما يغنى البكا عن الغريب
غريب قد نأى عنه حبيب وموت فواده فقد الحبيب
سأشكوا ما بقلبي الى الهي فما لي غير ربي من مجيب

ويحكي

ويحكى عن بعض العلما انه قال نعم السلاح الدعا ونعم
المطية الوفا ونعم الشفيع البكا واذا اشتغل الانسان بالحزن
ذهب البكا وقد قيل شعر
راو صمتي فاستغربوا وقالوا امل او كل اللسان
فقلت لهم اذا نار تلظت وشد وقودها زال الدخان
فصل في النهي عن الجزع اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام
انه قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا
بدعوى الجاهلية اى ليس من سنتنا من فعل ذلك عند المصيبة
ويروى عنه عليه السلام انه قال انا بريء ممن حلق وشق
وحرق وانا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة فالصالقة
هي التي ترفع صوتها عند المصيبة بالنياحة وهي من عمل الجاهلية
والحالقة هي التي تحلق راسها عند المصيبة والشاقة هي
التي تشق جيبها عند المصيبة والنقع والقلقة تتابع
ذلك ويقال النقع وضع التراب على الراس ويروى عنه عليه
السلام انه قال لعن الخامشة والشاقة جيبها والداعية
بالويل والثبور واشد الناس عذابا يوم القيامة الزانية والعاصية
لزوجها والنائحة اشد هذه الثلاثة ولا يحل لامراة تومن
بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاثة ايام الا على
زوجها اربعة اشهر وعشرا والاحداد ترك الزينة والتطيب
والاختضاب وما من عام ياتي على الناس الا وقد اماتوا
فيه سنة واحيوا فيه بدعة ويروى عنه عليه السلام

انه نظر الي ابنته فاطمة وهو يجود بنفسه فراها تبكي فقال
لها كفي عن ذلك فان بكا المحبوب يزيد في علة المريض
وقد قيل شعر

ارايت كيف جنا علي زماني • وباي سهم بالعباد رماني •
فارقت احبابا علي اعزة • كانوا بقلبي في اعز مكاني •
فرزية بعد فراقهم سر رزية • فمحت اصول السر من كتماني •
فلين بكيت ولم تفض عيني بها • لفراقهم يوما فما انساني •
فتنفسوا صعدا وقالوا يافتى • اقرحت جفن العين بالهملان •
ماانت اول من مضت احبابه • وجرت عليه نوايب الازمان •
والدهر لايبقى بحال واحد • لابد من فرح ومن احزان •

باب في زيارة القبور وما يترتب عليها اعلم انه قد ورد
عنه عليه السلام انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تزهد في الدنيا وتذكركم الاخرة وروي انه قال من زارني في
مماتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث من
الامنين يوم القيامة وقال بعض العلما ان زيارة القبور للرجال
منصوص عليها وللنسا مختلف وليس شي انفع للقلوب القاسية
من زيارة القبور وانها تردع عن المعاصي وتذهب الفرح بالدنيا
وتهون المصايب فيها وينبغي لمن قسي قلبه ان يعالجه باربعة
اشيا الاول الاقلاع عما هو عليه وملازمة مجالس المواعظ والعلم
والتذكير والتخويف والثاني الاكثار من ذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات قال عليه السلام كفى بالموت واعظا وبالقران تركنا

فبكم

فبكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القران والصامت الموت
والثالث ... جا رجل الى عايشه قساوة قلبه فقالت له عد المرضى
واشهد الجنايز وتوقع الموت والثالث مشاهدة المحتضرين
فان النظر اليهم مما يلين القلب القاسي ويبعث على العمل الصالح
الرابع زيارة القبور ولها اداب منها ان يقصد بزيارته وجه
الله تعالى وان يصلح قلبه وان يتعظ بمن اندرج قبله من اقارب
واخوانه ومنها ان يعمد الى الزيارة يوم الجمعة فان الموتى يعلمون
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وراى بعض
الصالحين في المنام فقيل له اين انت فقال انا ونفر من اصحابي
في روضة من رياض الجنة ونجتمع في كل ليلة جمعة وصبحها
فنتلقى اخباركم فقيل له تتلاقى ارواحكم او اجسادكم فقال انما
تتلاقى الارواح ويحكى عن رجل من عباد الله الصالحين
انه راى رجلا بعد وفاته في المنام فقال له كيف انتم وكيف
حالكم فقال انا نجتمع في كل ليلة جمعة عند قبر عقبة كما
يجتمع الفقرا على باب الاغنيا فقال له وهل تعلمون بالزيارة
قال ليلة الجمعة وصبحتها وليلة السبت الى طلوع الشمس
وان الارواح تاتي ليلة الجمعة الى منازلها يتوقعون دعا
الاحيا وصدقاتهم واستحب بعضهم الزيارة في يوم الاربعا
لان الله تعالى خلق النور في يوم الاربعا وزيارة القبور
نور وقراة القران نور والدعا نور فهو نور على نور ومنها
انه اذا دخل القبر خلع نعليه واجتنب المشي عليها لانه صلى

الله عليه وسلم كان جالسا ذات يوم بين المقابر فحانت منه
التفاتة فراى رجلا يمشي بين القبور بنعليه فقال له يا صاحب
النعل القهما وينبغي له اذا صار بين المقابر ان يسلم عليهم
لان عايشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله كيف
اقول اذا دخلت المقابر فقال لها قولي السلام عليكم اهل الديار
من المومنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا
والمستاخرين وانا ان شا الله لاحقون ومر عليه السلام
ذات يوم الى المقابر بقبور اهل المدينة فاقبل عليهم بوجهه الكريم
وقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفتم
ونحن بالاثر وخرج عليه السلام ذات يوم الى المقابر وامر
من كان معه ان يقول السلام عليكم اهل الديار من المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط وانا ان شا
الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية وينبغي لمن
دخل الجبانة ان يقول السلام عليكم ايتها الارواح الفانية
والابدان البالية والعظام النخرة الذي خرجت من الدنيا وهي
بالله مومنة اللهم ادخل عليها روحا منك وسلاما عليهم
مني ويروى عنه عليه السلام انه قال من قال اذا مر بالمقابر
السلام على اهل لا اله الا الله من اهل لا اله الا الله كيف وجدتم
قول لا اله الا الله يا اهل لا اله الا الله نحو لا اله الا الله اغفر
لمن قال لا اله الا الله واحشرنا في زمرة من قال لا اله الا الله غفر
له ذنوبه خمسين سنة قيل يا رسول الله فان لم يكن له ذنوب

خمسين

خمسين سنة قال يكون ذلك لوالديه ولقرابته ولعامة
المسلمين ومنها انه اذا وصل الى قبر ميته ياتيه من تلقا
وجهه ويقف مستدبر القبلة ويسلم عليه كما يسلم على من
يزوره من الاحيا وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يمر على
قبر الا ووقف وسلم عليه وكان انس ابن مالك ياتي الى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ويرفع يديه ثم يسلم وينصرف
وكان ابن عمر ياتي الحضرة النبوية ويقول السلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على عمر
ابي ثم ينصرف ويحكى عن رجل من عباد الله الصالحين انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله
ان هولا الذين ياتونك ويسلمون عليك هل تسمع كلامهم
قال نعم وارد عليهم واذا مر رجل بقبر رجل يعرفه او لم يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام وان لم يصل الى القبر ومن زار قبر
اخيه وجلس عنده استانس به ورد عليه حتى يقوم ومنها
ان يجتنب الجلوس على المقابر قال عليه الصلاة والسلام لان
جلس احدكم على جمرة فتحترق ثيابه وتصل الى جلده خير له
من ان يجلس على قبر ميت ومنها ترك الجزع وملازمة الصبر
عند روية القبر وان يجتنب مس القبر وتقبيله والمسح
للتبرك فان ذلك من عادة النصارى ولم ينقل عن احد من
العلما فعل ذلك ولا باس ان يدعو لنفسه عند قبور الانبيا
والاوليا والصالحين وملازمة زيارة قبورهم وزيارة الاقارب

والاخوان واذا كان الرجل عاقا لوالديه ولازم على زيارة
قبرهما في كل جمعة ودعا لهما فانه يكتب بارا بهما ومنها
القراة والدعا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر
ومنها الكف عن الشماتة اذا راى قبر من يكرهه فانه لاحق
به ويجتنب الضحك عند الجنايز والمقابر ولا باس بالبكا فانه اليق
به في محله ومنها ان يسطح وتوضع عليه الحصبا فانه عليه
الصلاة والسلام سطح قبر ولده ابراهيم ووضع عليه التراب

وقد قيل شعر

ارى اهل القبور اذا امتنوا ۰ بنواق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهات وفخرا ۰ على الفقرا حتى في القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم ۰ فلا ندرى الغني من الفقير
ولا الجلد المباشرة ثوب صوف ۰ ولا الجلد المباشر للحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا ۰ فما فضل الغني على الفقير

باب فيما يصل للابوين من ثواب الصدقة والقراة
والدعا اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام انه قال من اطعم
مومنا جايعا اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مومنا
على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ويرو
عنه عليه السلام انه قال ان الصدقة تقع في كف الرحمن
قبل ان تقع في كف الفقير وسيل عليه السلام عن افضل الصدقة
قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تومل الغنى وتخشى الفقر
وينبغي ان تكون الصدقة من المال الحلال فان الله تبارك

وتعالي

وتعالي طيب لا يقبل الا طيبا وان الرجل اذا اراد ان يتصدق
بشي تعلق به سبعون شيطانا يمنعونه منها ويروي ان
اناسا قالوا يا رسول الله انا نتصدق على موتانا ونحج عنهم
وندعو لهم فهل يصل ذلك اليهم قال انه ليصل اليهم ويفرحون
به كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدى له وسيل عليه السلام
اي الصدقة افضل قال سقي الما وسيد شراب اهل الدنيا والاخرة
الما ويروى عنه عليه السلام انه قال ما الميت في قبره الا
كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه
او صديقه فاذا الحقته كانت له احب اليه من الدنيا وما فيها
واذا اهتم المومن ان يهدى الى حبيبه هدية بلغه الخبر قبل
ان تخرج من يد مهديها قيل يا رسول الله ومن يبلغه ذلك
قال الملكان اللذان كانا معه في حياته واذا راها فرح بها
ودخل على قلبه المسرة ويروى عنه عليه السلام انه قال
ما على احد اذا اراد ان يتصدق ان يجعله لوالديه ان كان
مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير
ان ينقص منه شي ويروى عنه عليه السلام انه قال اذا مات احدكم
انقطع عمله الا من ثلاث عمل صالح يستانس به وولد صالح يدعوا
له او صدقة جارية وفي رواية سبعة اشيا يجرى اجرها لصاحبها
بعد موته من علم علما ومن اجرى نهرا ومن حفر بيرا ومن غرس
نخلا ومن بنى مسجدا ومن ورث مصحفا ومن ترك ولدا يستغفر له
بعد موته ويروى عنه عليه السلام انه قال اتقوا النار ولو بشق

ثمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وان الله تبارك وتعالى من كرمه
يقبل القليل ويعطي العطا الجزيل وقد قيل شعر
سابق الموت واحذر الفوت وانهض للمعالي وجانب التسويفا
لا يكدك الشيطان عن فعل خير ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وحكي عن بعض الصالحين انه كان كثير الدعا لرابعة العدوية
فراها في المنام وقد قالت له ان هداياك تاتينا على اطباق من نور
مخمرة بمناديل الحرير ويقال هذه هدية فلان ابن فلان اليك
وحكي ان عيسى عليه السلام مر بمقبرة من بني اسرايل واذا
فيها قبر محشو نورا وبين يدي صاحبه مايدة من نور فناداه
عيسى فاحياه الله تعالى باذنه وقال لبيك يا روح الله فقال له
ما كان لك من العمل حتى اعطاك الله تعالى ما انت فيه فقال يا روح
الله ان ذلك من صدقة ولد صالح لي فقال له عيسى وهل اولادكم
ينفعوكم وانتم في التراب قال نعم يا روح الله انا لنفتخر بالولد
الصالح كما يفتخر احدكم بالنبوة وان الله عز وجل خلق موايد من
نور في السما فاذا كانت ليلة الجمعة وصبيحتها بعث الله لنا
ملايكة بتلك الموايد عليها صدقة الاحيا وولد صالح يدعو لنا
احب الينا من اضعاف اعمالنا فقال عيسى عليه السلام الله ان
الله تبارك وتعالى يرضي الاحيا بالاموات ويرضي الاموات بالاحيا
ويروى عن ابي الدردا انه قال ذكرنا زيادة العمر ذات يوم بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل
لا يؤخر نفسا اذا جا اجلها وانما زيادة العمر بذرية صالحة

يدعون

يدعون لوالديهم بعد موتهم فيلحقهم دعاوهم في قبورهم
فذلك هو زيادة العمر وقد قيل شعر
مالك للحادثات نهب • او للذي حازه وراثه
اولك ان تتخذه ذخرا • فلا تكن اعجز الثلاثة
وحكي عن عبد الله ابن جعفر انه مر ذات يوم بضيعة
فنزل على نخيل قوم وكان عليها غلام اسود قايم بصالحها وكان
قوته في كل يوم ثلاثة ارغفة فدخل عليه ذات يوم كلب غريب
جايع فارمى له رغيفا من الثلاثة فاكله سريعا فارمى اليه
الثاني فاكله ثم ارمى اليه الثالث فاكله وعبد الله ابن جعفر
ينظر اليه فاحضره بين يديه وقال له كم قوتك في كل يوم قال
يا سيدي رايته قال له فلم اثرت الكلب على نفسك قال انه قد
جا من مسافة بعيدة وهو جايع يورده فقال له ما انت صانع
اليوم قال اصومه لله تعالى فقال عبد الله لاصحابه اني الام
على السخا والله ان هذا الغلام اسخى مني ثم اشتراه والحايط
واعتقه ووهب له الحايط وحكي عن رجل من بني اسرايل
انه كان ذات ليلة يتعشى هو وزوجته اذ اتاها سايل وقال
لهما تصدقوا على المسكين وكان في يد المراة لقمة رفعتها الى
فيها فرجعت بها ووضعتها في فم السايل وكان زوجها زراعا
وكان من عادتها ان تحمل له في كل صبيحة طعاما ليتغدى به
في محل زراعته فحملت له الطعام على عادتها وكان لها ولد
مرضع فحملته الاخر معها فمرت في طريقها بمبقلة فاعجبتها

فوضعت ولدها على الارض وما معها من الطعام وجعلت تختار
من البقول ما اعجبها واذا بذئب قد جا واحتمل ولدها وولى هاربا
فرفعت يديها نحو السما وقالت اللهم اني كما رددت اللقمة عن في
ووضعتها في فم السايل فاردد على ولدي انك على كل شي قدير
فاقبل الذيب بولدها حتى وضعه مكانه وقال لها ان هذه
اللقمة بتلك اللقمة التي اطعمتيها للسايل وتركها وانصرف
وحكي انه رجلا حرفته سقي الما فمرض مرضا شديدا فنذر
على نفسه ان عافاه الله تعالى من مرضه هذا ان يتصدق عن
والديه بكل ما يكسبه من السقاية في يوم الجمعة فعافاه
الله تعالى ووفى بنذره مدة من الزمان فاتفق له يوم
جمعة انه لم يكسب شيا ذلك اليوم ولم يكن عنده ما ينفق
منه لنذره فاشار اليه بعض اصحابه بان يجمع قشر البطيخ
ويغسله بالما ويطعمه للدواب ففعل ذلك فراى والديه في
منامه تلك الليلة وقالا له قد فعلت معنا كل خير حتى
اطعمتنا البطيخ الذي كنا نشتهيه وكان رجل من عباد الله
الصالحين اذا كان ايام الفواكه يشتري منها وياتي الى
المكتب ويطعمها للاولاد وفيهم اليتيم وغيره فلما توفي
رأي في المنام وهو في بستان عظيم كثير الفواكه وهو يختار
منها ما احب وياكله فساله الرائ عن ذلك فقال له انا اطعمنا
فطعمنا • وقد • قيل • شعر
اذا تذكرت احبابي الذين مضوا • فالدمع يغلبني طورا واغلبه

وللوشاة

وللوشاة رقيب لا يفارقني • لكن لعظم مصابي لست ارقبه
وكم حسبت لصرف الدهر نايبة • لكن ففقدكم ما كنت احسبه
لله ايامنا والدهر يجمعنا • يجني لنا من ثمار الوصل اطيبه
لا يخطر الهم يوما على خلد • ولا يلم بقلبي منه اصعبه
فلما بعدتم وطال العهد بي وبكم • اني على العهد باق لست اذهبه
اذا انصرم وجد الشوق في كبدي • الى ربعكم ابكي واندبه
واسال الدار عنكم وهي صامتة • فانثني وبقلبي ما يعذبه
والله اعلم فصل في القراة على القبر اعلم انه قد ورد
عنه عليه السلام انه قال من دخل المقابر فقرا سورة
يس خفف الله عنهم وكان له بعدد ما فيها حسنات
وروي عنه عليه السلام انه قال اقروا سورة يس عند
موتاكم ومن مر على المقابر فقرا سورة قل هو الله احد
احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للموتى اعطي من الاجر
بعددهم وروي عنه عليه السلام انه قال اذا دخلتم
المقابر فاقروا قل هو الله احد والمعوذتين والفاتحة
واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم
واذا جزت على المقابر فلا تبخل بقراة ايتين فهي صدقة
سهلة وان الدعا تحفة للميت من زايره وروي
عنه عليه السلام انه قال من قرا سورة الملك كل
ليلة لم تضره الفتانات وانها تخاصم يوم القيامة
عند ربها لقاريها وتطلب من ربها ان ينجيه من

عذاب النار اذا كانت في جوفه ومن قرا خواتيم سورة الصموات
يثبت الله ايمانه ويطهر قلبه وامن من خزي الدنيا والاخرة ولقد

قيل شعر

ودعتهم ولي الدنيا مودعه ورحت ومالي سوى تذكارهم وطر
وقلت الذى بيني وبينهم فان صفوا فحياتي بعدهم كدر

ويحكى عن القاضي عبد العزيز بن عبد السلام انه كان يفتي بان
لايصل للميت ثواب مايقرا ويهدى له ويحتج بقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ماسعى فلما توفي روى في المنام فقيل
له الست كنت تفتي في دار الدنيا بان لايصل للاموات ثواب ما
قرئ ويهدى لهم فكيف الامر الان فقال انى كنت اقول ذلك والان
رجعت عنه لما رايت من كرم الله عز وجل وفضله على عباده
انه ليصل اليهم واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما
سعى يعني الكافر واما المومن فله ماسعى له ويحكى
عن رجل انه ضرب خباه على قبر رجل وهو يحسب انه ليس
بقبر فسمعه يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره بذلك فقال هي المانعة المنجية منجية من عذاب
القبر وقد قيل شعر

عليك بخمس فتنة القبر تمنع ونجي من التعذيب عنك وتمنع
رباط بثغر ليلة ونهارها وموت شهيد شاهر السيف يلمع
ومن سورة الملك اقرا كل ليلة ومن روحه يوم العروبة تنتزع
كذاك شهيد البطن جا ختامه وذو اغبية تعذيبه متنوع

فصـ

طـ
منجية من هول
الوقوف وتدفع
هي

مطلب
فتنة القبر
تمنع

فصل في الدعا اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام انه قال ليس
شي اكرم على الله من الدعا وان الله تبارك وتعالى ليستحي ان
يرفع العبد يديه اليه فيردهما خايبة وافضل الساعات
اوقات الصلوات فادعوا الله فيها واذا دعا الرجل لاخيه
المسلم بظهر الغيب قالت له الملايكة امين ولك مثله وان
دعا المرء لصديقه اسرع اجابة من دعايه لنفسه وان الله
تبارك وتعالى اوحى الى موسى عليه السلام ياموسى ادعني
بلسان ماعصيتني به قال يارب كيف ذلك قال هو ان يدعوا لك
غيرك وتدعو انت لغيرك وفي بعض الاخبار ان الله عز وجل يقول
عبدى منك الدعا ومني الاجابة ومنك الصبر ومني المثوبة ومنك
الدعا ومني المغفرة وما فتح الله لسان عبد بالمعذرة الا وفتح الله
له باب المغفرة ومامن عبد ينصب وجهه لله تعالى في مسالة
الا اعطاه اياها امان يعجلها له واما ان يدخرها عنده ويروى
عنه عليه السلام انه قال ثلاثة لاترد دعوتهم الامام العادل
والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام
ويقول وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين ومن شرط الدعا
حضور القلب ورفع اليدين وجعل بطون الاكف مما يلي السما
وان يدعوا بما فيه صلاح الدنيا والاخرة قال عليه السلام من دعا
الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها ثلاث احدى
اما ان يغفر له بها ذنبا قد سلف واما ان يعجلها له في الدنيا واما
ان يدخرها له في الاخرة وقد قيل شعر

اتهموا بالدعا وتزدريه وما تدرى بما فعل الدعا
سهام الليل لا يخطي ولكن لها امد وللاجل انقضا

وكان رجل من عباد الله الصالحين من عادته انه يشهد الجنايز ويصلي ويختلف الى الجبانات في كل يوم ويقف عند المقابر ويقول انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سياتكم ثم ينصرف ولا يزيد على هذا فانقطع عنهم ذات يوم ولم يات اليهم فبينما هو نايم تلك الليلة واذا بخلق كثير قد اقبلوا عليه فقال لهم من انتم وما حاجتكم فقالوا له انك تاتي الينا كل يوم وتدعو لنا وتاتينا منك هدية بسبب ذلك ولعلك في هذا اليوم قد نسيتنا وما اتانا منك ما عودتنا به من ذلك اليوم ما ترك الدعا لهم يوم من الايام مرة عود لسانك قول الحق تحظ به شعر

ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له بالخير والشر فانظر كيف تزداد

فصل في الهدية اعلم انه قد ورد عنه عليه السلام انه قال تهادوا وتحابوا ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الي ذراع لقبلت والهدية مندوب اليها لاسيما الى الجيران ويروى عنه عليه السلام انه قال مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وليس بمومن من يشبع وجاره الى جنبه جايع وكان عليه السلام اذا اتي بطعام سال عنه اهدية هو ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا وان قيل هدية ضرب بيده واكل

معهم

معهم وكان عليه السلام يقبل الهدية ويثيب عليها واذا اوتي بهدية لم ياكل منها حتى ياكل منها صاحبها ويروى عنه عليه السلام انه قال من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركا معه فيها واهدي له عليه السلام طبق فيه سفرجل فاعطى من كان عنده واحدة واحدة وحبس لنفسه وشكى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم جاراله وقال ان فلانا جاري يوذيني فقال اصبر على اذاه وكف عنه اذاك فما لبث الرجل الا قليلا حتى جا الى النبي وقال له ان فلانا جاري قد مات فقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وكفى بالموت مفرقا ويروى عنه عليه السلام انه قال ان خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل ويروى عنه عليه السلام انه قال التمسوا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق ومن اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد حارب الله عز وجل وليس بمومن من لم يامن جاره بوايقه وان الجار على ثلاثة اقسام منهم من له ثلاث حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد اما الجار الذى له ثلاث حقوق فالجار القريب المسلم فان له حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام واما الجار الذي له حقان فالجار المسلم فان له حق الجوار وحق الاسلام واما الجار الذي له حق واحد فالجار الزمي فان له حق الجوار فقط ويحكى عن عبد الله بن المبارك انه اتي اليه اضياف عشرة في بعض

الايام وليس هو عنده ما يضيفهم به وكان له فرس ينتفع به
فذبحه من اجلهم فلامته امراته على ذلك فطلقها وبعد مدة
قليلة اتاه رجل وقال له ياسيدي ان لي ابنة قد توفيت والدتها
وقد جزعت عليها واريد منك اذا اتيتك بها ان تعظها باشيا
لعلها ترجع عما هي عليه فاتاه بها فوعظها فاتعظت فلما رجع بها
الى منزله قالت له يا ابت انى اريد منك ان تزوجني منه فرضي لها
بذلك وكان ابوها من ارباب الدولة فجهزها واتى بها اليه مع
عشرة افراس صحبتها ومالا جزيلا فراى عبد الله بن المبارك في
منامه كان قايلا يقول له ان كنت طلقت من قبلنا عجوزا فقد
عوضناك عنها صبية بكرا وان كنت قد ذبحت من اجلنا فرسا
واحدا فقد عوضناك عنها عشرا لتعلم ان الحسنة عندنا ولا
نضيع اجر المحسنين وقد قيل شعر

الموتات ان خلت • من هدا بامكرره •
كطبيخ خلا من • اللحم بدعي مزوره •

باب في رؤيا اهل القبور واحوالهم اعلم انه قد ورد عنه
عليه السلام انه قال رايت حمزة وجعفر في المنام وكان بين
ايديهما طبق من الزبرجد فيه نبق وهما ياكلان منه فقلت
لهما ما وجدتما افضل الاعمال والاقوال فقالا قول لا اله الا
الله فقلت لهما ثم ماذا فقالا الصلاة عليك يا رسول الله فقلت
لهما ثم ماذا فقالا حب ابى بكر وعمر ويروى ان الله تبارك
وتعالى خلق ملكا يوم خلق السموات والارض وامره ان يقول

لا اله

١٢٣

مطلب لا اله الا الله

لا اله الا الله فهو ماد بها صوته لا يقطعه ولا يتنفس فيها الى
يوم القيامة فاذا تمها امر الله اسرافيل ان ينفخ في الصور ويروى
عنه عليه السلام انه قال من قال في كل يوم لا اله الا الله الملك
المبين كان ذلك امانا له من الفقر وانسا من وحشة القبر
وجلبا للرزق وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وحكي عن الامام
الشافعي رضي الله عنه انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل
بك ربك قال غفر لي بخمس كلمات كنت اقولهن في رقعة تحت
مصلاي فاطلبوهن فلما اصبح الرائي طلب تلك الرقعة فوجدها
فاذا فيها اللهم صلي على محمد بعدد من صلى عليه اللهم صلي
على محمد بعدد من لم يصلي عليه اللهم صلي على محمد كما امرتنا
ان نصلي عليه اللهم صلي على محمد كما ينبغي لنا ان نصلي عليه
اللهم صلي على محمد كما تحب ان نصلي عليه وروي في المنام
ايضا فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي ربي وزفت روحي
الى الجنة كما تزف العروس فقيل له بم نلت ذلك فقال بكثرة
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ورؤي الامام ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه في المنام فقيل له ما فعل بك ربك
فقال غفر لي فقيل له بالعلم قال ما اضر الفتوى على
صاحبها فقيل له فبما ذلك قال غفر لي بقول الناس
فيّ ما لم يعلموه مني وحكي عن ابن مالك بن دينار
انه وقف ذات يوم على الجبانة ثم تمثل بهذه الابيات

قال

اتيت القبور فناديتها • ابن المعظم والمفتخر •

اين المذل بسلطانه اين المطلع فيما امر
فاجابني مجيب غيراني لم ار شخصه يقول شعرا
تفانوا جميعا فما مخبر • وماتوا جميعا فمات الخبر
فيا سايلي عن اناس مضوا • اما لك فيما ترى معتبر
تروح وتغدو ابنات البلا • وتمحوا محاسن تلك الصور
وحكي عن بشر بن الحارث انه روي في المنام فقيل له ما
فعل بك ربك فقال قد استحييت من كثرة ما اعطاني من
الخير وكان مما اعطاني ان غفر لمن تبع جنازتي وحكي
عن مسلم بن بشار انه روي في المنام فقيل له ما فعل
بك ربك وماذا لقيت بعد الموت قال لقد رايت زلازل ٩/١٢٨
واهوالا شدادا فقيل له وما كان بعد ذلك قال ما كان
بعد ذلك الا ان الكريم قد قبل مني الحسنات وعفى عن
السيات وضمن عنا التبعات وحكي عن ابي الفضل
الكندي انه روي في المنام فقيل له ما فعل بك ربك
قال رحمني وعفى عني واكرمني بعمل هاتين الاصبعين
واشار الى الابهام والسبابة فقيل له ما كنت فاعلا
بهما قال بكثرة ما كتبت بهما الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكي عن الخليل ابن احمد انه
روي في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال انه لم
ينفعني لا قايم ولا فعول الا قولي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي

العلي العظيم وحكي عن بعض الصالحين انه روي في المنام
فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي كل ذنب اقررت له به
على نفسي الا ذنبا واحدا استحييت ان اقر به فاوقفني
في الشمس الى ان سقط لحم وجهي كله قيل له فما ذلك الذنب
قال كنت رايت الى غلام فاستحسنته فكررت اليه
النظر مرة بعد اخرى وحكي ايضا عن رجل من
عباد الله الصالحين انه كان لا ينام من الليل الا قليلا
وكان لا ياكل سمينا ولا يشرب ماء باردا فلما مات روي
في المنام فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي ببيتين
كنت قلتهما في دار الدنيا فقيل له وما هما قال قلت
يارب قد حلف الاعدا واجتهدوا • ايمانهم انني من ساكن النار
ايحلفون على العميا ويلهم • ما علمهم بعظيم العفو غفار
وحكي عن ابي زرعة انه روي في المنام كانه قايما يصلي
في السما الرابعة بالملايكة فقيل له بم نلت هذه المنزلة
قال برفع اليد بين ~~يدي المهيمن~~ عند الدعا والتضرع الى الله
عز وجل وحكي عن منصور بن عمار انه روي في المنام
فقيل له ما فعل بك ربك قال اوقفني بين يديه ثم
قال لي بم جيتني يا منصور قلت جيتك بست وثلاثين
حجة فقال لي ما قبلت منهما شيا ثم قال لي بم جيتني
يا منصور قلت جيت بك اليك سبحانك قال الان
قد جيتني يا منصور اذهب فقد غفرت لك بكرمي

وقد قيل شعر

تزود من معاشك للمعاد • وقم لله واعمل خير زاد •
ولا تجمع من الدنيا كثيرا • فان المال يجمع للنفاد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

وحكى عن ابن ابي نباته انه رؤى في المنام فقيل له ما فعل بك ربك قال اوقفني بين يديه ثم قال لي انت الذى تخلص كلامك حتى يقال الكما افصحه قلت سبحانك اني كنت اصفك فقال لي قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت اباد هم الذى خلقهم واسكنهم الذى انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم ويجمعهم كما فرقهم فقال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك برحمتي وقد قيل شعر

ضعوا خدى على لحدى ضعوه • ومن عفر التراب فوسدوه •
وشقوا عنه اكفانا رها فا • وفي الرمس البعيد فغيبوه •
فلو ابصرتموه اذ تقضت • صبيحة ثالث لنكرتموه •
وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته وانفض فوه •
وناداه البلا هذا فلان • هلموا وانظروا هل تعرفوه •

وحكى عن يحيى ابن اكثم انه رؤى في المنام فقيل له ما فعل بك ربك قال اوقفني بين يديه ووبخني فلحقني ما يلحق العبد بين يدى سيده ثم قال لي يا شيخ السوء قد فعلت كذا وكذا ولولا شيبتك لاحرقتك بالنار فقلت يا رب ما هكذا حدثنا عنك قال وبما حدثني عني قلت حدثني الزهرى عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت

في الاسلام فقال عز وجل صدقت يا يحيى وصدق الزهرى وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق جبريل انا قلت ذلك امضوا به الى الجنة برحمتي وقد قيل شعر

ماذا اقول اذا ما قمت معتذرا • وقد اتيت ذنوبا ما لها عدد •
ان قلت اذنبت كان اقبل لي • من الخصومة اذ ما تم لي جلد •
او قمت انكرها فالله يعلمها • واللحم والجلد والاعضا قد شهدوا •
ماذا اقول اذا الرحمن جئته • يا رب يا حي يا قيوم يا احد •
ما لي اليك شفيع ارتجيك به • الا رجاي ان تعفوا وتعتمد •

وحكى عن الحارث ابن نبهان انه قال كنت اخرج في بعض الايام الى الجبانات فاترحم على الاموات وانظر اليهم بعين الاعتبار فاجدهم سكوتا لا يتكلمون جيرانا لا يتزاورون فاناديهم يا اهل القبور قد محيت من الدنيا اثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم البلا فتورمت اقدامكم وما نفعتكم اموالكم ولا اولادكم فخرجت في بعض الايام الى قبة فيها قبر فنمت في ظلها الى جانب القبر واذا بحس مقمعة من حديد من داخل القبر يضرب بها صاحبه والسلسلة في عنقه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وهو ينادى يا ويلتاه لو راى اهل الدنيا ما حل بي ما ركنوا الى معاصى الله تعالى ابدا لقد طولبت باللذات فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من شافع لي او مخبر اهلي بما يفعل بى قال ويل لي ان لم يرحمني ربي فلما استيقظت كاد قلبي يتفتت من هول ما رايت ومضيت الى داري فلما

اصبحت عدت الى موضعي بالامس وقلت لعلي انظر احدا من
زوار القبور فاخبره بالذي رايته فما رايت احدا فغلبني النوم
فنمت الى جانب القبر واذا بصاحبه يسحب على وجهه
والسلسلة في عنقه وهو ينادي واويلتاه مما حل بي
لقد طال في الدنيا اجلي وساء فيها عملي فالويل لي ان لم
يرحمني ربي فلما استيقظت من منامي وقد توله عقلي
من هول ما رايت ومضيت الى داري فلما اصبحت رجعت
الى ذلك المكان وقلت لعلي انظر احدا من زوار القبور فاعلمه
بالذي رايته فلم ار احدا فغلبني النوم فنمت مكاني بالامس
عند القبر واذا بصاحبه قد قرن بين قدميه والغل في عنقه
وهو ينادي يا ويلتاه ما اغفل اهلي عني والله لقد ضوعف
علي العذاب وانقطعت عني الاسباب واغلق في وجهي كل باب
فالويل لي ان لم يرحمني ربي فلما استيقظت من منامي حرت
في امري وما ادري ما افعل في امر صاحب القبر فما اشعر
واذا بثلاث جوار قد اقبلن وهن يتعثرن في اذيالهن حتى
انتهين الى القبر فتباعدت عنهن بحيث اسمع كلامهن
ولا ارى شخصهن فتقدمت الصغرى فيهن الى القبر وقالت
السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في
موضعك فقد ذهبت عنا بوجودك واحسانك ثم جلست عند القبر
وتقدمت اليه الابنتان معا وقالتا هذا قبر ابينا الرحيم
بنا والشفيق علينا انسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه

ونقمه

ونقمه يا ابتاه فقد جرت علينا بعدك امور لو عاينتها لاوهتكك
ولو اطلعت عليها لاحزنتك قال الحارث فتقدمت اليهن وسلمت
عليهن وقلت لهن ما كان عمل ابيكن في دار الدنيا الذي عاينت
من امره ما احزنني واطلعت من حاله ما اجزعني فلما سمعن
كلامي كشفن عن وجوههن وقلن لي ما الذي تقول فقلت
لهن ان لي منذ ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا المكان ففي
اول يوم سمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها
والسلسلة في عنقه وفي اليوم الثاني رايته وهو يسحب
على وجهه وفي اليوم الثالث رايته قد قرن بين يديه
ورجليه والغل في عنقه فلما سمعن ذلك مني صحن وقلن
لي بشارة ما امرها ومصيبة ما اعظمها نحن نعمر الديار
ونقضي الاوطار وابونا يتقلب في العذاب والله لا يقر لنا
قرار ولا يضمنا للذة العيش دار ولا نزال نتضرع للملك الجبار
لعل ان ينقذ ابانا من النار ثم اعرضن عني ومضين الى حال
سبيلهن فمضيت الى منزلي وبت ليلتي ولما اصبحت اتيت الى
القبر ونمت عنده على سبيل العادة فرايت صاحبه وقد سار
ذا حسن وجمال وهيبة ووقار وفي رجليه نعلين من
الذهب وبين يديه جوار وغلمان فسلمت عليه وقلت له بم
نلت ذلك فقال جزاك الله عني خيرا فانك لما اخبرت بناتي
ما كان من امري اعرين ابدانهن واسبلن شعورهن ومرغن
على التراب خدودهن واهملن دموعهن بالانسكاب وتضرعن

للكريم الوهاب فغفر لي من اجلهن الذنوب والاوزار
وانقذني برحمته من النار واسكنني بفضله دار القرار
بجوار النبي المختار واذا انت قد رايتهن فاعلمهن
بالذي رايته ليزول عنهن روعهن ويطيبن بذلك قلوبهن
قال الحارث فاستيقظت من منامي وانا فرح مسرور
واذا بالبنات قد اقبلن وهن يتعثرن في اذيالهن
وهن حافيات الاقدام رافعي اصواتهن بالتضرع
للملك العلام فقلت لهن ابشرن فاني قد رايت اباكن
الان في خير عظيم وثواب جزيل وقد اعلمني ان الله عز وجل
استجاب فيه دعاكن ولم يخيبه بكرمه مسعاكن ثم
اخبرتهن ما كان من امره فلما سمعن ذلك مني قالت
الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب
ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا علام الغيوب
انت المطلع على نيتي والعالم بسريرتي وطويتي والاخذ
بناصيتي يا رجاي عند شدتي يا مونسي عند وحدتي
يا راحم غربتي ويا مجيب دعوتي ان كنت قصرت فيما امرتني
وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك حلمتني وبسترك سترتني
فان كنت قد قضيت لي حاجتي وانجحت لي طلبتي فا
قبضني اليك انك على رقيب فلما اتمت كلامها غشي
عليها وفارقت الدنيا ثم قالت الوسطى اللهم يا رب
بكرمك فرج كربي واخلص من الشك قلبي يا من اقامني
من

من ضرعي واقالني من عثرتي واعانني من شدتي
فان كنت قد قبلت دعوتي وانجحت طلبتي فاقبضني
اليك انك على كل شي قدير ثم قالت البنت الكبرى اللهم
انك انت الملك المكرم والعالم بمن سكنه وتكلم لك
الملك القديم والفضل العميم فالعزيز من اعززته والذليل
من اذللته والسعيد من قربته وادنيته والشقي
من طردته وابعدته والرابح من اوهبته والخاسر
من عذبته اسالك باسمك الذي جعلته على الليل فدجا
وعلى النهار فاضا وعلى السموات فرفعت وعلى الارض
وعلى الجبال فنصبت وعلى الرياح فسارت وعلى الملايكة
فسجدت وعلى الاصوات فخشعت فان كنت قد قضيت
حاجتي وانجحت لي طلبتي فالحقني باخوتي انك على كل شي
قدير فلما اتمت كلامها غشي عليها ففارقت الدنيا
قال الحارث فقمت عليهن حتى واريتهن التراب رحمة
الله عليهن وحكي عنه ايضا انه قال مررت ذات
يوم بقبر وعليه حجر مكتوب يا ابن ادم لو علمت ما بقي
من اجلك لزهدت فيما ترجوه من املك ورجعت عن
حرصك وجهلك وطلبت الزيادة في عملك وانما يلقى الندم
من زل به القدم واسلمه الاهل والخدم الي التراب
فصار من جملة الرمم وانصرف عنه الحبيب والصاحب
والقريب فلا هو الى اهله بعايد ولا هو من اعماله

الصالحة بزايد فاعمل ايها المسكين ليوم الحسرة والندامة
قبل ان تقف بين يدي ربك في يوم القيامة شعر

اضحى بقلبي للقبور حنين • اذ قيل انك بينهن رهين
فاتيت قبرك زائرا ومسلما • لي عند ذلك زفرة وانين
وجعلت الصق وجنتي لكي في الثرى • خدي وانت بحفره مدفون
ادعوك فيما تستجيب لدعوتي • فالعين تدمع والفؤاد حزين
ان كنت قاربت التراب ولم تعد • فالقلب بعدك للهموم قرين
او غاب شخصك ميتا عن ناظري • فبخاطري داعليك دفين
ما كنت احسب ان يبين به الردا • فالان صبري سوف يبين
غلبت عليك يد الحمام فلم اطق • دفعا لذاك لانني مسكين
يا ساكن القبر الطويل رقاده • ما ان غبنت بل انا المغبون

باب في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا كان يوم القيامة جا اصحاب الحديث وبايديهم المحابر فيامر الله عز وجل جبريل ان ياتيهم ويسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله عز وجل ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على محمد وروى عنه عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة جا اصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول

الله

الله عز وجل اصحاب الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على نبي محمد صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة وروى عنه عليه السلام انه قال ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة قال بعض العلماء ان في هذا الحديث بشارة حسنة فانهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا على الدوام عند قراة الحديث وكتابته ولا يعرف ذلك لغيرهم من اهل العلم فهم اولى الناس به وروى عنه عليه السلام انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن كتب عني علما وكتب صلاته علي لم يزل في اجر ما قرى ذلك الكتاب وروى عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه راى في المنام جنة عرضها كعرض السما والارض وفيها اشجار من نور ومكتوب على كل ورقة منها لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور فقال ابراهيم يا رب لمن هذه قال يا ابراهيم لمحمد وامته فقال يا رب فاجعل لي نصيبا منها فاوحى اليه ربه يا ابراهيم ان اردت ذلك فاكثر من الصلاة على حبيبي محمد فاني لا اعطي ذلك احدا الا بالصلاة عليه وروى عنه عليه السلام انه قال ذات يوم لابنته فاطمة يا فاطمة

انا اكون يوم القيامة تحت العرش واضعا وجهي على الارض اشفع
لذنبي امتي فاول من يلقاني منهم اكثرهم على صلاة ويروى عنه
عليه السلام انه قال من صلى علي في كل يوم ثلاث مرات حبا لي وشوقا
الي كان حقا على الله ان يغفر له ذنوبه ذلك اليوم وتلك الليلة
ومن صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيات وكتب له عشر حسنات ورفع له
عشر درجات ومن نسي الصلاة علي فقد اخطا طريق الجنة
ويروى عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق
ملكا له جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فاذا صلى
على عبد من عباد الله جبى ذلك الملك على ركبتيه فانغمس في
ما الحياة ثم ينتفض فيخلق الله تبارك وتعالى من كل قطرة تقطر
منه ملكا يستغفر لذلك المصلي علي الى يوم القيامة وان لكل
شي طهارة وطهارة القلب الصلاة علي ومن صلى علي واحدة
كانت له نجاة من النار ومن صلى علي مسا غفر له قبل ان يصبح
ومن صلى علي صباحا غفر له قبل ان يمسي ومن اكثر الصلاة
علي شكرته بين يدي ربي ويروى عنه عليه السلام انه
قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الغرا واليوم الازهر
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم واكثركم علي صلاة اكثركم ازواجا في
الجنة ويروى عنه عليه السلام انه قال لقيت جبريل عليه
السلام فقال لي يا محمد ابشرك ان الله تبارك وتعالى يقول من صلى
عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وان الصلاة

عليه

وان الصلاة عليه من افضل الاعمال واجل الاذكار وهي من الله
رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا وان
الدعا موقوف بين السما والارض ولا يرفع الا بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم ويروى عنه عليه السلام انه قال اكثروا
من الصلاة علي فانها نجاة من عذاب القبر ونور فيه ونور على
الصراط ونور في الجنة شعر

ان شيت من بعد الضلالة تهتدي • صلى على الهادي النبي محمد
يا فوز من صلى عليه فانه • يحوي الاماني بالنعيم السرمدي
يا قومنا صلوا عليه تظفروا • بالبشر والعيش الهني الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله • والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح في الافاق نجم الفرقد

وحكى عن رجل من عباد الله الصالحين انه قال صليت
ذات ليلة فلما تشهدت نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واشتغلت بالثنا فلما نمت تلك الليلة اتاني النبي
وقال لي يا فلان اما علمت ان الله تبارك وتعالى قال يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وان الثنا لا يقبل الا بالصلاة
علي ولا تقضى الحاجات الا بشفاعتي فلم نسيت الصلاة
علينا وحكي ان امراة كانت لها بنت وكانت تحبها حبا
شديدا فلما توفيت راتها في المنام عليها سربال القطران
والغل في عنقها فارتاعت لذلك ثم راتها مرة اخرى وهي على
سرير في الجنة وعلى راسها تاج مكلل فقالت لها بم نلت

هذه المنزلة فقالت قد مر رجل من عباد الله الصالحين
فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة واحدة وكان في المقبرة
خمسون انسانا في العذاب فنودي فيهم ان ارفعوا عنهم العذاب
ببركة صلاة هذا الرجل ويحكى ايضا عن رجل من عباد الله
الصالحين انه كان مسرف على نفسه وكان لا يعرف يومه
من امسه وكنت اعظه فما يتعظ وامره بالتوبة فلم يقبل
فلما توفي رايته في المنام وهو في ارفع مقام وقد انعم عليه
ربه بجزيل الانعام فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال اني كنت
حضرت ذات يوم مجلس واعظ فسمعت الواعظ يقول من
صلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة واحدة ورفع بها
صوته وجبت له الجنة فرفعت صوتي مع القوم بالصلاة
عليه فغفر لنا جميعا وكان يصيبني من تلك المغفرة
والرحمة ان جاد علي الكريم بهذه النعمة ويروى عن
امراة كانت من الصالحين انه كان لها ولد مسرف علي
نفسه ومات وهو مصر علي ما هو عليه فراته في المنام
وهو في اشد العذاب ثم راته ثانيا وهو في هيئة حسنة
وفرح وسرور فسالته عن سبب ذلك فقال انه قد مر
على المقبرة رجل مسرف على نفسه مثلي فنظر الى المقبرة بعين
الاعتبار وتفكر في البعث والنشور ثم بكى وندم على ما كان
من زلته وقبح معصيته وعزم الا يعود لما صدر منه وتاب
ثم قرا ما تيسر من القران وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
واهدى

حسنا بسبيل فان ارض الجنة اليوم قيعان والاعمال الصالحة
لها عمران وبها تغرس ارض الجنان الان فاذا انكامل اليها
الغراس والبنيان انتقل اليها السكان ويروى ان احب
الكلام الى الله عز وجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا يضرك بايتهن بدات والقيعان جمع قاع وهي الارض
المستوية الملساء الواسعة التي لا بناء فيها ولا غرس ويروى
عنه عليه السلام انه قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر غرس الله له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة
واكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها كنز
من كنوز الجنة ويروى عنه عليه السلام انه قال من قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم يقول الله عز وجل اسلم
عبدي واستسلم ويروى عنه عليه السلام انه قال ان
في الجنة قيعانا فاكثروا من غراسها قيل يا رسول الله وما
غراسها قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر من قالهن غرس الله له بكل واحدة منهن شجرة في
الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده غرس الله له بها الف شجرة
في الجنة اصلها من ذهب وفرعها من در وطلعها كثدي
الابكار الين من الزبد واحلى من الشهد وكلما اخذ منه شي
عاد كما كان وسال اعرابي هل في الجنة شي من العنب فقال اعظم
العنقود فيها مسيرة شهر للغراب الابقع واصول شجرها

من زمرد اخضر وسعفها كسوة اهل الجنة وثمرها
امثال القلال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
والين من الزبد وليس فيها عجم وروي عنه عليه
السلام انه قال ان في الجنة يرى ظاهرها من باطنها و
باطنها من ظاهرها فقيل لمن هذه يا رسول الله قال لمن
اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام فقيل يا رسول الله ومن يطيق
ذلك فقال من لقي اخاه وسلم عليه فقد افشى السلام
ومن اطعم عياله واهله حتى اشبعهم فقد اطعم
الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام
فقد ادام الصيام ومن صلى العشا في جماعة فقد
صلى بالليل والناس نيام ويقال ان كنس المساجد
واخراج القمامات منه مهور الحور العين وروي
عنه عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة يقال
لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا وارقا ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقروها ولن
يدخل الجنة احد افضل من قرا القران وروي عنه عليه
السلام انه قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار يؤتى بالموت في صورة كبش املح ثم ينادي يا اهل الجنة
اشرفوا ويا اهل النار اشرفوا فيشرفون فيقال لهم اتعرفون
هذا فيقولون هذا الموت ثم يذبح بين الجنة والنار ثم ينادي
يا اهل الجنة خلود ويا اهل
النار خلود ثم كفى ب
الرحيم الراحم